



مركز اللغة العربية

النظام الصوتي للغة العربية دراسة وصفية تطبيقية

تأليف

د. حامد بن أحمد بن سعد الشنبري

أستاذ علم اللغة المقارن واضطرابات النطق المشارك

بجامعة أم القرى

مركز اللغة العربية - جامعة القاهرة

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

النظام الصوتي للغة العربية

دراسة وصفية تطبيقية

تأليف

د. حامد بن أحمد بن سعد الشنبري

أستاذ علم اللغة المقارن واضطرابات النطق المشارك

بجامعة أم القرى

تصدير

بقلم

أ.د. مي يوسف خليف

مدير مركز اللغة العربية

يدخل ضمن دوائر أهداف مركز اللغة العربية بجامعة القاهرة إعداد البحوث والكتب والمعاجم والمواد التعليمية وإصدارها، كما يدخل في ذات الدائرة التعاون مع معاهد اللغة العربية والمراكز الثقافية العربية والأجنبية في مصر والخارج في مشروعات البحوث اللغوية .

والحق أن المركز قد أخذ على عاتقه عبء إنجاز رسالته القومية في مساق إعداد الدورات التدريبية للناطقين بغير العربية على اختلاف مستوياتهم، ثم كان دعم تلك الرسالة بسلسلة من مطبوعاته المتميزة في خدمة هذه البرامج إلى جانب نهوضه بتنفيذ اتفاقيات جامعة القاهرة مع الجامعات الأجنبية في حدود فلسفة العمل به

والحق - أيضا أن المركز قد أدرك أهمية التوجه إلى إخراج بعض المطبوعات، بما لها من دلالات خاصة على النحو الذي تجلّى في إخراج الكتاب التذكاري حول المستشرق الألماني المعروف دكتور فيشر، ثم الكتاب التذكاري الذي تبناه الدكتور محمود حجازي مدير المركز وقتئذ في ذكرى روح المرحوم الدكتور يوسف خليف، ثم إعادة نشر كتاب التوجيه الأدبي لعميد الأدب العربي طه حسين في الاحتفال بمرور ربع قرن على رحيله، والآن تشرف إدارة المركز بطبع الكتاب التذكاري المهدى إلى الدكتور محمود فهمي حجازي أول مدير للمركز ورئيس جامعة نور مبارك الإسلامية بجمهورية قازاخستان.

وبدا طبيعيا للمركز أن يواصل نشاطه الثقافي في تعددية منظومة النشر، فكان هذا الكتاب المقدم في الدراسة الوصفية التطبيقية للنظام الصوتي للغة العربية

للباحث الدكتور حامد الشبري حيث قدمه لإدارة المركز، وقدمت لجنة التقويم
تقريرها حول الكتاب بما يوكي نشره ضمن قائمة مطبوعات المركز.

وقد أوضح المؤلف في مقدمة كتابه هدفه من الكتاب من حيث المعالجة
الوصفية التطبيقية، من خلال استقراء بعض النصوص القرآنية، معتمداً في ذلك على
نظرية الصفات الفارقة، ليوضح الطبيعة النوعية للوحدات الصوتية التي يتكون منها
نظام العربية الصوتي.

ثم خصص الباب الأول لتناول الوحدات الصوتية الصامتة، والباب الثاني لتناول
الوحدات الصائتة، والثالث حول دراسة الأصوات العربية من خلال السياق، والرابع
النظام المقطعي للغة العربية من خلال الدرس التطبيقي.

وموضوع الكتاب مهم لدارسي اللغة العربية من حيث اجتهاد صاحبه في محاولة
تطبيق نظرية لغوية حديثة لبيان أصول صوتية ثرائية عربية، بما يميز مادته ومنهجه
ونتائجه التي انتهى إليها بشكل جيد يمثل إضافة في المكتبة العربية.

تحية لكل قراءة متجددة للغتنا العربية، استغفارا لجهود أبنائها في التنويه
بتميزها والتنبيه إلى أسرار عبقريتها على مدار حقب التاريخ، وأملًا في تواصل أجيالها
وتحديث مناهجها.

تتمنى أن يمثل الكتاب إضافة إلى جهود مركز اللغة العربية في أداء رسالته
نجاه لغة الضاد بكل عراقاتها وأصالتها وقدرتها على العطاء الخلاق في كل حقول
العلم وساحات المعرفة.

والله - سبحانه - ولي التوفيق والسداد.

أ.د. مي يوسف خليف
مدير مركز اللغة العربية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

فقد خصصت كتابي هذا لدراسة النظام الصوتي للغة العربية دراسة وصفية تطبيقية وذلك من خلال النصوص المتصلة بسيدنا يوسف عليه السلام حيث تمثل سورة كاملة من القرآن الكريم تعد آياتها بمائة وإحدى عشرة كما ذكر يوسف عليه السلام في آيتين أخريين (الآية الرابعة والثمانين من سورة الأنعام ، في قوله تعالى (ووهبنا له اسحق ويعقوب وكلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ، ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين) وفي الآية الرابعة والثلاثين من سورة غافر في قوله تعالى : (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب"

وتطلبت طبيعة الدراسة أن أستعين بالمنهج الوصفي لدراسة النظام الصوتي في اللغة العربية وقد حاولت جاهدا الكشف عن الوحدات الصوتية التي يتكون منها هذا النظام في ضوء ما يعرف باسم نظرية الصفات الفارقة (Distinctive Features)

وتبعا لذلك فقد أوضحت هذه الصفات بالنسبة لجميع الوحدات الصوتية في العربية بشقيها الصامت (Consonants) والصائت (Vowels) ، ثم تناولت هذه الوحدات بعد ذلك في سياقاتها المختلفة ، وكشفت عن صورها الصوتية العديدة ومن هنا كانت دراستي لظواهر المماثلة والمخالفة والهمز والتسهيل والإمالة ، ثم حاولت من خلال الدراسة التحليلية لنماذج من سورة يوسف عليه السلام أن أثبت خصائص النظام المقطعي في العربية في حالتى الوصل والوقف.

وقد استعنت في دراستي هذه بتلك الجهود العظيمة لعلماء الأصوات في اللغة العربية قدامى ومحدثين من العرب والمستشرقين وكانت لي إلى جانب ذلك بعض الاجتهادات التي آمل أن تكون قد أضافت جديدا خاصة فيما يتعلق بتقسيم المماثلة وأنواع الإمالة ونسج المقطع العربي وغير ذلك مما جاء في ثنايا البحث ولا يسعني هنا إلا أن أتوجه بالشكر إلى المولى عز وجل سبحانه لما أنعم به عليّ من إتمام هذا العمل كما أشكر مركز اللغة العربية بجامعة القاهرة على تفضله بقبول نشر هذا الكتاب ضمن إصداراته . ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور أحمد علم الدين الجندى والأستاذ الدكتور عبد الفتاح عبد العليم البركاوى على ما قدماه لي من آراء وتوجيهات كان لها آثارها في توجيه مسار هذه الدراسة . وبعد:

فعملى هذا عمل المقل الذى يحسب أنه بذل غاية الجهد، فإن أكن قد وفقت
فذلك من فضل الله علىّ وإن كانت الأخرى فحسبى أنى أخلصت النية وصدق منى
العزم وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنبت وإليه المصير.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وعلى الله وصحبه أجمعين.

د. حامد بن أحمد بن سعد الشبري

أستاذ علم اللغة المقارن واضطرابات النطق المشارك

بجامعة أم القرى

الباب الأول

الوحدات الصوتية في اللغة العربية

الباب الأول

الوحدات الصوتية في اللغة العربية

إن الاستقراء الذي قام به الأفاضل من علماء العربية وعلى رأسهم الخليل بن أحمد وسيبويه أثبت أن الوحدات الصوتية في العربية ، أي تلك التي يتكون منها نظامها الصوتي ، وهي أصول الحروف (') تبلغ تسعة وعشرين حرفاً ، هذا في مقابل حروف فرعية سموها الفروع ، وتنقسم إلى قسمين :

أولهما : حروف مستحسنة وشائعة ، يذكر سيبويه : " وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف هن فروع ، وأصلها من التسعة والعشرين ، وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار وهي :

النون الخفيفة ، والهمزة التي بين بين ، والألف التي تمال أماله شديدة ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي تكون كالزاي ، وألف التفتيح بلغة أهل الحجاز في قولهم : الصلاة والزكاة والحياة " (١)

والآخر : حروف غير مستحسنة وغير شائعة. حيث يذكر سيبويه : " وتكون اثنين وأربعين حرفاً بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر وهي : الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، والجيم كالشين ، والصاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالطاء والطاء التي كالثاء ، والباء التي كالفاء (٢)

(١) العين (٦٤/١) والكتاب (٣٤١/٤) وجمهرة اللغة (٤/١) وكتاب الجمل في النحو (ص ٩-٤) ، بحث "التفكير

الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الاعراب " (ص ٩٥).

(٢) الكتاب (٤٣٢/٤).

(٣) السابق نفسه.

كما أطلقوا على ثلاث منها اسم الحركات . وقد خصوا ثلاثة من الحروف الأصول باسم معين ، هو حروف المد أو اللين ويعنون بها الألف والواو والياء ، وهي "ذات وضع خاص : فهي ساكنة ولا يمكن أن تكون الامدا ، وهي حروف المد والاستطالة ، وهي متحركة فالألف تغير من شخصيتها لتصبح حرفا آخر هو الهمزة ، غير أن الأمر ليس واضحا بالنسبة الى الياء والواو المتحركتين (١) .

ويذكر فليش : " وقد وجدنا أن هذه الأحرف التسعة والعشرين قد وضع لها ثمانية وعشرون علامة ، فالألف تصلح للإشارة الى نفسها والى الهمزة " (٢) مع مراعاة علامة الهمزة بينهما تدوينا ، هذا ، والهمزة من الصوامت ، أما الألف فهو من الحركات الطويلة .

ولقد نظر اللغويون العرب الأوائل الى أصوات اللين ، الواو والياء ، بمنظور واحد ، وهو أنهما حرف لين حال وضعهما حركتين ، وصوتين صامتين ، أما الألف فلا تكون الا حركة طويلة ، ومع ذلك فقد عدوها صوتا قائما بذاته ، دون اعطاء هذه النظرة المستقلة للواو والياء حال كونهما حركتين ، ومع ذلك فاننا نجد أن ابن جني يفصل القول في الحركات وطبيعتها وصفتها (٣) ، بما يعطى لكل صوت حقه من البحث والدراسة . ونستخلص من جملة ما ذكره القدماء أن الحروف الأصول أو الوحدات الصوتية في اللغة تبلغ أربعاً وثلاثين وحدة تنقسم أساساً الى قسمين :

أ (الوحدات الصوتية الصامتة) (Consonants) .

ب (الوحدات الصوتية الصائتة) (Vowels) .

(١) التفكير الصوتي عند العرب " (ص ٦٠ ، ٦١) .

(٢) السابق (ص ٦٠) .

(٣) سر صناعة (١ / ١٧ ، ٢٣ ، ٢٤) .

(٤) مجموعة هذه الوحدات الصوتية ثمان وعشرون صوتاً (هي : الهمزة ، والياء والياء والياء والياء والجيم والحاء والخاء والذال والذال والراء والزى والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والعين والفاء والقاف واللام والميم والنون والهاء وكذلك الواو والياء إذا تحركتا أو سكنتا بعد حركة غير متجانسة) . انظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (١٦٢) .

(٥) مجموعها ست حركات (الفتحة ، الكسرة ، الضمة) وثلاث حركات (ألف المد وواو وياء المد) انظر : Arabic Phonology, pp ٢٠-٢٢ انظر السابق (ص ٢٠١) .

لقد كسب الدراسة العميقة لهذه الوحدات يعتمد في السابق على أسس دلالة صرفه وهو ما يعرف بنظرية التقابل الاستدلالي أي أننا إذا استبدلنا صوتاً بآخر حدث اختلاف في المعنى الوظيفي للكلمة سواء أكان ذلك المعنى صرفياً أم نحوياً أم دلالياً ، فإذا حدث هذا الاستبدال الصوتي ، ولم يحدث اختلاف في المعنى لم تكن لدينا وحدات صوتية أو فونيمات وإنما كان معنا صور صوتية لمؤييم واحد مثال ذلك كلمة حمل تنعطش الحميم كما تنطق في بلادنا أو بدون ذلك كما ينطقها أكثر المصريين فإن المعنى لا يختلف بيد أن هذه النظرية قد عفا عليها الدهر وأصبحت الدراسات الصوتية الحديثة تعتمد على نظرية أخرى لا تراعى الوظيفة الدلالية للصوت فقط وإنما تراعى إلى جانبها الخصائص النطقية لهذا الصوت أو ذاك وتعرف هذه الأخيرة باسم نظرية الصفات الفارقة (١)

وتعتمد هذه النظرية أساساً على تقسيم صفات الأصوات إلى مجموعتين

(أ) مجموعة الصفات الفارقة أو الأساسية ~~Phonemes~~ -

(ب) ومجموعة الصفات غير الفارقة أو الثانوية ~~Allophones~~ -

يرى أصحاب هذه النظرية أن المؤييم (Phoneme) لا يعدو أن يكون حرمة (Bundel) من الصفات الأساسية التي لا بد منها جميعاً لكي يعد الصوت وحدة مستقلة من وحدات لغة ما . ولا بد أن تتمايز الوحدات الصوتية فيما بينها بصفة فارقة واحدة على الأقل

(١) "الوحدات الصوتية العربية المصحى بين التراث وعلم اللغة الحديث" (ص ٣٢٠)

وقبل أن تناول الوحدات الصوتية في اللغة العربية وفقا لهذه النظرية فانه يحذر
بما أن يشير الى أن علماء العربية القدماء قد سبقوا العربيين في اكتشاف أصول
هذه النظرية عندما فرقوا بين أصوات الاطلاق على أساس أنه هو الصمة الفارقة
الوحيدة بين كل من الصاد والسين والطاء والذال والطاء والذال . وقد عبر عن
ذلك سيبويه بقوله : "لولا الاطلاق لصارت الصاد سينا والطاء ذالا والطاء ذالا
ولخرجت الصاد من الكلام لأنه ليس من موضعها شيء غيرها" ()

الصفات الفارقة للصوامت في اللغة العربية

تنقسم الصفات الفارقة أو الأساسية في اللغة العربية الى صفات تتعلق بمخرج
الصوت (Point of Articulation) أي بذلك المكان (في الحلق أو الفم)
الذي يصيق فيه مجرى الهواء أو يخلق وتلك التي تتعلق بصمة الصوت أي
بالكيمية التي يخرج بها من حيث الاهتزاز في الحبال الصوتية من ناحية ومن
حيث درجة التصويق أو العلق من ناحية ثانية ، وستناول بايجاز شرح هذه
القضايا فيما يلي :

أولا : الصفات المتعلقة بالمخرج (Point of Articulation)

لقد تناول القدماء مخارج الأصوات في اللغة العربية وقسموها من هذه الناحية
الى ست عشرة مجموعة لكل منها مخرج بعينه (١) . ومنهم من جعل هذه
المخارج سبعة عشر (٢) ، ومنهم من عدّها خمسة عشر (٣) ومنهم من رآها دون
ذلك (٤).

(١) الكتاب (٤٣٧/٤) وقرن الصناعة (٦١/١).

(٢) هذا في رأي سيبويه الكتاب (٤٣٢/٤) وقد تبعه حل النحويين العرب انظر مثلا القطب (١٩٢/١) ، جريدة اللغة (٤/١) يجعل في النحر

(ص ٤١٠) التنجيم والتذكيرة (١٢٦/٢) سر الصناعة (١٦٠/١) وابن عيش شرح المفصل (١٢٤/١) شرح شافية ابن الطالع (٢٥٠/٣)

(٣) الكين (٦٤/١) ، التطور النحوي (ص ٦) دراسات في الله اللغة (٣٧٧).

(٤) مخارج الحروف وصفاتها (٣٦).

١٠ انظر تصنيف هذه الأقوال وغيرها في نهاية القول المنيد (ص ٣٢) ، وما بعدها

وتتمثل هذه 'المخارج' في

'الحلق' : وقد انقسمت مخارجه وفقا لما ذهب اليه جمهور القدماء الى (١).

(١) أسفل الحلق وأقصاه وهو مخرج الهمزة والهاء

(٢) وسط الحلق وهو مخرج العين والحاء

(٣) أدنى الحلق وهو مخرج الغين والياء

وقد صرح أبو العباس المررد بأن هذه ثلاثة مخارج مختلفة ،
وأثبت البحث اللغوي الحديث صحة ذلك حيث يقول الدكتور
كمال بشر : "فكان أسفل الحلق (وأقصاه) يماظره الحجرة في
تقسيمها ، وأوسط الحلق يماظر الحلق بالمعنى الدقيق ، وأدنى الحلق يقابل
أقصى الحنك وإذا قبل هذا الافتراض صح لهم ما صنعوا وكانوا على صواب فيما
فسروا".^(١)

(٤) أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى : مخرج القاف (٢)

وهو فيما يرى أبو العباس المررد أول مخارج الفم فيما يلي من
الحلق.^(٢)

(٥) ومن منطقة الطبق أي من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا مخرج

الكاف (٣). وقد عبر ابن حني عن ذلك بعبارة أخرى اذ قال :

١ الكتاب (٤٣٣/٤) المقتضب ١ ٩٣

٢ علم اللغة العام "الاصواب" (ص ١٢٤)

٣ الكتاب (٤٣٣/٤)

٤ المقتضب (١٩٢/١) ص ١٧٢١، وقرن تاليفي شمه الطيل في اصح التمهيل (١١١٥/٣) حيث يقول "وهو أول مخارج

حروف الفس

٥ الكتاب (٤٣٣/٤)

(٦) وسط اللسان وما يحاذيه من الحلق الأعلى وهو مخرج الحميم والشين والياء^(١)
ويرى أبو العباس المبرد أن لكل من الحميم والشين مخرج مستقل ولم يذكر
مخرجاً للياء^(٢).

(٧) أول حافة اللسان وما يليها من الأصراس^(٣) مخرج الصاد وهذه المنطقة من العم
هى المعروفة بالشدق ، ولم يوضح لنا سيبويه أى الشدقين يقصد ، بيد أن المبرد
قد أشار إلى أن الأصل فيها أن تخرج من الشدق الأيسر وإن " كان بعض الناس
قد تحرى له فى الشدق الأيمن^(٤) " وقد ذكر الصيمرى أن بعض الناس قد يسهل
عليه إخراجها من الجهتين جميعاً^(٥) ، ويرى ابن الطحان نحواً من هذا إذ لم
يحدد حاساً نعيه واكتفى بقوله بأن " من أى الحاسين مخرج الصاد " وأياً ما
كان الأمر فإن النطق القديم للصاد لم يعد موجوداً الآن إلا نادراً ومن ثم يتعين
علينا أن نقل وصف القدماء لمخرجها وعمدتها فى ذلك ما ذهب إليه سيبويه
وأذا كان بعض العلماء يذهب فى فهمه لعبارة سيبويه على أنها تكون من
الحاسين فليس المعنى أنها تكون منهما فى آن واحد وإنما المراد أنها قد تكون
من هذا كما تكون من ذلك^(٦) ، وقد صرح السيرافى بما يؤيد هذا إذ قال :
" أن الصاد تتكلف من الجانب الأيمن وإن شئت تكلمتها من الجانب
الأيسر^(٨) " .

(١) الكتاب (٤٣٢/٤) .

(٢) انظر المقتضب (١٩٢/١) .

(٣) الكتاب (٤٣٢/٤)

(٤) المقتضب (١٩٢/١)

(٥) التبصرة والتذكيرة (٩٢٧/٢)

(٦) مخارج الحروف وصفاتها (٨١)

(٧) التمهيد (٢٢٨/٢)

(٨) شرح كتاب سيبويه باب عدد الحروف ومخارجها (ورقة ٩٦/أ-ب)

(٨) حافة اللسان ومايحاذيها من أصول الثايات الرباعيات ، وهو مخرج اللام . وقد عر سيويه عن ذلك بقوله " من حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرفه اللسان ما يسهما وبين الحنك الأعلى وما فوق الصاحك والماب والرباعية والثنية^(١) " (٩) حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرفه ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثايات مخرج النون^(٢) وقد عر ابن حنى عن ذلك بعبارته موحزة حيث قال " من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثايات^(٣) "

- (١٠) من المخرج السابق غير أنه أدخل في طهر اللسان قليلا مخرج الراء
(١١) مما بين طرف اللسان وأصول الثايات مخرج الطاء ، والذال ، والتاء .
(١٢) مما بين طرف اللسان وفوق الثايات مخرج الراء والسين والصاد
(١٣) مما بين طرف اللسان وأطراف الثايات مخرج الطاء والذال والتاء
(١٤) من ناطق الشمة السفلى وأطراف الثايات العلى مخرج الفاء .
(١٥) ومما بين الشفتين مخرج الماء ، والميم والواو^(٤)
(١٦) الخياشيم : مخرج النون الخفيفة^(٥) ، قال السيرافى " يحب أن يقال الخفية لأن التفسير يدل عليه^(٦) " .

ان هذه المخارج باستثناء المخرج الأخير - تعد صفات أساسية أو فارقة تميز بها الحروف العربية ، أما المخرج الأخير وهو الحيشوم فانه لا يبدو أن يكون

(١) انظر ذلك فى الكتاب (٤٠٥/٢) طبة بولاق ، حيث سقط هذا المخرج فى طعة هارون

(٢) الكتاب (٤٣٣/٤) ولارن بمخارج الحروف وصفاتها (ص ٨٢)

(٣) سر الصناعة (ص ٥١)

(٤) من المخرج العاشر حتى الخامس عشر انظر الكتاب (٤٣٣/٤)

(٥) الكتاب (٣٣٤/٤) سر صناعة الاعراب (١٨٨/١) ، الاصوات اللوية (ص ٧٢)

(٦) لا يقصد بالخفيفة هنا ضد الثقيلة أى المعصمة وإنما يراد بها كما يقول السيرافى تلك النون (المردة)

الساكنة فى نحو منك وعنتك انظر شرح السيرافى (ورقة ٩٦ ب) ، وفى معنى الحقاء النون نهاية القول المميد

(ص ١٢٥)

صفة ثانوية للنون ترتبط بالحرف الذي يليها ، وقد أحصى علماء الأداء القرآني خمسة عشر حرفاً تكون النون قبلها حرفاً مخرجه من الألف وليس من الفم وسعرص لهذه القصة عندما نعرض للنون في إطار تناول الطواهر الساقية

ومما تحذر الاشارة اليه هنا أن للمحدثين من علماء الأصوات اصطلاحات أخرى في تسمية هذه المخارج من ناحية ، واعتبار هذا الحرف من هذا المخرج أو ذاك من ناحية ثانية والمخارج التي أشار اليها المحدثون هي

- (١) الحجرة (هـ ، هـ)
- (٢) الحلق (ع ح)
- (٣) اللهاة (ق)
- (٤) أقصى الحنك أو الطبق (غ ح ك و)
- (٥) الحنك (ي)
- (٦) اللثة والحنك (ش ج)
- (٧) اللثة (ر ر ص س)
- (٨) الأسنان واللثة (الصاد الحديثة) (د ط ب ن ل)
- (٩) ما بين الأسنان (ط د ث)
- (١٠) الشفة والأسنان (ف)
- (١١) الشفتان (ب م)

ان سر الاختلاف بين القدماء والمحدثين لا يكمن فقط في ذلك التطور الذي أصاب بعض الأصوات ، ولكنه يرجع أيضا الى أن المحدثين قد تأثروا الى حد كبير بدراسات العربيين لأصوات لغتهم ، التي قد تختلف الى حد كبير عن أصوات العربية ، كما سمعها الخليل وسيبويه ، وكما سجلها علماء الأداء القرآني حياء بعد حيل ، على

(١) ملاحظ اختلاف المحدثين في تحديد المخارج نظراً للتداخل الكبير فيما بينهم ، انظر في ذلك 'الأصوات النغوية

(ص ٤٤-٤١) العربية معانها ومعناها (ص ٣٩) علم اللغة العام (الأصوات) (ص ٨٩) وما بعدها الصوت النغوي

(ص ٢٦٧) وما بعدها

إن الخلاف قد يكون لمطيا في بعض الاحسن فمما عسره القدماء أقصى الحلق مثلا
يسميه المحدثون بالحجره وكذلك أدنى الحلق مما يلي الفم قد اعتبره المحدثون
من وجهة نظر تشريعية حجة دأخلا في إطار الحنك الأقصى وهكذا ، وربما كان
للحرف مخرجان بطر القدماء إلى أحدهما واطر المحدثون إلى الآخر وأفضل مثال
لذلك الواو التي يصيق محرى الهواء معها في منطقة أقصى الحنك ولذا اعتبرها
المحدثون حنكية قصة لم يصيق المحرى بعد ذلك في منطقة الشفتين ومن ثم
اعتبرها القدماء حرفا شعويا .

POSITION OF VOCALCORDS

لقد أدرك العلماء العرب الأثر الذي تحدثه الأوتار الصوتية في بعض الأصوات دون بعضها الآخر بدليل تعريقهم بين الصفيين، وتقسيم الأصوات إلى محهورة ، ومهموسة، وفقا للأثر السمعي الناحم عن ذلك ، ويتفق تقسيمهم مع ما ذهب إليه المحدثون إلى حد كبير، ومن هنا فإن الرعم بأن جميع النحاء العرب قد جهلوا هذا الدور هو رعم لا أساس له من الصحة ^(١) .

إن معرفة العلماء بالدور الذي يحدثه اهتزاز هذه الأوتار في السمع تختلف بالطبع عن معرفتهم لهذه الأوتار من الوجهة التشريحية فهذه الأخيرة لم تعرف إلا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي على يد العالم الفرنسي فرانسوا الذي يعد أول من قدم وصفا لاهتزازهما ^(٢) . وقد أدى عدم معرفة هذه الأوتار، ودورها في إصدار الصوت الانساني إلى كثير من الخلط والتشويش في وصف الأصوات عند علماء الأصوات في أوروبا في العصور القديمة والوسطى ^(٣) . ولم يكن الأمر كذلك بالنسبة للعلماء العرب الذين كان لهم من الحس المرهف ودقة الملاحظة ما جعلهم يميزون بين الأصوات التي تهتز معها الأوتار الصوتية تلك أسموها أصواتا محهورة ، وتلك التي لا تهتز معها وهي التي يطلق عليها اسم الأصوات المهموسة ، وسنباول فيما يلي مفهوم هذين المصطلحين عند القدماء من علماء العربية .

(١) العربية لفطش (ص ٥٨)

(٢) دراسات صوتية (١٤٢/١)

(٣) HANDBUCH DER LINGUISTIK ٨ ١١

وانظر مقدمة في أصوات اللغة العربية (ص ٤٢) ، الصوت النوى (ص ٨١) وما بعدها

مفهوم القدماء للجهر والهمس

يرى سيويه " وقد تبعه حل اللعويين العرب^(١) " ان الصوت المجهور هو "حرف أشع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يحرى معه حتى يتقضى الاعتماد عليه وبحرى الصوت " وأن المهموس حرف " أصعب الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه " ولم يشرح سيويه المراد باشباع الاعتماد أو اصغافه كما أنه لم يبين المقصود بمنع النفس أو حريانه ، واكتفى ببيان الفرق بين الأمرين بأن أحال الى ادراك الادن لكلا النوعين . فقد جاء عقب تعريفه للمهموس والمجهور قوله " وأنت تعرف ذلك اذا اعتبرت ترددت الحرف مع حرى النفس ، ولو أردت ذلك فى المجهور لم تقدر عليه^(٢) " . وكان الفرق بين المجهور والمهموس هو القدرة على تردد الحرف مع حرى النفس فى المهموس وعدم القدرة على ذلك فى المجهور .

وقد سأل أبو الحسن الأخفش سيويه عن الفصل بين المهموس والمجهور فقال . " المهموس اذا أخفيه ثم كررته أمكنك ذلك وأما المجهور فلا يمكنك ذلك فيه . ثم كرر سيويه التاء لسانه وأخفى ، فقال ألا ترى كيف يمكن ، وكرر الطاء^(٣) والدال وهما من مخرج التاء فلم يمكن وأحسه ذكر ذلك عن الخليل ، قال سيويه : وإنما فرق ما بين المجهور والمهموس أنك لا تصل الى تبين المجهور الا أن تدخله الصوت الذى يخرج من الصدر ..^(٤) ويرى ابراهيم أبى سعد أن ساق رواية الأخفش - أن هذه الوسيلة تنفق مع النظريات الحديثة الى حد كبير ذلك ان الاخفاء يمكن مع المهموسات دون أن تفقد معالمها ، أما الاخفاء مع المجهورات فبترتب عليه أن الحرف تصح صفه المميرة ، فأننا لا نسمع الدال دالا حينئذ وإنما

(١) الكتاب (٤٣٤/٤) سر الصاعدة (٦ / ١) كتاب الحمل فى النحو (ص ٤١٢) النصرة والتذكيرة (٩٢٨/٢)

(٢) الكتاب (٤٣٤/٤)

(٣) يبدو أن المقصود هو تلك الطاء القديمة المجهورة

(٤) انظر شرح المير فى لكتاب سيويه (ورقة ١ / ١)

نسمع صوتاً آخر هو الثاء ، وأما صوب الصدر الذى أشار اليه سيويه فهو صدى الدبذبات التى نحدث فى الوترين الصوتيين بالحجرة " وهذا الصدى نحس به ولاشك فى الصدر كما نحس به حين نشد الاديين بالاصابع أو حين نصع الكف على الحبة ، فهو الرنين الذى نشعر به مع المحجورات " (١)

وقد استنتج ابراهيم أليس من حملة ماد كره سيويه مايلى :

(١) إشباع الاعتماد ويعنى أنه صوت متمكن مشع فيه وصوح وقوة، وأن المحجور تبعاً لذلك يكون أوضح فى السمع من نظيره المهموس لانراخ فى هذا وليس للاعتماد معنى فى كلام سيويه سوى عملية اصدار الصوت ، ثم يقول بعد ذلك ولأمر ما عر سيويه بقوله أشع الاعتماد فى موضعه ولم نقل فى مخرجه، لأنه كان يشعر بهذا الإشباع فى كل محرى الصوت منذ صدوره فى الرتتين حتى انطلاقه الى الخارج ، فكلما الموضع هما تساوى المحرى .

(٢) ان سيويه كان يشعر مع المحجور باقتراب الوترين الصوتيين أحدهما من الآخر حتى لتكاد ان يسداً محرى التنفس وتلك هى الصمة التى وصحها المتحدثون حين وضعوا ما يحرى فى الحجرة مع المحجورات ، اذ قالوا انه مع المحجور يقرب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر مما يضطر هواء النفس الى الاندفاع من بينهما فى قوة تحرك الوترين الصوتيين، وتجعلهما يتدبذبان حتى ينقص الاعتماد أى حتى تنهى العملية العنوية المطلوبة فى اصدار الصوت (٢).

والفهم السابق لكلام سيويه لايقع الساحث المدقق لأن تفسير الاعتماد بأنه عملية اصدار الصوت وأن موضع الاعتماد يساوى كلمة المحرى " محرى الهواء " الآن لايتفق مع ما نعرفه من أن اصدار الصوت عبارة عن اعاقلة للهواء فى مكان ما فى

(١) الأصوات اللغوية (ص ١٢١)

(٢) المرجع السابق باختصار ومن تصورات انظر (ص ١٢٢ ١٢٥)

المحرى وينقب هذه الاعاقة الى تحدث فى الميم أو الحلق تصحيم للتديدات
الناحفة عنها.

فلو كان موضع الاعتماد هو نفس المحرى لما استطعنا ان نحدد موضعا بعينه
تصدر منه الأصوات المحهورة ، وهذا غير صحيح لأن لكل صوت موضعه المحدد
الذى يعاق فيه محرى الهواء بدليل ما ذكره سيويه نفسه من أن النون والميم يعتمد
لهما فى الخياشيم لافى المحرى بأسره . أما اقتراب الوترين الصوتيين أحدهما
من الآخر مما يضطر هواء النفس إلى الإندفاع من بينهما بقوة تحرك الوترين ، فإن
هذا أيضا لم يعد مسلما إذ أن وضع الجهر كما يقرره HEFFNER فى كتابه
(GENERAL PHONETICS) هو انطباق الوترين الصوتيين انطباقا تاما من أعلى
ومن أسفل ولا يترك بينهما سوى ثقب صغير فى منطقة الوسط يمر منه الهواء بقوة
تحرك الوترين حركة شديدة ^(١).

لذا نرى أن تفسير الدكتور تمام حسان لكلام سيويه ربما كان أقرب الى واقع
الدرس الصوتى الحديث ، حيث يقول: " أن المحهور فى رأى سيويه - صوت شدد
الصغط فى الحجاب الحاجز منه ولم يسمح للهواء المهموس أن يجرى معه حتى
ينتهى الصغط عليه ، ولكن يجرى الصوت أثناء نطقه لهذه حال الأصوات المحهورة
فى الحلق والميم إلا النون والميم فقد يتم الإعتماد فيهما على مخرجهما فى الفم
والخياشيم فتصير فيهما غنة أى أثر صوتى أنسى محهور.

والحروف المحهورة تسعة عشر حرفا يقول سيويه : " فاما (المحهورة) فالهمزة ،
والألف ، والعين ، والغين ، والقاف والحيم والياء والصاد واللام والنون والراء والطاء
والدال ، والراى ، والطاء ، والدال ، والباء ، والميم ، والواو . . ^(٢) " . وأما الحروف
المهموسة فعشرة أحرف وهى

(١) انظر الاشكال المختلفة للأوتار الصوتية فى ٢٢ P GENERAL PHONETICS

(٢) الكتاب (١/٢٤٤)

" الهاء ، والحاء ، والخاء ، والكاف ، والشين ، والسين ، والباء ، والصاد ،
والثاء ، والماء ، " (١)

وأما المهموس فهو صوت أصعب الصعظ في موضع الصعظ أثناء نطقه حتى
حرى الهواء المهموس معه وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت ترددات الصوت بنطقه مع
حرى النفس ، فإنت لا تسمع له جهرا (٢).

الصفات المتعلقة بكيفية خروج الهواء

EXPLOSION & FRICTION

يمكن أن نقسم الأصوات المتعلقة بكيفية خروج الهواء الى .

- | | |
|-----------------|--------------------|
| (EXPLOSION) | (١) الشدة . |
| (FRICTION) | (٢) الرخاوة . |
| (LIQUIDS) | (٣) التوسط ويشمل . |
| (NASALS) | (أ) الأفقية . |
| (LATERAL) | (ب) الحانبية . |
| (SEMI-VOWELS) | (٤) اللين . |
| (AFFRICATE) | (٥) التركيب . |

وستحدث فيما يلي عن هذه الصفات بشيء من التفصيل .

(١) الشدة :

تحدث القدماء عن الشدة فقال سيبويه : " ومن الحروف الشديد وهو الذى
يضع الصوت أن يجرى فيه " (٣).

(١) العاقب في سر الصناعة (١ / ٦)

(٢) العربية منها وما وسها (ص ١٢)

(٣) الكتاب (٤ / ٣٤)

ولقد تم سيويه في هذا كثير من النحاة واللغويين مثل ابن حنى^(١) وابن يعيش^(٢) ، بيد أن بعض المسأخرين قد ذكروا تعريفا للشدة يجعلها قريبة من الجهر فقال ابن الطحان "والشدة قوة الاعتماد ولزومه موضع الحرف حتى سمع الصوت أن يجرى معه"^(٣)

وهم بهذا لا يفرقون بين الشدة والجهر الا في أن المجهور يسمع معه جري النفس والشديد يسمع معه جري الصوت

ويرى الدكتور ابراهيم أنيس أن هناك فرقا بين سمع النفس الذي يكون مع الأصوات المجهورة، وسمع الصوت الذي يكون مع الأصوات الشديدة، حيث يرى أن موضع الأول هو الحجرة، وموضع الثاني هو مخرج الصوت نفسه، ويعتقد أن ذلك هو التفسير الذي يؤدي الى عدم التناقض في كلام سيويه "لأنه لا بدع محالا للنس، إذ فرق بين سمع النفس مع المجهور، وسمع الصوت مع الشديد، فسمع النفس لا يكون الا في الحجرة، وأما سمع الصوت فمكانه مخرج الحرف"^(٤)

ولعل ما ذهب اليه د. ابراهيم أنيس لا يتفق تماما مع الواقع الصوتي، ولا مع كلام سيويه نفسه، إذ أن سيويه يقول بشأن الحروف الرخوة إن المرء يجرى فيها الصوت إن شاء . فاجراء الصوت لا يتم الا باجراء النفس كما في الراي من نحو "اهتر" إذ الصوت هنا هو الهواء المهتر وقد يجرى النفس وهو الهواء غير المهتر مع بعضها مثل السين في همس فالشدة عند المحدثين ما هي الا ذلك الانفجار الذي يعقب علق مجرى الهواء محكما بواسطة التقاء عضوي النطق . لذا فانهم يطلقون عليها اسم الأصوات الانفجارية^(٥) (EXPLOSIVES) ويذهب بعض الباحثين

(١) ابن حنى (١٠٠٠)

(٢) ابن يعيش (١٢٢٨)

(٣) معارج المعرف (ص ٩٢) وفاروق - النصارى والتذكير (١٢٩/٢)

(٤) الأصوات العربية (ص ١٢٦)

(٥) الامور اللغوية (ص ٢٢) عدم اللغة العام الامور (ص ١٠)

المحدثين إلى تسمية الأصوات التي يخرج بهذه الطريقة بـ "الوقفات" (PT(P)، وذلك باعتبار اعاقلة الهواء التي يحدث نتيجة الحس أو الوقف الناتج عن التصاق عضوي النطق والأصوات الشديدة عند القدماء هي الهمزة، والفاء، والكاف، والجيم، والطاء، والذال، والتاء، والباء، ولايستثنى المحدثون من ذلك إلا صوت الجيم الذي يعتبرونه مركبا حيث أنه يجمع بين الانمحاء والاحتكاك^(١).

(٢) الرخاوة :

عكس الأصوات الشديدة الرخوة وهي التي يمكن أن يحرق الصوت فيها وقد سميت كذلك لاسترخائها في المحاري كما يقول ابن دريد^(٢).

أي سبب امتداد الهواء المصاحب لها في محاريه .

وإذا أخذنا بما يذهب إليه ابن حسي من أن "الصوت عرص يخرج مع النفس مستطيلا متصلا"^(٣)، فإن مع الصوت يقتضي مع النفس كذلك لأن النفس والصوت مترامبان .

أما الرخوة عند المحدثين فهي تلك الأصوات التي لا يعلق محرق الهواء أثناء النطق بها، وإنما يصيق فقط ليسمح للهواء بالمرور محدثا نوعا من الحفيف أو الصغير، ولهذا أطلقوا عليها اسم الأصوات الاحتكاكية (FRICATIVES)^(٤) نظرا لارتطام الهواء بأعضاء النطق أثناء التلفظ بها والحروف الرخوة هي : الهاء، والحاء

(١) علم اللغة العام (الأصوات) (ص ١)، الصوت اللغوي (ص ١١٨) وانظر أيضا

ARABIC PHONOLOGY II ٢١٢

(٢) علم اللغة العام (الأصوات) (ص ١١٧)، الصوت اللغوي (ص ٢٧١)

(٣) جمهرة اللغة (٨/١)

(٤) سر الصناعة (١/١)

(٥) الأصوات اللغوية (ص ٢٤)، علم اللغة العام (الأصوات) (ص ١١٨)، دراسات صوتية (ص ٢٢٥)، وانظر أيضا:

ARABIC PHONOLOGY I ٣٣

والعين، والحاء، والشس، والصاد، والصاد، والراء، والسين، والطاء، والثاء،
والدال، والماء

(٣) التوسط :

أو بعبارة القدمات ما بين الشدة والرخاوة، وهي التي يجمع الصوت معها في
مكان ما ويسمح له بالخروج من مكان آخر وهما يصح الصوت شديداً متوسطاً بين
الشدة والرخاوة أي أنه شديد باعتباره ورخو باعتباره آخر مثال ذلك أن الهواء
المصاحب للون يجمع تماماً في منطقة الحنك الأعلى وما فوق الثأب ولكن يسمح
له بالمرور من خلال التحوييف الأنفي .

والأصوات التي يطلق عليها ذلك في اللغة العربية هي الميم والنون واللام
والراء . وقد أضاف إليها القدمات صوت العين وأسموها بين الرخوة والشديدة^(١)، أي
المتوسطة .

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أنه ربما كان المقصود بالتوسط في هذه الحروف
أنها متوسطة بين الصوامت والصوائت وليست بين الشدة والرخاوة، وذلك لشبهها
بالحركات في قوة الوضوح السمعي الناتج عن حرية إطلاق الهواء أثناء النطق بهذه
الأصوات كما يحدث للحركات إلا أنه مع الحركات يخرج من وسط الفم ومع اللام
من جانبي الفم ومع الميم والنون من الأنف ... ولهذا الشبه أطلق عليها البعض اسم
" أشباه الحركات^(٢) " والبعض الآخر " أشباه أصوات اللين^(٣) " . كما أسماها البعض
(LIQUIDS) أي الأصوات المائعة^(٤)

(١) سر الصناعة (١/١١)

(٢) علم اللغة العام (٢١ الأصوات) (ص ١٣١)

(٣) الأصوات اللينة (ص ١٢٢)

(٤) السابق (ص ٢٤)

ونحن مع الدكتور كمال بشر الذي يرى أن هذا (أى قوة الوصوح السمعى) هو السبب الذى دعى بعض علماء العربية القدماء الى تصميم هذه المجموعة من الأصوات أصواتا أخرى قريبة الشبه جدا من الحركات أو هى حركات بالفعل أى الباء والواو والألف^(١).

(٤) اللين :

وتكون مع الواو والياء والألف اللينة ، والمراد باللين اتساع المخرج للهواء الصوت أكثر من اتساعه مع غيرها من الأصوات^(٢).

ويبدو أن المقصود من ذلك هو اتساع مجرى الهواء بحيث لا يحدث إلا حميفا صعبا .

ويبدو من تمثيل سيبويه أن المقصود بالواو والياء اللتان تنتميان الى طائفة الصوامت لا اللتان هما من الصوائت ندليل تمثيله بكلمة " وأى " أما غيرهما من الأصوات فالمراد به ما عداهما من الصوامت وإلا فإن مجرى الهواء مع حروف المد يكون أكثر من اتساعه مع حروف اللين^(٣).

وهذه القاعدة لايمارى فيها أحد الان . ونلاحظ هنا أيضا أن التمثيل بالهمزة ربما كان تصحيحا أو سهوا لأن الهمزة لاعلاقة لها بهذه المجموعة من الأصوات اللهم الا اذا كان المقصود بها الهمزة السهلة . وسيبويه وإن لم يعرق بين الواو والياء اذا كانا لينتين، أو اذا كانتا مدتين إلا أنه قد فرق على أية حال بين الواو والياء من ناحية، والألف من ناحية أخرى . وهذه التفرقة الأخيرة لاشك أنها صحيحة تماما،

(١) علم اللغة العام (الأصوات) (ص ١٢١)

(٢) الكتاب (٣٢٥/٤)

(٣) الأصوات اللغوية (ص ٢٨)

وتتفق مع الدراسات الحديث، بل وتسقها بما لا يقل عن ألف عام حيث لاحظ سيويه أن اللسان يرتفع قبل الحنك مع الياء مما يعني أن مجرى الهواء يكون معها ضيقا إلى حد ما وهذه الملاحظة هي نفس الملاحظة التي سجلها العلماء الأوربيون حين وصفوا صوت اللين "i" بقولهم أن مقدمة اللسان ترتفع إلى نقطة بعيدة في الفم^(١)، بحيث لا يحدث معه أي نوع من الحفيف

(٥) التركيب :

ويكون في الجيم .

لم يذكر سيويه هذه الصفة ، واكتفى بوصف الجيم بأنها حرف شديد وثمة جل اللغويين العرب^(٢) .

ولا ندري إذا كان نطق الجيم قد اعتراه بعض التمييز، أم أن سيويه وغيره لم يستطيعوا تبيين كيفية خروج الهواء تمينا دقيقا أو يتصح من قراءة المخيدين الآن أن الجيم تستلزم أثناء النطق بها أن يحس الهواء برهة ثم يسمح له بالمرور ، وكأنها حرف مركب (AFFRICATE) من حرفين أحدهما شديد والآخر رخو ويبدأ الصوت المركب عادة بالصوت الشديد ثم ينتهي بالرخو وقد ذكر برجشتراسر أن الجيم عند أكثر العرب معطشة مركبة من لفظي الدال والزاي^(٣) .

(١) انظر " الأصوات العربية بين الخليل وسيويه " (ص ٣٦١)

(٢) الكتاب (٤٢٤/٤) ، ص الصناعة (١/١)

(٣) التطور النحوي للغة العربية (ص ٩) ، وانظر الصوت الفري (ص ٢٢١)

الصفة الخاصة بوضع اللسان أثناء النطق (VELARIZATION)

الإطباق والافتتاح

يلاحظ أن اللسان أحيانا ما يرتفع نحو الحنك الأعلى متخذاً وضع التقعر بحيث يكون فراغ في وسط الحنك تتجمع فيه الذبذبات الصوتية مما يحتم عنه ما يسمى بالإطباق، وقد فسّر القدماء هذه الظاهرة، بأنها "رفع ظهر اللسان إلى الحنك الأعلى مطبقاً له" (١).

ويعهم من عبارة سبويه أن الذي يرتفع من اللسان في اتجاه الحنك إنما هو الحدس فقط بحيث تسمى منطقة الوسط معرء يحصر الصوت فيها، يقول سبويه: "وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحرف (٢)" والحروف الأربعة التي يقصدها سبويه هي الصاد والصاد والطاء والطاء

وقد راعى سبويه وتبعه - بحق - حل القدماء أن صفة الإطباق هذه هي من الصفات الأساسية لأنها هي الفارق الأساسي بين هذه الأصوات وبين أصوات أخرى تشاركها في المخرج والصفات بعضها عدا الإطباق. "أد لولاه" لصارب الطاء دالا والصاد سيما، والطاء دالا ولحرجت الصاد من الكلام لأنه ليس شيء من موضعها غيرها (٣). ويسعى أن لا يختلط عليهما ما يسميه بعضهم بالأصوات الطبقية ويقصد بها تلك التي يعاق معها الهواء، في منطقة الطبق "وهو الحنك الأقصى". إذ المقصود هناك هو الخاء والغين والكاف والقاف، كما تسعى

(١) سر الصاعقة (٦١/١) وإيضاح المصطلح (١٢٩/١)

(٢) التكملة (٤٣٦/٤)

(٣) السابق نفسه، سر الصاعقة (٦١/١)

الإشارة أيضا إلى أن الخلط يسم الميم بأنها منطقة لأنها نطق الميم إذا نطق بها^(١) ولا يعدو الأمر أن يكون مسألة اصطلاح . والذي يؤكد عليه هنا هو أنها تتبع مصطلح سيويه الذي فسر الإطراق بما سبق .

وقد أطلق بعض الباحثين المحدثين صفة التمييز^(٢) مريدا بها الإطراق ولكن الإطراق أخص من التمييز ويمثل أعلى درجاته مما يسوغ أن يكون له اصطلاح خاص به

ونقابل التمييز صفة أخرى فارقة أيضا هي الانفتاح وعلى ذلك فالصوت إما مطلق وإما مفتوح ولا ثالث لهما وكل ماعدا حروف الإطراق التي أشرنا إليها يعتبر حرفا مفتوحا

الصفات غير الفارقة : (NON - DISTINCTIVE FEATURES) .

تصف الأصوات العربية كغيرها من أصوات اللغات الأخرى بمجموعة من الصفات غير الأساسية التي لا يعتد بها أساسا للتمييز بين الوحدات الصوتية ، وإنما للتمييز بين الصور الصوتية المختلفة لهذه الوحدات وسشير فيما يلي إلى أهم هذه الصفات :

(١) الاستعلاء والانخفاض :

ويسمى الصوت الذي يتصف بالصفة الأولى مستعليا والثاني منخفضا والمراد بالاستعلاء هنا أن تصعد هذه الحروف في الحلق الأعلى كما يقول ابن يعيش^(٣)

(١) الميم (٦٥/١) تحقيق عبدالله درويش فالإطراق هنا هو إطراق الشمين

(٢) علم اللغة العام (١) (ص ٤١)

(٣) شرح المنهل (١٢٩/١)

والفرق بين الاستعلاء والاطباق أن ارتفاع اللسان في الاطباق يصحبه نقر وامتداد في منطقة الوسط بحيث يحصر الصوت في هذه المنطقة مما يعنى وجود صندوقين للرئين أحدهما علوى والاخر أمامى

أما في الاستعلاء فإن طهر اللسان يرتفع فقط بحيث يتكون صندوق واحد للرئين في مقدم الفم وحروف الاستعلاء هي : الخاء ، والعين ، والطاء ، والظاء ، والصاد ، والصاد . ويقابل الاستعلاء الاستفال " الانخفاض " .

(٢) التخميم والترقيق -

ليس المقصود بالتخميم هنا ما يراه بعض الباحثين من انه مرادف للاطباق ، بل يعنى به درجة أقل من حيث ارتفاع اللسان نحو سقف الحنك وبعده في حمسة أحرف هي : الخاء ، والعين ، والقاف ، واللام ، والراء بالاصافة الى حروف الاطباق . ويحصص التخميم في الصوتين الأخيرين لطروف الساق^(١) ، أو الموقع واللام على سبل المثال انما تنطق ممخمة اذا حركت بالفتح أو سقها صاد وطاء أو طاء والصاد ، ونعجم اللام أيضا اذا سقها الصاد كما في نحو (صلال) . وتحركت هذه الحروف الثلاثة بالفتح أو سكست لا غير وأجمع القراء^(٢) أيضا على تخميم اللام من لفظ الحلالة (الله) مع الفتحة والصمة نحو قوله " قال الله " كما أجمعوا على ترقيقها مع الكسرة في الوصل نحو قوله عز وجل " بسم الله " و " الحمد لله " .

أما الراء فانها في العربية الفصحى تمثل وحدة صوتية واحدة تنطق بصورتين مختلفتين هما ، التخميم والترقيق وذلك تبعاً للسياق فهو مرقق اذا تلاه الكسر أو ياء المد ، أو وقع ساكناً بعد هاتين الحركتين ، وممخيم فيما عدا ذلك^(٣) .

(١) كتاب التيسير في القراءات السبع (ص ٥٨) ، التنصير في القراءات (ص ١٤٤-١٤٥) ، الاصوات اللغوية (ص ٦٤) .

(٢) الاقناع (١/٣٣٧)

(٣) التيسير (٥٥-٥٧) ، الاصوات اللغوية (ص ٦٥) ، ملهج البحث في اللغة (ص ١٣٢)

وبخلص من ذلك الى أن التمخيم أعم من صفتي الاطلاق والاستعلاء فكل صوت مطبق هو في نفس الوقت مستعل وممخيم وكل صوت ممخيم هو مستعل والاطلاق وحده هو الصفة العارقة أما احوية الاستعلاء والتمخيم فليسا كذلك

ولو ذهبنا مع بعض الباحثين الى أن التمخيم هو نفسه الاطلاق لوحدنا أن هذا التمخيم بانه يصح صفة فارقة وأخرى صفة غير فارقة ولذا فاننا نفصل أن نفصل بين المصطلحين على الأقل في مجال الصفات العارقة وغير العارقة

وممن ذهب الى هذا د كمال نشر الذي يستخدم مصطلح ممخيم ليقابل به المرقق أو الذي بين الرقيق والتمخيم وكأنه يعتر الاطلاق والتمخيم شيئا واحدا ، ولكنه لم يلزم بهذا دائما حيث يعود قصف بعض الأصوات للاطلاق ويصح التمخيم بين قوسين ثم نصف أصواتا أخرى بالتمخيم ونصح الاطلاق بين قوسين ، أي أنه يصير أحد المصطلحين بالآخر^(١)

(٢) الصغير

لم يُعرف المتقدمون من علماء العربية الصغير وان كانوا قد حددوا الحروف التي يتحقق فيها ذلك . ولعل ابن الطحان^(٢) (المتوفي بعد سنة ٥٦٠ هـ) أول من أشار الى تعريف الصغير اذ ذكر أنه يعنى حدة الصوت كالصوت الخارج عن صعط ثقب . ومن الواضح أنه ليس المقصود بالحدة هنا ما يقابل العلط في الاصطلاح الصوتي الحديث^(٣) ، وإنما المقصود بها أن الصوت يصيق مجرى الهواء أثناء النطق به تصيقا

(١) عم اللغة العام (الصواب) ص ٢، ١١

(٢) مخارج الحروف وصفاتها (٩٤)

(٣) مصدر بالحده في الاصطلاح الصوتي الحديث تلك الصفة الناجمة عن كثرة عدد الذبذبات الصوتية الناشئة عن

اهتزاز الاوتار الصوتية وادأ كاتب هذه الذبذبات قليلة لدينا فلن الصوت يكون غليظا انظر في هذا الأصوات

الصوتية (ص ١) ولارن دراسات صوتية (ص ١٤٤ - ١٤٧)

شديداً ، بحيث يمحصر بين عصى المطلق فتتركز الذبذبات الصوتية في اتجاه واحد
نظراً لشدة الحفيف الناجم عن ذلك مع استطالة المحرى

ولقد اهتم علماء القراءات بهذه الصفة التي تسمى في اصطلاحهم صوتاً رائداً
يخرج من بين الشفتين يصحب حروفه الثلاثة عند خروجها، وقد جمعها ابن الحررى
في قوله :

" صفيها صاد ورأى سين "

وقد ذكر صاحب نهاية القول المفيد ، أن السبب في تسميتها بحروف الصفي
أنك إذا قلت " از " ، " أس " سمعت لهن صوتاً يشبه صفي الطائر لأنها تخرج من بين
الثنابا وطرف اللسان فيمحصر الصوت هناك إذا سكس ويأتي كالصفي^(١) .

ولم يصادف علماء التحويد الصواب في هذا التعليل لأن الصفي لا علاقة له
بالشفتين ، كما أنه ليس بالصوت الرائد وإنما هو نفس الحفيف الذي يصحب
الأصوات الرخوة بيد أن هذه الأصوات يضيق عندها المحرى تضيقاً كبيراً بحيث
ترداد درجة الحفيف أو لا فرق بين الحفيف وبين الصفي إلا في الدرجة .

يقول الدكتور إبراهيم أنيس مؤكداً هذا المعنى أن للسين والرأى والصاد في
كتب القراءات تسمية أخرى أكثر شهرة وهي " أصوات الصفي " ، وذلك لأن محرى
هذه الأصوات يضيق جداً عند مخرجها فتحدث عند النطق بها صفي عالياً لا يشاركها
في نسبة علو هذا الصفي غيرها من الأصوات ، ويرى أيضاً أن هناك أصواتاً أخرى
تتشرك في هذه الصفة عدى الثلاثة المذكورة وهي " الثاء والذال والشين والطاء
والفاء " بيد أن السين والرأى والصاد أعلاها صفي . ثم قرر أنه على قدر صيق
المحرى عند المخرج يكون علو الصفي ووضوحه . واصيق ما يكون محرى الهواء عند
النطق بالسين والرأى والصاد^(٢) .

(١) نهاية القول المفيد (ص ٥٢)

(٢) انظر الاصوات النونية باعتبار وبعض صرف (ص ٧٤) وما بعدها

(٤) القلقة والسبح :

ذكر سيبويه في باب الساكن الذي يكون قبل آخر الحروف : " أن من الحروف حروفا مشربة ضغطت من مواضعها ، فإذا وقفت خرج معها من القم صوت ونا اللسان عن موضعه ، وهي حروف القلقة ، وذلك القاف والحيم والطاء والذال والباء ، والدليل على ذلك أنك تقول الحديق فلا تستطيع أن تقف إلا مع الصوت لشدة صعط الحرف ، ونص العرب أشد صوتا كأنهم الذين يرومون الحركة" (١).

وذكر المررد أن الكاف تدخل أيضا ضمن هذه الحروف ، وأسمى الصوت بالسرة يقول في المقتضب : " وأعلم أن من الحروف حروفا محصورة في مواضعها فتسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تنعه ، وهي حروف القلقة وإذا تفقدت ذلك وحدها فمهما القاف والكاف (٢) . وأردف ذلك بقوله إلا أنها أي الكاف - دون القاف لأن حصر القاف أشد ويستطرد قائلا : " وإنما تظهر هذه السرة في الوقف فإن وصلت لم يكن ، ويعمل لذلك بأنه " لأنك أخرجت اللسان عنها إلى صوت آخر فخلت بينه وبين الاستقرار" (٣).

لقد تناول أبو الفتح عثمان بن حنى هذه الظاهرة وربطها أيضا بحالة الوقف إذ ذكر أنها " تحفز في الوقف وتضبط عن مواضعها" (٤) وقد ذكر نفس الحروف الخمسة التي ذكرها سيبويه (قطب حد) .

(١) الكتاب (١٧٤/٤)

(٢) المقتضب (١٩٦/١)

(٣) السابق نفسه

(٤) سر الصناعة (٦٣/١)

أما علماء الأداء القرآني فتدأهتوا بصمة القلملة اهتماما كبيرا وحروفها عندهم " قطب حد " أيضا، وقد أضاف إليها بعضهم الهمز^(١) وقد سب ابن الحررى الى سيبويه أنه ذكر التاء ضمن هذه الحروف، وليس هذا صحيح ويبدو أن الأمر قد تصحف عليه لقرا الباء تاء . وقد علل لقلقلة هذه الحروف بقوله إنها اذا سكنت صفت، فاشتبهت بغيرها فيحتاج الى ظهور صوت يشبه السرة حال سكوبهن في الوقف، وعيره، والى زيادة اتمام المطق بهن^(٢)

ويرى السيوطى أنها سميت كذلك، لأن الصوت يشتد عند الوقف عليها اذ القلقلة عنده شدة الصوت^(٣).

وقبل أن نتحدث عن القلقلة من وجهة نظر المحدثين، فإنا نشير الى ما ذكره ابن الحررى، من أن متأخرى أنمة علم القراءات قد ذهبوا الى أن تخصيص القلقلة بالوقف لا يعدو أن يكون تمسكا بظاهرة مارأوه من عبارة المتقدمين، أى أن القلقلة تظهر فى هذه الحروف فى حالة الوقف، فطبوا أن المراد بالوقف ضد الوصل، وليس المراد سوى السكون، فإن المتقدمين يطلقون الوقف على السكون . وأضاف الى ذلك أنهم اعتقدوا أن القلقلة حركة، وهى ليست كذلك، فقد قال الخليل ان القلقلة شدة الصياح، واللقلقلة شدة الصوت^(٤)

وهذا الذى ذكره من أن القلقلة تأتي فى هذه الأصوات اذا كانت ساكنة، ولو فى غير الوقف صحيح من وجهة النظر الصوتية . أما ما ساء من كون هذه القلقلة حركة فليس بشيء، لأنها وان كانت لا تعنى الحركة فى أصل الوصم اللغوى، الا أنها تشير الى وجود حركة تعقب الحرف الذى اتسم بها ، وهذه الحركة هى التى أسماها

(١) النشر (١/٢٣)

(٢) النشر (١/٢٢)

(٣) الجمع (٦/٢٩٨)

(٤) انظر التمهيد فى علم التجويد (ص ١٠١) ، الرعاية لتجويد القرآن وتطبيق التلاوة (ص ١٢٤)

سيويه " صويت " ، وأسماءها عبره سره ، والذي يترجح هنا أنها سميت قلقة، نظرا لأن اللسان يسوا عن موضعه، ويتحرك ليتمكن من إصدار هذا الصوت ويتأكد هذا المعنى مما ذكره صاحب نهاية القول المميد في تعريف القلقة بأنها صوت رائد حدث في المخرج بعد صعطه وحصول الحرف فيه بذلك الصعط وذلك الصوت الرائد يحدث بفتح المخرج ، وقد ذكر اشتراط الجمهور في اطلاق اسم القلقة على ذلك الصوت الرائد كونه قويا جهرا نسب أنه حاصل بمك المخرج بعد لصقه لصفا محكما، ولذا خصوا القلقة بحروف اجمع فيها الشدة والجهر ، فالشدة نحصر صوت الحرف والجهر يمنع حرى النفس^(١).

وقد ذهب د ابراهيم أنس^(٢) إلى أن حرص القدماء على الأصوات الشديدة المحهورة، التي تعرضت للهمس في بعض اللهجات الكلامية ، هو المسئول عن هذه الظاهرة فهم قد قلقوها في نطقهم ليأمنوا بهذا من همسها ، فالقلقة ليست في الحفصة الامالة في الجهر بالصوت، لئلا تشوبه شائبة من همس كما جاء في لهجات الكلام

وسدو أن المقصود بالقلقة هو الاتيان بصوت أشبه ما يكون بما يسمى بالحركة المركبة. يقول الدكتور عبدالله سويد : " ذهب بعض علماء العربية الى أن القلقة حركة وهذا رأي سليم^(٣) " ويتضح من وصف القدماء لهذا الصوت الرائد أنه يتبع حرف القلقة، مما يعنى تغير وضع اللسان الذي عُبر عنه بقولهم " سا اللسان عن موضعه"^(٤) ولايسو اللسان عن موضعه الا اذا كان هناك صوب حديد يراد اخراجه وله طابعه الخاص به .

(١) نهاية القول المميد (ص ٥٢) ، وانظر الرعاية لتوحيد نقراءه وتحقيق التلاوة (ص ١٢٤)

(٢) الاصوات النغمية (ص ١٢٩)

(٣) احكام تجويد القرآن الكريم في ضوء علم الاصوات لتحديث (ص ٨٤)

(٤) الكتاب (١٢٤/٤)

النفخ :

أما النسخ فإنه يعنى أن يتبع الصوت هواء يسمى فى الاصطلاح اللغوى الحديث (ASPIRATION) وهذا الهواء لا يصحبه اهتزاز فى الأوتار الصوتية ولا اقلاق اللسان عن موضعه ومن ثم فلا يمكن اعتباره حرفا مستقلا . ولعل السبب فى وصف هذه الحروف بأنها من حروف نفخية أنه فى حالة الوقف يتوقف تيار الهواء الذى يصحب هذه الحروف الرخوة فربما توهم أنها حروف شديدة وجيئد يأتى الصوت الذى يشبه النفخ فى حالة الوقف فقط للإشارة الى أن هذه الحروف لا ترال تحتفظ بصفة الرخاوة . والحروف النفخية هى الراء والطاء والذال والضاد^(١) .

(٥) التنشى والاستطالة :

يقصد بالتنشى فى اللغة الانتشار والاتساع^(٢) . ويراد بها فى الاصطلاح انتشار الريح فى الفم عند النطق بالشين^(٣) .

وقد اتفق القدماء على أن الشين هى التى توصف بتلك الصفة ، ثم كانت لهم فى تعليل ذلك مذاهب شتى ، فقال ابن الطحان : انه يخيل " للسامع " أن الشين انفرشت حتى لحقت بمنشأ الطاء^(٤) . وقال ابن يعش : ان الشين تنشى حتى تتصل بمخرج اللام^(٥) . وقال ابن الجزرى : ان حرف الشين إنما كان كذلك لأنه تنشى فى مخرجه حتى اتصل بمخرج الطاء^(٦) .

(١) سر الصناعة (١/١٢) والنظر مخرج الحروف وصفاتها (ص ٩٢)

(٢) جاء فى الصحاح للشىء أى اتسع والفواش كل شىء منتشر من الماء ، مادة ف ش و

(٣) نهاية القول المفيد (ص ٥٨)

(٤) مخرج الحروف وصفاتها (ص ٩٤)

(٥) المفصل (١/١٢٥)

(٦) النشر (١/ ٥٠)

ودكر مكى نصر أنها تتصل بمخرج الطاء^(١) .

وبعنى اختلاف العلماء فى الصوت الذى تتصل الشين بمخرجه، أنها تطلع من الاتساع حداً، بحيث تتصل بمخرج أكثر من صوت واحد . بيد أن كلا من العلماء الذين سبق ذكرهم قد نظر الى جهة واحدة دون الأخرى . ومن ثم فإن مجموع ما ذكره يمكن أن يعطينا صورة صحيحة عن الحير الذى يتشرب فيه الهواء المصاحب لصوت الشين ، ويمكن تحديد هذا الحير الذى ذكره العلماء بأنه ما بين جانبي اللسان والجرء الأمامي منه . وبذلك يتحقق فى التمشى أمران أساسيان هما اتساع المخرج، وانتشار الهواء، وإنما كانت هذه الصمة صمة غير فارقة، لأنه لا يوجد فى الأصوات العربية صوت بشارك الشين فيما عداها

وأضاف بعض العلماء الى الشين . العاء والصاد وبعضهم الراء والصاد والسين والياء والتاء والميم^(٢) .

والسبب فى اتفاق العلماء على اطلاق صمة التمشى على الشين دون ما سواها أمر يعود الى أن الانتشار فى الشين أكثر . ولذا اتفق على تشبيهه وفى النواقي المذكورة قليل بالنسبة اليه^(٣) أى بالنسبة للتشمى فى الشين ، ولذلك لم يصحها أكثر العلماء بالتشمى

الاستطالة :

أما الاستطالة فتعنى الامتداد . وفى الاصطلاح امتداد الصوت من أول حافة اللسان الى آخرها^(٤)

(١) نهاية القول المعيد (ص ٥٨)

(٢) الشر (٥/١) (٢) وانظر تفصيلاً أكثر فى نهاية القول المعيد (ص ٥٨)

(٣) ذكره صاحب نهاية القول المعيد نقلاً عن المرعشى (ص ٥٨)

(٤) سابق نفسه

وقد ذكر ابن الجرى أن الحرف المستطيل هو الضاد لأنه استطال في الميم عند السطوق به حتى اتصل بمخرج اللام^(١).

وقد فرق بعض العلماء بين الصوت الممدود، وبين الصوت المستطيل، بأن المستطيل حرى في مخرجه، والممدود حرى في نفسه وتوصيح هذا الفرق كما يقول الشيخ مكى نصر: " أن للمستطيل مخرجا له طول في جهة جريان الصوت، فحرى في مخرجه بقدر طوله، ولم يتجاوز له الحرف لا يتجاوز مخرجه، وليس للمدود مخرج فلم يجز، إلا في ذاته . إذ المخرج المقدر ليس بمخرج حقيقة ، فلا ينقطع إلا بانقطاع الهواء^(٢) .

ويبدو أن صاحب نهاية القول المفيد قد بنى اعتقاده هذا على أن أصوات المد لا مخرج لها، ومن ثم فهي تحرى في ذاتها، وأرى أن الدراسات الحديثة أثبتت أن لكل صوت من أصوات المد مخرجه الخاص به، إذ أنه لكي يسمع صوت ما فلا بد من أن يضيق طريق الهواء في منطقة معينة من الفم أو الحلق وليست أصوات المد مستثاء من هذه القاعدة ، بيد أن التضيق معها يكون قليلا بحيث لا يحدث حفيضا ، ولكنه تضيق على كل حال ، فحين نستطيع أن نقول أن مخرج الكسرة هو مقدم اللسان ومخرج الصمة هو مؤخرة اللسان .

(١) في النشر (٢٠٥/١) " عن الفهم " ويبدو أن هذا تصحيح أو خطأ مطبعي والصحيح ما ذكرناه ، والله أعلم

(٢) نهاية القول المفيد باختصار وبعض تصرف (٥٨) .

الأصوات الصائتة VOWELS

وهي ما سمي بالحركات ، وقد استخدم ابن حني المصطلحين ، فقد أسمى الحركات الطويلة بالمصوتات أو الحروف المصوتة ^(١) ، وربما راعى في ذلك خاصة مهمة من خواص الحركات بعامة وهي قوة الوضوح السمعي ^(٢)

واستخدم ابن حني كذلك مصطلح الحركات بعد أن دعاها أصواتا ناقصة . وقد علل لهذه التسمية بقوله :

" وإنما سمي هذه الأصوات الناقصة حركات ، لأنها تفتق الحرف الذي تقرر به ، ويحتد به نحو الحروف التي هي أنعاضها ، فالصحة تحتد الحرف نحو الألف ، والكسرة تحتد به نحو الياء ، والصمة تحتد به نحو الواو ، ولا يبلح الساطق بها مدى الحروف التي هي أنعاضها ، فإن بلح بها مداها تكملت له الحركات حروفا ، أعني ألفا وواو ^(٣) .

لقد تناول علماء العربية - محققين - الألف والواو والياء باعتبارها مجموعة صوتية لها خصائصها الطبقية التي تميزها عن غيرها ، ومقصودهم بالواو والياء هما هو واو المد وياؤه ، بدليل ذكرهما مع الألف ، التي لا تكون إلا مداً ، ولم يفتهم أن يفرقوا بين الواو والياء إذا كانا مديين ، وبينهما إذا كانا حرفين صامتين ، حتى في التسمية فلو واو والياء إذا تلتهم حركة كانتا حرفين أشبه ما تكون بالحروف الصحيحة . ومن هنا حأتسمية الكلمات التي تحتوي واو أو ياء في أول الكلمة وهما بهذا يكونان في موقع لا تكونان فيه إلا محركاتين " بالمثل " ، والمقصود بالمثل هو أنها على مثال الصحيح من الكلمات ، وقد اکتعوا بأن أسموا الواو والياء بأنهما حرفا علة ، فدا سكنت الواو أو الياء ، ولم تكونا مداً بأن افتتح ما قبلهما كانت لهما صفتهم الصوتية

الخصائص (١٢٤/١) وما بعدها

" انظر علم اللغة العام (الأصوات) (ص ٧٣) هامش (١)

" بر الصاعدة (٢٧/١)

التي تختلف عنها في النوعين السابقين وكان لهما اسمهما الخاص وهو أنهما حرفا لس.

ان تسمية ابن حنى لهذه الحركات بالأصوات الناقصة، أو الأصوات الصغرى^(١)، إنما يرجع الى طبيعة هذه الأصوات من حيث الزمن الذي تستغرقه في النطق، ذلك أنها تنقص فعلا وتصغر في المدة الزمنية، التي تستغرقها حروف المد، التي هي أنصافها، وكان ابن حنى قد سبق جميع الدارسين في ادراكه طبيعة العلاقة بين الحركات وحروف المد، وهي علاقة ترجع الى العصر الكمي فقط سواء عبر عن ذلك بالصغر في الحركات والكسر في حروف المد أو بالنقص والاكتمال بحيث يكون النقص هو صفة الحركات والاكتمال هو صفة حروف المد.

يذكر ابن حنى: " اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي الألف والباء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الباء، والضمة بعض الواو.

ولا شك أن للحركات أهمية لا تقل بحال عن أهمية الأصوات الصامتة نظرا لأن النكون المقطعي للكلمات، والسواء الصرفي للصيغ، لا يتم الا بوجود هذه الحركات التي يعتبرها الدارسون بحق بمثابة النواة، أو المركز الذي تدور حوله الحروف الصامتة وقد ذهب بعض الباحثين الى أن الحركة هي التي تبعث الروح في مجموعة من الصوامت فتجعل منها كلمات تمتلئ بالحياة وتخرج الى حيز الاستخدام الفعلي^(٢).

ويمكن تلخيص أهم الفوارق بين الصوامت والحركات فيما يأتي:

(١) من الناحية الفسيولوجية:

١ - اتساع المحرى مع الحركات بحيث لا يحدث نوعا من الحفيم.

^(١) بر الصاعدة (١٧/١).

^(٢) انظر مقالة " العدد الزمني للرموز الصوتية " (ص ١٤).

٢ - لا تكون الحركات الا مجهوره

(ب) من الناحية الصريانية .

الذبذبات الصوتية مع الحركات تكون أكثر عددا وأدق نظاما^(١) .

(ج) من الناحية السمعية .

ينجم عن العوامل السابقة قوة الوضوح السمعي للحركات^(٢) .

(د) من الناحية الوظيفية :

أصوات الحركة وحدها هي التي تشكل النواة أو المركز في المفطع الصوتي^(٣) .

أنواع الحركات :

تقسم الحركات في اللغة العربية الى أقسام عديدة باعتبارات مختلفة

أولا . باعتبار الكمية .

حركات قصيرة، وأخرى طويلة، ولا فرق بين القسمين الا من حيث الكمية، فالعلاقة بين الحركات، وحروف المد، هي علاقة الحرء بالكل، وقد عر ابن جني عن هذه العلاقة أحيانا بالصغر في حاسب الحركات أى باعتبارها أبعاضا لحروف المد فقال "وقد كان متقدموا الحويين يسمون ~~الفتحة~~ الألف الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة . والصفة الواو الصغيرة"^(٤). وأحيانا راعى أن هذا الحرء قد أكتمل فشأ عنه حرف المد الذى من حسه فيذكر : "وقد كانوا فى ذلك على طريق مستقيمة ، ألا

١- علم الصوتيات (ص ١٥٧)

٢- اللغة العام (الأصوات) (ص ٧٤)

٣- HANDBUCH DER LINGUISTIK ٩ 22٩

٤- الصناعة (١٧/١)

ترى أن الألف، والياء، والواو، اللواتى هي حروف توأم كوامل . قد تجدهن فى بعض الأحوال أطول وأتم منهن فى بعض^(١) .

وفى موضع آخر يقول :

" فقد ثبت بما وصناه من حال هذه الأحرف أبين توابع للحركات ومنتشئة عنها ، وأن الحركات أوائل لها وأجراء منها ، وأن الألف فتحة مشبعة ، والياء كسرة مشبعة ، والواو صمة مشبعة^(٢) .

ويؤكد أبو الفتح ذلك مبرها بقوله :

" ويدللك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذى هي بعضه ويقول : ويريد ذلك وصوحا لك أن جميع حروف المعجم غير هؤلاء الثلاثة الأحرف لك أن تأتى بكل حرف منها بعد أى الحركات شئت، ولا تجد مع ذلك نبوا فى اللفظ ولا استكراها ، سواكن كن الحروف أو متحركة^(٣) .

لقد أثنى البحث الصوتى الحديث على تلك الجهود الرائعة، والملاحظات القيمة، التى سبق بها علماؤنا القدماء ، فقد ذكر الدكتور أنيس على سبيل المثال : " ومنه يرى أن بعض القدماء قد أحس كما يحس المحدثون^(٤) ، بأن الفرق بين الفتحة، وما يسمى باللف المد، لا يعدو أن يكون فرقا فى الكمية، وكذلك الفرق بين ياء المد، وواو المد ، إذا قورنتا على الترتيب بالكسرة والضمة، ليس الا فرقا فى الكمية^(٥) .

^(١) السابق (١٧/١) .

^(٢) السابق (٢٣/١)

^(٣) بر الصاعدة (١٨/١) .

^(٤) انظر علم اللفظ العام (الأصوات) (ص ٨٣) ، الصوت اللغوى (ص ٣٣٩)

^(٥) الأصوات اللغوية (ص ٣٨)

وعنه يلحق أن الحركة الطويلة إنما هي الحركة القصيرة إلا من حيث الاستعراق
الرمزي للحركة الواحدة ، فما الحركات الطويلة إلا عدة حركات قصيرة متتالية دون
فصل بينهما ، فالحركة الطويلة لهذا امتداد رمزي للحركة القصيرة التي تماثلها^(١)
ولهذا فإن كل ما " يسوّه لهذه الحروف المدية (وهي الحركات الطوال)
يسطق برمته على الحركات القصيرة^(٢) .

ولكن الدكتور إبراهيم أنيس يسه إلى أن الأوائل قد ذكروا توالي حركتين
ثابتهما الحركة الطويلة لسابقتها ، فنقول :

" ولكن القدماء قد ضلوا الطريق السوي حين طنوا أن هناك حركات قصيرة قبل
حروف المد، فقالوا مثلا إن هـ بك فتحة على التاء في كتاب... " (٣)

ولم يحدد الدكتور أنيس من الذي قال بذلك من القدماء، وحتى لو قال به
بعضهم فإن المقصود بكتابة الألف أو الواو أو الياء بعد الرموز الخاصة بالحركات
القصيرة ، إنما يقصد به الإشارة إلى طول هذه الحركات ، لا أكثر وليس هناك في
هذا خروج عن الطريق السوي ، لأنه لا بد من وضع رمز كتابي خاص ، يدل به على
طول الحركة . ولم يحد القدماء بدا من اختيار حروف المد لتكون رموزا فقط لمد
الحركات التي قبلها .

ثانيا : باعتبار الكيفية .

تساهم العوامل الثلاثة الآتية في الكيفية التي تنطق بها الحركات في اللغة
العربية ومعنى ذلك :

- (أ) الوضع الأفقي للسان (الأمامية - والخلفية) .
- (ب) الوضع الرأسي للسان (الصيق والاتساع) .

^(١) " المد الرمزي للرموز الصوتية " (ص ١٤)

^(٢) " علم اللغة العام (الأصوات) (ص ٨٢)

^(٣) الأصوات اللغوية (ص ٣٩)

(ج) وضع الشفتين (الاستدارة والانكسار)
وستناول هذه الأوضاع المختلفة بشيء من التفصيل .

(أ) الوضع الأفقى للسان :

المراد بالوضع الأفقى للسان بيان الجزء الذى يعمل من اللسان أثناء نطق الحركة . ووفقا لما قررته البحوث الصوتية الحديثة^(١) ، فإن كل من الكسرة والفتحة المرفقة يعتبران من الحركات الأمامية، بمعنى أن الجزء الأمامى من اللسان هو الذى يرتفع، أو ينخفض أثناء النطق بهما، وما ينطق على الكسرة، والفتحة المرفقة ينطق بالضرورة على ياء المد وألف المد المرفقة . أما عند نطق الضمة، أو الفتحة المفتحة، فإن الجزء الذى يعمل من اللسان هو الجزء الخلفى، بحيث إذا ارتفع كانت الضمة، أو واو المد، وإذا انخفض كانت الفتحة المفتحة أو ألف المد المعجمة

(ب) الوضع الرأسى للسان :

يقصد بالوضع الرأسى للسان ، تصعده نحو الحنك الأعلى . بحيث لا يتجاوز منطقة الحركات فيحدث حفيفا ، وهما تحد الكسرة ، والضمة ، وكذلك واو المد ، وياءه ، فإذا ما انخفض اللسان ، بحيث يستوى فى قاع الفم تقريبا ، فانه تنتج الفتحة المفتحة ، وكذلك الفتحة المرفقة ، بعض الطرق عن خاصية الطول والقصر . وقد أشار الى ذلك سيويه وابن جنى وغيرهما . يقول سيويه : " وهذه الثلاثة - الياء والواو والألف - أخفى الحروف لاتساع مخرجها^(٢) " . ويقول ابن حنى :

" والصوت الذى يجرى فى الياء ، مخالف للصوت الذى يجرى فى الألف والواو . والعلة فى ذلك أنك تحد الفم والحلق فى ثلاثة الأحوال مختلف الأشكال (عائد لاختلاف صناديق الرنين) . أما الألف فتحد الحلق والفم معها مفتحين غير

^١ الاصوات اللغوية (ص ٤١) ، علم اللغة العام (الاصوات) (ص ١٤٠ - ١٤١)

^٢ "كتاب (٤٣٦/٤)

معتصمين على الصوت بصعته أو حصره ، وأما الياء فتتحد معها الأعراس سلا أو علوا
قد اكتنبت حستى اللسان وصعته ، وتماح الحلت عن ظهر اللسان فمخرى الصوت
متصدا هناك فلأجل تلك الفجوة ما استطال . وأما الواو فتصم لها معظم الشفتين
وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج فيه النفس ويتصل الصوت ^{١٣} .

والذى ذهب اليه أبو الفتح ابن حنى صحيح تماما أكدته الدراسات الصوتية
الحديثة ^(١) التى ذهبت الى أن الفتحة بسويعها قصيرة ، أو طويلة مخمة ، أو غير
مخمة ، إنما هى حركة متعة حيث يقل عائق الهواء الى الدرجة التى يكون فيها
اللسان فى وضعه الطبيعى تقريبا ، وليس الأمر كذلك فيما يتعلق بالكسرة ، أو الصمة
الذى يعتبرها البحث الحديث من الحركات الصقة ويتلخص الفرق بينهما فى أن
التصيق مع الكسرة يتم بمقدم اللسان ، ومع الفتحة بمؤخر اللسان ، وما ذهب اليه
ابن حنى عندما تحدث عن انضمام الشفتين مع الواو ، فإن المقصود منه هو حدوث
تصيق آخر أثناء نطق الصمة فى منطقة الشفتين بعد التصيق الأول . وقد وجد النعا
بين معنى الهوائية واتساع المخرج عند كل من سيويه وابن حنى حيث ربط سيويه
بين اتساع مخرج الأصوات الثلاثة المذكورة وجمانها

(ج) وضع الشفتين (الاستدارة والانكسار) :

لعل مما يلفت النظر هنا هو تسمية الحركات بالفتحة والكسرة والصمة ، إذ الصمة
قد لوحظ فيها صم الشفتين والكسرة انكسارهما بينما تكون الشفتان مع الفتحة فى
وضع محايد أى أنهما تكونان مفتوحتين فتحا عاديا لا يلحظ فيه الانكسار ولا الانصام ^(٢)

وقد قسم العلماء أصوات الحركة بهذا الاعتبار الى ثلاثة أقسام .

^١ بر الصاعه (٨/١)

ARABIC PHONOLOGY P 24

^٢ انظر (٢٠) GENREL LINGUISTICS. P

^(٣) انظر الرسم الاصحاحى فى : 27-8 ARABIC PHONOLOGY P

- (١) حركات مستديرة : أى تنصم منها الشفتان انصماما كاملا ولا يوجد فى العربية الصحى من هذا النوع سوى الصمة وواو المد .
- (٢) حركات منكسرة : ويقصد بها أن تنفرج الشفتان انفرجا كاملا أثناء نطق الحركة ولا يوجد من هذه الحركات فى العربية الفصحى سوى الكسرة وياء المد .
- (٣) حركات محايدة : ويقصد بها أن تكون الشفتان فى وضع وسط بين الانفراج والاستدارة وينطق هذا فى الفصحى على الفتحة مفخمة كانت أم مرفقة وكذلك ألف المد ، بيد أن الفتحة المفخمة وكذلك ألف التفخيم تميلان نحو الانضمام الى حد ما. بينما الفتحة المرفقة وكذلك ألف المد يميلان الى الانكسار .

الصور الصوتية للحركات فى المصحى

ما سبق أن تحدثنا عنه إما كان يمثل الوحدات الصوتية الخاصة بالحركات فى العربية المصحى . وهذه الوحدات الصوتية هى فقط ما عول عليه الصوتيون العرب عند حديثهم عن النظام الصوتى للغة العربية ، أما ما سوى ذلك من حركات فلم يعول عليه ، إلا باعتباره من الحروف المروع إى من تلك الصور الصوتية التى لا يترقب على اختلافها اختلاف فى المعانى وقد ذكروا من ذلك مثلاً الف النعخيم ، وألف الإمالة ، والألف التى يقال لها بين بين ^(١) ، كما تحدثوا أيضاً عن حركة القلقة وإذا كان لنا أن نطوق نظرية الصفات الفارقة على الحركات فى المصحى حتى نستبين الفرق بين الوحدات الصوتية وصورها المختلفة فإما نورد ما يلى

(١) الصفات الأساسية للحركات :

(أ) الضيق والاتساع

(ب) الأمامية والخلفية (فى الحركات الضيقة فقط) .

(ج) الطول والقصر

كما فى الجدول التالى ^(٢) :

متسعة		ضيقة		
طويلة	قصيرة	طويلة	قصيرة	أمامية
ألف المد	الفتحة	ياء المد	الكسرة	خلفية
		واو المد	الضمة	

^(١) الكتاب (٤٣٢/٤) ، ص الساعة (٤٨/١) .

^(٢) انظر مقدمة فى أصوات اللغة العربية (ص ١٢٤) وما بعدها .

ومن هذا الجدول بضح أن كون الحركة أمامية ، أو خلفية بالنسبة للفتحة ليس صفة فارقة ، وإنما هي صفة غير أساسية ، لأنها تنحصر لطروف السياق ، ولا يترتب على اختلافها اختلاف في المعنى .

أما الحركات العمالة فلا تعدو أيضا أن تكون صورا صوتية ، أما للألف إذا كانت الحركة طويلة ، أو للفتحة إذا كانت قصيرة .

وقد سبق أن ذكرنا أن الإمالة لا تكون فقط للفتحة (طويلة أو قصيرة) نحو الياء وإنما قد تكون أيضا للكسرة نحو الفتحة .

أو ما يسمى بحركة القلقة وهي صوت يلي حروفا معينة (قطب حـد)^(١) فهي لا تعدو أيضا أن تكون حركة مركزية من وسط اللسان ولا يعتد بها في العرنة إلا كفاصل بين الحروف الشديدة ، المحهورة حرصا على ما فيها من صفة الجهر وهي بذلك تعبر عن الصور الصوتية التي لا يعتد بها للتفريق بين المعاني ، ويخلص من ذلك إلى أن الصفات غير الفارقة للحركات في اللغة العربية هي :

(١) الأمامية والخلفية بالنسبة للحركة المتسعة (الفتحة والألف) .

(٢) درجة الصيق ، والاتساع في الحركات الأمامية لأن الحركات العمالة لم تصل إلى أقصى حالات الاتساع فتكون فتحة (طويلة أو قصيرة) أو أقصى درجات الصيق فتكون كسرة .

(٣) المركزية وهذه هي حركة القلقة التي تنصف بأنها من وسط اللسان ، ولا يمكن وصفها بأنها أمامية ، أو خلفية متسعة أو ضيقة .

^(١) انظر المصاحفة (٦٣/١)

وقيل ان بعضهم حديثا عن الحركات فاما نود الاشارة الى أن بعض العلماء
يشيرون الى أن بعض الحركات الممالة قد تؤدي وطبعة معينة ، وهي التمرير بين
معنى ومعنى^(١) يقول سيوييه :

" وقالوا ، باوتا ، في حروف المعجم - يعنى بالامالة - لأنها أسماء ما يلحق
به ، وليس فيها ما فى قد ولا ، واما جاءت كسائر الأسماء لا لمعنى آخر^(٢) " .

واذا صح ذلك فان لنا أن نقتصر أن بعض صور الامالة كان يمثل وحده صوبية
قائمة بذاتها بيد أنها فقدت هذه الطبيعة بالتدريج نظرا لاستغناء اللغة العربية عن
الحركات الممالة سلطانها الصريحة وهذا ما تحده واضحا في اللغة العربية

انظر الكتاب (١٣٥/٤) ، التكملة (ص ٥٣١) ، المقتضب (٥٢/٣) ، الهمع (١٩٨/٦) الاقناع
(٣٢١/١)

^١ الكتاب (١٣٥/٤) وقارن باب الامالة للفرق بين الاسم والحرف ' الاقناع (٣٢١/١)

الباب الثاني

الأصوات العربية في السياق

الباب الثاني

الأصوات العربية في السياق

إن الصفات الأساسية وغير الأساسية للأصوات العربية ، تلك التي تناولناها فيما سبق يفترض في تحققها على نحو مثالي أن يطبق بالصوت مفردا بمعدل عما يحاوره من أصوات ، ولما كانت الأصوات لا تستعمل مفردة إلا لعرض الدراسة فقط فإنه محتمل علينا أن نعرض لتلك الأصوات في السياق ليرى إلى أي مدى يتأثر بعضها ببعض تحقيقا لما يسمى بالاسحام في سمة الكلمة الصوتية^(١)، وتختلف الأصوات العربية من حيث درجة قائلتها للتأثر في المواقع المحتملة ، كما تختلف درجة هذا التأثير ونوعه .

تأثر الأصوات العربية ببعضها بعض -

في دراساتنا للتغيرات الصوتية الساحمة عن تحاور الأصوات المتماثلة أو المتحاسة أو المتقاربة في كلمة صوتية واحدة نجد أنفسنا أمام العديد من المصطلحات الصوتية التي دارت في حفل البحث اللغوي منها : الادغام والابدال والتقريب والمضارعة والنباسة والتشابه ، وأخيرا المماثلة أو التماثل (Assimilation) ونقابله المخالفة (Dissimilation) .

لقد شاعت هذه المصطلحات في كتب التراث منذ فترة مبكرة جدا على يد الرواد الأوائل للدرس الصوتي من أمثال الخليل وسبويه ومن نحا نحوه من اللغويين والنحاة وعلماء الأداء القرآني . لذا فإنه ليس في إمكان الدارس الحديث للأصوات العربية أن يغفل نتائج تلك الدراسات القيمة التي عالجها القدماء وأطلقوا عليها التسميات السابقة من نحو الادغام والمضارعة وما شابه ذلك ، ومن ثم فإننا

^(١) الكلمة الصوتية هي تلك الوحدة التي يمكن أن يقسم إليها الكلام، وهي داخليا يحدث التفاعل الصوتي وهي تشكل من مجموعة سمة واحدة، وقد تكون الكلمة الصوتية كلمة واحدة بالمعنى المصحفي، وقد تكون أكثر من ذلك انظر في ذلك علم الصوتيات (ص ٢٦)

سنحاول فيما يلي القاء الضوء على هذه المصطلحات لتبين المراد منها ، ونحدد
علاقتها بما يطلق عليه في الدرس اللغوي الحديث مصطلح المماثلة أو التماثل

الإدغام :

لعل مصطلح " الإدغام " ، أو الإدغام ، هو أكثر المصطلحات الصوتية شيوعا في
كتب التراث، وترجع مادة (د . غ . م) كما يقول ابن فارس إلى أصليين : أحدهما
من باب الألوان والآخر دخول شيء في مدخل ما .. فالأول الدغمة في الخيل وهو
أن يخالف لون الوجه لون سائر الجسد ... والأصل الآخر قولهم أدغمت اللحم في
لحم المرس ، إذا أدخلته فيه ، ومنه الإدغام في الحروف ^(١).

وقد جمع ابن يعيش في تعريفه للإدغام اللغوي بين المعنيين السابقين حيث
قال " اعلم أن معنى الإدغام إدخال شيء ، في شيء يقال أدغمت اللحم في لحم
الداية أي أدخلته في فيها ، وأدغمت الثياب في الوعاء أدخلتها فيه ، ومنه قولهم "
حمار أدغم وهو الذي يسميه العجم ديرج ، وذلك إذا لم تصدق خصرته ولا ررقته
فكأنهما لوان قد امتزجا ^(٢) " وقد أوضح ابن يعيش اختلاف الكوفيين والبصريين في
استخدام مصطلح " الإدغام " مصدر أدغم أو " الإدغام " على وزن الفعل فقال : "
والإدغام بالتشديد من ألفاظ البصريين والإدغام بالتخفيف من ألفاظ الكوفيين " ^(٣)
ويعكس هذا الاختلاف فيما نطق وجهة نظر الفريقين في العملية التي تحدث عنه
فيسمى يوحى استخدام البصريين بأن هذه العملية عملية إرادية يقوم بها المتكلم
يشير اصطلاح الكوفيين إلى أن هذا يحدث بصورة تلقائية ميكانيكية توحد إذا
وحدت مقتضياتها وتوفرت مسساتها . ويسبب ابن عقيل لغة التشديد إلى سيبويه
والتخفيف إلى الكوفيين ^(٤)

^(١) الممايس دغم

^(٢) شرح المعجل (١٢١/١٠) فإن بالكشف عن وجوه المراءات السم عليها وحجتها (١٤٣/١)

^(٣) شرح المعجل (١٢١/١)

^(٤) المساعد (٢٥ / ٤)

وأما الادغام مصطلحاً لغوياً - فهو " أن يلتقي حرفان من جنس واحد فسكن الأول منهما، وتدغمه في الثاني ، أي تدخله فيه ، فيصير حرفاً واحداً مسدداً ، يسو اللسان عنه نوبة واحدة أو يلتقي حرفان متقاربان في المخرج ، فسدلت الأول حرفاً من جنس الثاني ، وتدغمه فيه ، فيصير حرفاً واحداً ، وإنما تفعل ذلك تحفهما ، نحو : شد ، ومد ، وما أشبهه " ^(١) .

ويعلم ذلك من قول سيويه : " والادغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر ، والآخر على حاله " ^(٢) كما يذكر " أن أصل الادغام أن يكون الأول ساكناً " ^(٣) ومثل ذلك يذكر المبرد فيقول : " أعلم أن الحرفين إذا كان لفظهما واحداً فسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني " ^(٤) . ويعزو اللغويون ظاهرة الادغام لليسر والسهولة في النطق فيذكر الصيمري :

" الادغام جعل حرفين بمرلة حرف واحد ليرفع اللسان بهما رفعه واحده طلباً للتحفيف " ^(٥) .

لقد تناول العلماء ظاهرة الادغام باعتبارها ظاهرة من طواهر السياق ، ولكنهم فرقوا بين أنواع من الادغام تختلف باختلاف ظروف هذا السياق ، إذ قد يلتقي الحرفان المدغمان في كلمة واحدة ، وقد يكونان في كلمتين وقد يكون هذا الالتقاء مباشراً ، بمعنى أنه لا يفصل بين الصوتين فاصل حرفاً كان أم حركة ، وقد يكون هذا الالتقاء على نحو غير مباشر ، وذلك في حالة ما إذا كان هناك فاصل يتعين التخلص منه قبل الادغام ، ولا يتجاوز هذا الفاصل أن يكون حركة قصيرة وقد اعتمد اللغويون في التفرقة بين هذه الأنواع على درجة الاتصال بين الأصوات المتأثرة والمؤثرة في بعضها وقد ذكر سيويه ما يسمى بالادغام بين

^(١) النحل لبرجاني (ص ٤١٣ - ٤١٤) وانظر شرح المفصل (١٠ - ١٢١)

^(٢) الكتاب (٤/٤)

^(٣) السابق (٤/٤٢٢)

^(٤) المقنن (١/١٩٧)

^(٥) النضره والذكره (٢/٩٣٣)

الحرفين المثليين " أو ما كانت عيه ولامنه من موصح واحد " وحسنه " إدغاماً في الحرفين اللذين تصح لسانك لهما موصفاً واحداً لا يرول عنه " ^٢ سواء أكان الصوتان المثالان في كلمة واحدة أم في كلمتين وقد سمي المرد مثل هذا بادغام المثليين ^(١)، وسار النحاة على هذا من بعده ^(٢)، فابنا لحد من جعل ظاهرة الإدغام مقصورة على المثليين فقط بالرغم مما يذكره من أن ظاهرة الإدغام قد تنتج عن صوتان متقاربان في الصفات الصوتية عند سيويته ومن بعده من اللعويين ، فهذا أحد علماء القراءات يقول :

" اعلم أن معنى الإدغام هو أن يلتقي حرفان متقاربان أو مثالان فيدغم الأول في الثاني ، ويردهما بلفظ واحد مشدد ولا يقع الإدغام البتة حتى يصيرا مثليين ويسكن الأول . فإذا كانا غير مثليين أبدلت من الأول حرفاً مثل الثاني ثم يدغم ، فتكون بذلك قد أدغمت مثليين ^(٣) . ولما أن نستنتج أن ادغام المثليين في الطواهر السياقية في اللغة العربية يجمع بين طواهر صوتية ثلاثة .

(١) ادغام المثليين في كلمة واحدة ، نحو رد ، قص

(٢) ادغام المثليين في كلمتين متتاليتين أولهما ، ساكن يهي الكلمة الأولى ، وثانيهما متحرك تبدأ به الكلمة الثانية " نحو لم يرح حاتم ولم يفعل له " ^(٤) .

^٢ الكتاب (٤٣٧/٤)

^٣ السابق (٤١٢/٤)

^٣ السابق (٤٣٧/٤)

^(٤) المقنَّب (١٩٧/١)

^(٥) انظر التنصُّر والتذكُّرة (٩٣٢/٢) ، المساعد (٢٥٠/٤) ، شرح الكافية (٢١٢٥/٤) ، شعاع الطيل في إيضاح التسهيل (١١١٢/٣).

^(٦) التنصُّر في القراءات (ص ١٠٩)

^(٧) التنصُّر والتذكُّرة (٩٣٥/٢) ، شرح المعمل (١٢١/١)

(٣) ادغام المثليين المتحركين في كلمتين متساويتين بـ "اداء الهيبة السامة وهذا غير واجب ان ثبت ادغمت وان ثبت لم تدغم .

فيذكر سيويه " فأحسن ما يكون الادغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء اذا كانا متصلين دون أن تنو الي خمسة أحرف متحركة بهما فصاعدا ... وذلك نحو قولك " جعل لك " ، و " فعل ليد " ٢ .

ونلاحظ أن الادغام في هذا الصرب قد حدث نتيجة ازالة الفاصل بين المتماثلين ، حيث حذفت حركة المثل الأول أو أسقطت . فيذكر المررد " اعلم أنه اذا التقي حرفان من كلمتين وقبل الأول منهما حرف متحرك فإن الادغام وتركه جائزان ، فإذا أردت الادغام أسكت الأول وإنما تعمل ذلك استحيافا لترفع لسانك رفعة واحدة فكلما كثرت الحركات في الكلمتين أرداد الادغام حيا " ٣ . وقد صرح ابن حني بروال الحركة في قوله :

" ألا ترى أنك إنما أسكته لتحلظه بالثاني وتحذبه إلى مصامتة ومماسة لمظه بلطفه بروال الحركة التي كانت حاحرة بيته وببته " ٤ .

والذي نعتقد أنه لهذا النوع من الادغام علاقة بالنظام المقطعي للغة العربية ذلك النظام الذي لا يحير نوالي أكثر من ثلاثة مقاطع قصيرة ٥ في كلمة (صرفية) واحدة أو فيما يشبه الكلمة الواحدة ، ولمدسه الحياه

١ الكتاب (٤٣٧/٤) وما بعدها ، انقصب (٦/١) ، التكملة (ص ٦٩١) ، شرح المفصل (١٢٢/١) ، النصرة و لتذكره (٩٣٥/٣)

٢ الكتاب ٤٣٧/٤

٣ انقصب (٢٠٦/١) ، وانظر النصرة والتذكرة (٩٣٥/٢) النصرة في الفراءات (ص ١٠٩) ، الاقناع (١٦٩)

٤ لخصائص (١٤٠/٢)

٥ الا اذا استثنينا ما لوحظ في بيته بعض الكلمات الصرفية المركبة مثل أحد عشر وغيرها انظر ذلك في دراسته النظام المقطعي للغة العربية من هذه الدراسة

العرب إلى شيء من هذا عندما فسروا يكون لام الفعل الماضي عند اتصاله بصير رفع محرك بأن ذلك قد تم كراهة نوالى أربعة أمثال فيما شبه الكلمة الواحدة والادغام الذى معاهها لا يعدو أن يكون نوعاً من أنواع التخلص من نوالى هذا النوع من المقاطع ، وكلما كانت المقاطع أكثر عدداً ، كلما كان هذا التخلص بحذف حركة أول المثليين . أحذر كما ذكر سيبويه والمبرد ويعرب ابن الجاحظ عن الاتصال التام بين المثليين المدغمين بإيصاله به من غير أن يفتك بينهما^١ . وقد أشار علماء الأداء القرآنى إلى هذه الظاهرة وأسموها الادغام الكبير ، وذلك لأنه أكثر من الصغير ، ولما فيه من تصيير المتحرك ساكناً وقد نبهه لأنى عمرو بن العلاء^٢ . ومن تناول طاهره الادغام أيضاً بعض علماء الأصوات المحدثين ولم يختلف تناولهم لها كثيراً عن طريقة القدماء^٣

ادغام المتقاربين :

ذكر سيبويه ادغام المتقاربين تحت ما أسماه بعنوان : " هذا باب الادغام فى الحروف المتقاربة التى هى من مخرج واحد " ^٤ .

ويحتل اللعويون ادغام المتقاربين فى صريين ، ويصفهما الصيمرى فى قوله :

" أحدهما : أن يلتقى حرفان يتقاربان فى المخرج نحو : الدال والتاء ونحوهما مما يكون خروجهما من موضع واحد ، نحو : شدت .

^١ شرح الشافيه (٢٢٥/٣)

^٢ المنصره فى القراءات (ص ١١٠ ، الاثنا عشر ١٩٥/١ ، ١٩٦)

^٣ الاصوات اللغوية (ص ١٨٧) ، اللهجات العربية فى التراث العربى (٣١٥/١) المنهج الصوتى لسية العربية (ص ٣٠٧) أثر القراءات فى الاصوات والمخارج العربى (ص ١٢١-١٢٤)

^٤ الكتاب (٤٤٥/٤)

والثاني أن يلتقي حرفان متقاربان في الحس ، وإن تباعدا موضعا هما نحو
 الواو والياء يتمقان في المد ، واحدهما من الشمة والآخر من وسط الهم ، ودا التقى
 وكان الأول منهما ساكنا قلت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء ، نحو : سيد " ^(١)
 وبهذا يرجع ادغام المتقاربين إلى ادغام المثليين ، لأن المقارب يقلب من
 حس الحرف الآخر ^(٢) .

أثر الادغام .

ويصف سيويه أثر الادغام في الصوتين المتتاليين بعد توصيح الثقل في
 استعمال اللسان من موضع واحد ثم العودة إلى هذا الموضع للطلق بالصوت التالي
 في قوله : " فلما صار ذلك تعباً عليهم أن يداركوا في موضع واحد ولا تكون مهلة
 كرهوه وأدغموا لتكون رفعة واحدة ، وكان أخف على ألسنتهم " ^(٣) . كما يصف
 المررد أثر الادغام في الصوتين المتتاليين في قوله :

" وتأويل قولنا مدغم أنه لا حركة تفصل بينهما فانك تعتمد لهما باللسان اعتماداً
 واحدة لأن المخرج واحد ولا فصل " ^(٤) . وبهم من هذا أن مقصود سيويه بعدم
 وجود مهلة قد فسرهما المررد بأنه لا حركة تفصل بينهما . والاثنان يتلاقيان في أن من
 أسباب الادغام إلى جانب تماثل الصوتين أن أولهما ساكن فلا تكون مهلة تشأ عن
 طريق نطق الحركة لتفصل بين الصوتين المتماثلين ، فيصعب على اللسان أن ينطق
 بأولهما ثم يعود إلى ذات الموضع للنطق بثنائيهما ، ولهذا كان الادغام أن يرتفع
 اللسان رفعة واحدة في نطق الصوتين المتماثلين عند سيويه ، أو اعتماداً واحدة
 عند المررد . وقد فهم النحاة من بعدهما هذا الأثر ، كما وصماه في قولهما السابق مع
 الخلاف في استخدام بديل لعارة رفعة ، أو اعتماداً واحدة ، فأن حسي مثلاً غير

^(١) النجدة والندرة (٩٣٣/٢)

^(٢) المساعد (٢٥ / ٤)

^(٣) الكتاب (٤١٢/٤) وانظر (٤١٨/٤ ، ٤٤٢)

^(٤) المقصب (١٩٧/١) وقارن بالكتاب (٤١٧/٤)

عنها بقوله " نوة واحدة " " وعمر عنها شارح شافيه ابن الحاحب بقوله : " نحث
بعتمد بهما على المحرج اعتماده واحده قويه " . ويجعل الدكتور عند الصور
شاهين نطق الصوتين المدغمين بزيادة فترة حس الهواء من المحرج بعد تشكيل
الصوت الساكن الأول^(١)

ولكنسى أرى أن ادغام صوتين متماثلين أولهما ساكن والثاني متحرك يحدث له
أثره في الصوت الأول حيث ينطق الأول نطقا غير مكتمل في صفاته الصوتية ، أو غير
مكتمل التكوين ، لأنه لا يسمح بخروج الهواء المشكل للصوت الأول، سواء أكان
عدم السماح لخروج هوائه حرنيا، أم كلبا، كما يحدث في الفرق بين الأصوات
الاحتكاكية، والأصوات الانفجارية ولكن الهواء المشكل للصوتين المتماثلين
المتتاليين يخرج بعد نطق الصوت التالي المتحرك .

هذا إلى جانب أن نطق الصوت الصامت لا يتصح في السمع مثلما يكون عليه
الصوت المتحرك من وصوح، إلى جانب ما عمر عنه سيمويه ومن بعده من صتوية
الانتقال من مخرج صوت، والعودة إليه في وقت واحد^(٢) .

وبهذا يتصح لنا أن الصوت الأول من المتماثلين يكون صعب السية الصوتية ،
وهذا ما دعى الأوائل إلى تسمية هذا بالادغام .

وما يحدث من صفات صوتية من أثر الادغام للصوت الساكن الأول يحدث
للصوت المتحرك الأول الذي ترال حركته أو تهمل^(٣) ، حيث يتحول إلى صوت
ساكن ويدغم فيما بعده من مثيله فبشأله عدم التكوين الصوتي المكتمل .

^١ الحصاني {١٤٠/٢}

^٢ شرح التلوية {٢٢٥/٣}

^٣ الصهج الصوتي للسيا العربية (ص ٦٠٢)

^٤ الكتاب {١٧/٤}

^٥ التمرة في القراءات (ص ٩-١)

وهذا ما يحدث للمتقاربين ، اللذين يقلب أولهما بالنأثر الصوتي إلى مثل ساكن
للمتحرك الذي يليه ، فيدغمان في بعضهما ، ويشأ متماثلان أولهما ساكن غير مكتمل
الطلق أو التكوين الصوتي وثانيهما متحرك ، ينشأ عن سابقه مثيله .

وقد أشار ابن يعيش إلى أثر الادغام في الحرف الأول فقال :

" معناه في الكلام أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تعصل
بسيهما بحركة ، أو وقف ، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد ترفع اللسان عنهما
رفعة واحدة شديدة ف يصير الحرف الأول كالمستهلك الأعلى حقيقة التداخل
والإدغام " (١) .

وببدو أن المقصود من وصف الحرف الأول بأنه مستهلك في كلام ابن يعيش أنه
صغير هزيل .

ولكن الحقيقة أن هذا نشأ من ضعف التكوين ، أو عدم اكتمال الشاة لأن عضو
الطلق لا يكاد يتحرك حتى يحتاج إلى العودة إلى ذات الموضع فلا يخرج الهواء
المشكل للصوت الأول حتى يمنع من المسير لأنه يعاق في نفس موضع انطلاقه ، أو
مساره لتشكيل الصوت التالي له والمماثل له فلا يكتمل النمو ، أو كما ذكر ابن يعيش
يكون مستهلكا (٢) .

كما شبه ابن يعيش هذه الحالة من النطق " بمسرة الصيق في الخطو على
المقيد ، لأنه إذا معه القيد من توسيع الخطو صار كأنه انما يقيد قدمه إلى موضعها
الذي نقلها منه فتقل ذلك عليه ، فلما كان تكرير الحرف كذلك في الثقل حاولوا
تخميمه بأن يدغموا أحدهما في الآخر " (٣) .

ويقل السوطي عن ابن جني مثل ذلك فيقول -

(١) شرح المعمل (١٠/١٢١)

(٢) السابق منه

(٣) السابق منه

" قال ابن حني في الحاطرات الادغام يقوى المعتل وهو أيضا بعبه بصعب
الصحيح "١

ولعل الذي يقوى بالادغام هو الثاني، والذي يصعب من الصحيح هو الأول
فالادغام إنما هو عدم اكتمال للشأ كما وصحا .

التقريب

وهو ادغام لأنه اسكان للصوت الأول ثم قلبه إلى مثل الصوت الثاني ثم ادغامه
فيما يليه من متحرك^(٢)، ويحدث به صعب التكوين الصوتي للصوت الأول ليحدث
الادغام في الصوت الثاني المؤثر . " فلا يمكن ادغام المتقاربين إلا بعد جعلهما
منمائلين ، لأن الادغام اخراج الحرفين من محرج واحد دفعة واحدة باعتماد
قائمة ، ولا يمكن اخراج المتقاربين من محرج واحد ، لأن لكل حرف مخرجاً على
حدة "٣

ولهذا يذكر ابن يعيش

" الحروف المقاربة في الادغام كالأمثال لأن العلة الموحدة للادغام في
المثلث موحدة في المتقاربين إذا قربت منها وذلك لأن إعادة اللسان إلى موضع
قريب مما رفعت عنه كعادته إلى نفس الموضع الذي رفعت عنه "٤

وقد تجاوز ابن حني بمصطلح التقريب ومعناه مدى أبعد مما ذهب إليه
اللغويين عندما تحدث عن ظواهر الادغام الأكثر حيث يقول :
' والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت "٥

١ الأشاء والمطار في النحو (١٧٨/٢)

٢ شرح المعصل (١٣١/١٠)

٣ شرح الشافية (٢٢٥/٢)

٤ شرح المعصل (١٣١/١)

٥ الخصائص (١٤ / ٢) وقارن باللهجات العربية في التراث (٢٩٢/١)

وعندما يحدث عن الإدغام الأصغر عرفه في قوله :

" تقرب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك " ^(١)

وقد ذكر في بداية هذا كله أنه قد ثبت أن الإدغام المؤلف المعتاد إما هو تقريب صوت من صوت ^(٢)

وعاد النجاه من بعد ذلك إلى ما بهجه سيويه ^(٣)

ونقد أشار الدكتور أبس إلى تعدد المصطلحات الدالة على ظاهرة النمط في التراث العربي وذكر التقريب ضمن هذه المصطلحات فقال : أن ما سمي بالمماثلة (هو) الظاهرة التي أطلق عليها سيويه ومن جاءوا بعده المصارعة حيا والتقريب حيا آخر ^(٤) ، ثم ذكر في موضع آخر الإدغام ضمن هذه المصطلحات. وهو يراه ممثلاً لأقصى درجات التأثير بين الحرفين المتجاورين ^(٥).

والتقريب كما يذكر اللغويين المحدثون " هو سرعة صوبين إلى التقارب أي الاتصاف بصفات متقاربة حتى يسهل نطقهما متتاليين، وذلك إذا كانا متعدي المخرج أو كانا متماثلين المخرج لكن أحدهما محهور والآخر مهموس ، فكثيراً ما يقلب المهموس إلى مقابله في الجهر لمخاتسة الحرف المجاور ^(٦).

^(١) الخصائص (١٤١/٢)

^(٢) الدي (١٣٩/٢)

^(٣) المصنوع (٢٧/١)، السيرة والتذكرة (٩٢٢/٢)

^(٤) الأصوات اللغوية (ص ٢٠٢)

^(٥) الأصوات اللغوية (ص ٢٠٢)

^(٦) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث (ص ٦٧-٦٨)

المصارعة

ذكر سيبويه مصطلح المصارعة في قوله " " هذا باب الحرف الذي يصارع به حرف من موضعه، والحرف الذي يصارع به ذلك الحرف ليس من موضعه " وذكر سيبويه تحت هذا الباب أن الحروف التي تصارع بأخرى تنقسم إلى قسمين أولهما حرف يصارع به حرف من محرجه ، نحو الصاد إذا كانت بعدها الدال حيث صارعوا به أشبه الحروف بالدال وهي الراي لأنها محصورة غير مطقة ثانيهما حرف يصارع به حرف ليس من موضعه ، نحو الشين إذا كانت بعدها لدال

وكذلك الحميم تضارع بها الشس ، من ذلك قولهم في الأحدر أشدر^(١) وأورد على ذلك أبو نصر القرطبي بقوله^(٢) " ووقع في هذا الموضع غلط من الكاتب " وهو من ذلك قولهم في الأحدر ، أشدر ، هكذا وقع بالشين ، والصواب أردر بالراي " . والمصارعة لدى سيبويه تتضمن عمليين هما التقريب والابدال ويشرح السرافي معنى التقريب والابدال في قوله^(٣) " معنى إلى أن يقربوا أي إلى أن يجعلوا لصاد مقربه من الراي وهي الصاد التي بين الصاد والراي ويبدلوا بجعلونها راي حائلة دعاهم سو هذه الصاد عن الدال وتواعد ما بينهما مما ذكرناه إلى تغيير الصاد بالتقريب والابدال على ما مضى ولم يصلوا إلى ادغام الصاد في الدال لأن الصاد وأختيها من حروف الصغير ولا يدغم في غيرهن ولم يبدلوا الدال كما أبدلوا التاء التي قبلها صد في اصترطاء حين قالوا اصطر لأن التاء في افتعل رابدة والدال في مصدر أصلية " .

١- كتاب ١: ٢٧٦

٢- كتاب ١: ٢٧٦

٣- كتاب ١: ٢٧٦

شرح السرافي على كتاب سيبويه بخطه ورفقه ١٦

وقد ذكرنا أن ابن حني يدرس كل طواهر الادغام تحسب بمسير " التقريب " وعندما عرض لظاهرة المضارعة عند سيبويه فسرها على هذا المصطلح فيذكر " " وممه تقريب الحرف من الحرف ، نحو قولهم في نحو مصدر : مردر وفي التصدير : التردير ، وعليه قول العرب في العثل : لم يحرم من فرد له (أصله فصد له)

كما ذكرنا أن الدكتور ابراهيم أيس قد عرض لهذه الظاهرة عند سيبويه مقرونة بالادغام والمماثلة والتقريب ^(١).

ولكن ظاهرة المضارعة واضحة بيه لدى سيبويه حيث يجعلها متعلقة بالأصوات التي تؤثر في بعضها، فينتج لهذا التأثير صوت أشبه بما بعده، وهو الصوت المؤثر ، ولا يعنى كلمة أشبه لدى سيبويه أنه متماثل معه في بعض الصفات ، فقد علل لطق الصاد زايًا إذا وقع بعدها دال بأنها مجهزة مطبوعة إلى جانب المشاركة في المخرج .

ولم يذكر سيبويه ادغامًا في هذه الظاهرة مطلقا ، بل على النقيض من ذلك حرص على أن يسه إلى عدم حدوث الادغام فكان يقول ^(٢) : " ... ادلم يصلوا إلى الادغام ولم يحسروا على ابدال الدال صادا ، لأنها ليست بريادة كالتاء في افتعل ... " وقد أوضح ذلك السيرافي في شرحه الذي ذكرناه آنفا

^١ الخمانى (١٤٢/٢) وانظر (٢/ ٢٢)

^٢ الأصوات اللغوية (ص ٢٠٢)

^٣ الكتاب (٤٧٨/٤)

المناسبة

ربط أحد الباحثين بين مصطلح المناسبة ومعالجه ابن الجاحظ لطاهرة
المماثلة ، ولا يعدو الأمر أن يكون أنه عندما أراد ابن الجاحظ شرح عدة طواهر
صوتية كالاملة أو الهمز أو الاسدال أو ادغام المقارنين في حواشي الصوتية
المدخلة كان يستخدم كلمة مصوغة من " التماسب " نحو " مناسبة "، مناسب^(١)،
تناسب^(٢)، تناسبت^(٣)، تناسب^(٤)

فليس لفظ المناسبة مصطلحا خاصا مقصودا لدى ابن الجاحظ ولكنه مادة
لصوغ لفظ شرح به طواشر الصوتية التي تتضمن أصواتا تبدل من بعضها لتتلائم
وتسجم صوبيا مع مجاورتها في النطق .

التشابه

جعل برحشتر سر المماثلة تشابها ، وربط بينها وبين الادغام ، الا أنه جعل بينهما
اختلافا في بعض الجوانب لأن " التشابه والادغام وإن اشتركا في بعض المعاني فقد
اختلفا في بعضها وذلك أن معنى الادغام هو اتحاد الحرفين إلى حرف واحد مشدد
بمثلا أو اختلما نحو أمئ وأدعى أما أمئ فالنون المشددة نشأة عن نوبين أو لاهما
لام الفعل والثانية الصمير فانهجا دغما وليس تشابه وأما ادعى فاصل الدال
المشدد دال وناء : الدال فاء الفعل والناء تاء الافتعال قلبت دالا فهذا ادغام وهو
تشابه أيضا " ^(٥).

^(١) أصول تراثية في علم اللغة (ص ١٩٣)

^(٢) شرح الشافية {١٩٩/٣ ٢٢٣}

^(٣) السابق (١٢٦/٣)

^(٤) السابق (٢٢٩/٢)

^(٥) السابق (٢٣١/٣)

^(٦) السابق (٢٣٢/٣)

^(٧) النظم الجوى (ص ١٨)

والذى يمكن ملاحظته هنا هو أن اللغويين العرب قد استعملوا هذا اللمط أو ما اشتق منه وهم يتحدثون عن العلاقة بين الأصوات التى يقع فيها الابدال ، مثال ذلك ما ذكره سيويه من أنهم " أبدلوا مكانها أى التاء عندما تليها الطاء أشبه الحروف بالطاء وهى الطاء " (١)

ومن الواضح هنا أن سيويه يستخدم (التشابه) فى معناه اللغوى وليس الاصطلاحي كما فعل برجستراسر عندما استعمل التشابه ترجمة لمصطلح ASSIMILATION ومن ثم فهو يحمل معناه ، وقد حدد الباحث الألمانى المذكور مراده بهذا المصطلح عندما حمله مقصورا على التعبير الصوتى بين صوتين ليصحا متطابقين أو غير متطابقين ، ثم جعل الإدغام أعم من التشابه حيث حمله متصفا ظاهرة التشابه ، وما يحدث من ادغام بين المثليين (٢)

المماثلة : (ASSIMILATION)

ليست الطواهر الصوتية ظواهر مطلقة ، إنما تخص فى أغلب الأحيان لقيود معينة ، وليس معنى ذلك أن حس الصوت اللغوى أو الوحدة الصوتية ، هو الذى يتغير ، إنما يحدث التعبير فى الوحدة الصوتية ذاتها كما يرد فى ظروف معينة من حوار صوتى وتعبير وغيرهما (٣).

فالأصوات اللغوية تتأثر ببعضها بعضا عند النطق بها فى الكلمات والجمل ، ويتغير لهذا التأثير مخارج بعض الأصوات ، أو صفاتها ، لكن تتفق فى المخرج ، أو فى الصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها فى الكلام فيحدث لذلك نوع من التوافق والانسجام (٤).

(١) الكتاب (٤/٤٦٨) .

(٢) التطور اللغوى (ص ١٨)

(٣) انظر دروس فى الأنسبة العامة (ص ٢١٩)

(٤) التطور اللغوى مظاهره وعقله وقوانينه (ص ٢٢)

وقد أطلق على هذه الظاهرة من التعرّبات الصوتية المماثلة

والمماثلة كم عرفها بعضهم " التعديلات التكميلية للصوت بسبب محاورته - ولا يقول ملاصقته - لأصوات أخرى^(١)، وهي كما عرفها بعض آخر " تحول الموييمات المتخالفة إلى متعائلة إما بمائلًا حرنًا أو كليًا^(٢)."

والتعديلات التكميلية المشار إليها إما هي " تقارب أو بحاس، أو تماثل يحدث بين صوتين^(٣) " فستح عن هذا تقارب في مخرجي الصوتين أو صفاتهما ، وقد سج عنه انقلاب إلى حس الصوت الآخر^(٤)

وليس الصوتان متماسين كما يذكر د ريمون طحان^(٥) بل قد يكون تأثير الصوتين بعضهما البعض وهما مناعداان في الموضع اللمطي .

ويرى بعض الباحثين أن حد المماثلة إنما هو تعبير صوت في طبيعته الباطنة ليتماثل مع صوت آخر سابق عليه أو لاحق به في صفة صوتية مؤثرة، وربما تذهب المماثلة إلى حد يعبر كل الصفات المخالفة لتصح صفات مماثلة للصفات المؤثرة^(٦) وظاهرة المماثلة الصوتية شائعة في كل اللغات بصمة عامة غير أن اللغات تختلف في نسبة التأثير وفي نوعه^(٧).

وتأثير الأصوات بعضها في ظاهرة المماثلة يتم على درجات مختلفة يتحكم فيها طسعة الأصوات المتحاورة المتأثرة والمؤثرة ، أي ما يتصف به كل صوت من صفات

دراسة انصوب اللغوي (ص ٣٢٦)

" MORPHOLOGY P 21

٣ "الأسية العربية (١/٥٢)

٤ "علم اللغة المرمج (ص ٨٣)

٥ "الأسية العربية (١/٥٢)

٦ "انصوب اللغوي في اللغة العربية من خلال كتاب سيويه" (ص ٢٩)

٧ "الاصوات اللغوية (ص ١٢٨)

قد تنأثر بغيرها ، أو يؤثر فيها،ليتحقق الانسجام الصوتي أو ميل اللغات إلى اليسر والسهولة والاقتصاد في الجهد العضلي^(١)

كما أنه قد يتحكم في أحداث ظاهرة المماثلة ما قد يعتاد عليه مجتمع لغوي ما، من ادماج الأصوات المنحورة بعضها نتيحة للاشراك في صفات صوتية واحدة أو متقاربة^(٢).

ولابد لنا أن نلاحظ أن هناك علاقة وثيقة بين دراسات اللغويين العرب الأوائل لهذه الظاهرة في مصطلحاتهم، وبين دراسات اللغويين المحدثين لها ، إلى حد أنه لا مفر من الإشارة إلى المسميات اللغوية العربية عند الدراسات الحديثة المتتابة لظاهرة المماثلة ، فقد ربط برحسنا بين مصطلحات الادغام، والتشابه، أو التماثل (ASSIMILATION) وذلك في قوله " فقد عرفنا أحيانا العلة الثابتة الصوتية وخاصة في التغيرات الاتعاقية وبعض المطردة المقيدة بالشروط، وأهم مثال لهذا التشابه والتماثل (ASSIMILATION) ، أي أن حروف الكلمة مع نوالى الأركان كثيراً ما تتقارب بعضها من بعض في السطق، وتشابه، وهذا التشابه نظير لما سماه قدماء العرب ادغاماً^(٣) .

كما يذكر الدكتور ابراهيم أنيس أن " ما سمي به بالمماثلة وهي الظاهرة التي سماها سيويه ومن جاءوا بعده بالمضاربة حينا وبالتقريب حينا آخر ... ثم يذكر وتناول سيويه كذلك ما سميناهم بأقصى درجات التأثير بين المتجاورين ، أي الادغام^(٤) .

^(١) الأصوات اللغوية (ص ١٨٤) الصوت اللغوي (ص ٣٣٢)

^(٢) دروس في الالسية العامة (ص ٢٢٢ ، ٢٢٤)

^(٣) التطور اللغوي (ص ١٨)

^(٤) الأصوات اللغوية (ص ٢٠٣) وانظر الفهجات العربية في التراث (٢٩٢/١) . النريف العربي من خلال علم الأصوات

الحديث (ص ٦٥) . المصحح الوصفي للغة العربية (ص ٢٠٥)

فقد ربط د. ابراهيم أنيس بين المماثلة والمصارعة والتقريب والادغام وأنها
طواهر صوتية واحدة إلا أن الادغام يعنى أقصى درجات التأثير الصوتى بين
المحاورين

وسار الباحثون المحدثون على هذا السؤال من الربط ، فمبهم من ربط بين
المماثلة والادغام^(١)

ومبهم من ربط بين الادغام والتقريب والمماثلة فيذكر د. أحمد علم الدين
الحمدى " - " ويطلق عليه - أى الادغام المحدثون من علماء اللغات المماثلة
(ASSIMILATION) وفي هذه المماثلة أو التقريب كما يراه أن حتى يحدث
الشابه بين الأصوات من ناحية المخرج أو الصفة " .

لذا فإنا نجد أن دارسى ظاهرة المماثلة بين الأصوات قدمائهم ومحدثهم
بدورون جميعا فى نطاق دوائر ثلاث ، ذلك بحسب شمول ظاهره المماثلة لظاهره
الادغام بحرايها^(٢)

(أ) المماثلة بين الصوتين المثلين اذا كانا فى كلمة واحدة ، بحورد ، وفر ، حيث
تجعل الأصل " ردد ، وفرر " ولكبك أدغمت لثقل الحرفين اذا فصل
بينهما^(٣)

أو فى كلمتين نحو . حمل لك ، وفعل لبيد^(٤) .

(ب) المماثلة بين الأصوات المتقاربة مخرجا أو صفة ، حيث بقلب أحد الصوتين وهو
الاول إلى مثل الثانى وبصيران صوتين متماثلين أولهما ساكن والثانى
متحرك^(٥)

^(١) انظر التصريف نجرى (ص ٦٥) الصوت النحوى (ص ٢٣٢) ، المنهج الصوتى للغة العربية (ص ٢٠٥)
الاصح العربية (٥٢، ١)

^(٢) اللهجات العربية فى التراث (٢٩٢/١)

^(٣) انظر النسخات السابقة من هذا الجزء من البحث

^(٤) المنقصب (١٩٨/١ ١٩٩)

^(٥) الكتاب (٤٢٧/٤)

^(٦) الكتاب (٤٤٨/٤) وما بعدها

سواء أكانا فى كلمة واحدة أم فى كلمتين^(١) نحو سدت ، أو إد ظلموا .

(ح) المماثلة الجزئية بين الأصوات المختلفة مخرجا أو صفة حيث يؤتى بصوت وسط يجمع بين صفات الصوتين المؤثر والمتأثر .

وقد درسها سيبويه تحت ما أسماه ظاهرة المصارعة^(٢) وذلك إذا كان هذا الصوت الحديد ليس له رمز كتابى خاص به فى اللغة العربية، مثل الحرف الذى هو بين الصاد والزاي (يشبه الظاء العامة إلى حد كبير) مما يعنى أننا أمام صورة صوتية من صور الراى، وهى ما يمكن أن نطلق عليه الراى المفخمة ، أما إذا كان الصوت الحديد له صفته المستقلة، ورمزه الكتابى المعروف به ، فإننا نكون حينئذ أمام صورة من صور الابدال ونخلص من ذلك إلى أنه إذا كانت المماثلة تؤدى إلى صورة صوتية سميت مصارعة، وإذا أدت إلى وحدة صوتية جديدة كما أمام ابدال .

وأرى أن ما يدور من مدلولات تحت جميع المصطلحات السابقة إنما يقع فى نطاق مصطلح المماثلة كما هى مدروسة فى هذا الكتاب ، حيث أنها تهتم بأى تغير حركى أو كلى فى الصوت بسبب تأثير الأصوات المحاورة سابقة ولاحقة ، بحيث يكون هذا التغير فى اتجاه درجة من درجات التماثل بين الصوتين .

وعليه فإن ما يسمى بالادغام الصغير بجزأيه يقع تحت مدلول المماثلة فى هذا الكتاب ، ولا جدال فيما إذا كان الصوتان متقاربين ، أما إذا كانا متمثلين فإن انهماك الأول يؤدى إلى تغير طبعى فى صفاته، وعدم اكتمال نطقه، بسبب ما ذكر بعده من مماثل له ، ولو افترض عدم وجود هذا المماثل من بعده، لما حدث هذا الانهاك ، وتدفعنى هذه النظرة إلى افتراض أن كل تغير صوتى بالصفة السابقة مهما كان حجمه يدرس ضمن ظاهرة المماثلة .

^(١) النمرة والذكرة (٩٣٣/٢)

^(٢) الكتاب (٤٢٧/٤)

وحيث أن المماثلة تطلق اصطلاحاً على عدة طواهر صوتيه فإنها يمكن ان تنقسم في الدراسات اللغوية المعاصرة^١ إلى عدة أقسام بمراعاة ما يلي :

(١) نسبة التأثير الصوتي .

حيث يكون التأثير اما كلياً فتكون المماثلة كلية نحو اد ظلموا ومن أمثلة ذلك أيضاً سقوط ناء الافتعال اذا سقطت بصوت أساسي أو ثوي أو صفري^٢ . نحو اذكر وأظلم . واما أن يكون التأثير جزئياً فلا تكون المماثلة بين الصوتين تماثلاً كلياً وإنما تكون العبر في أحدهما في بعض الصفات الصوتية فتكون المماثلة جزئية كما يحدث في ناء الافتعال اذا سقطت بأصوات الاطلاق نحو اضطرب واضطر^٣

(٢) البعد الموضوعي لمصدر التأثير (الاتصال والانفصال)

فقد تكون الصوتان المؤثر والمتأثر متجاورين متماسين فتكون المماثلة متجاورة . كما ذكر سابقاً . وقد يكونان غير متجاورين فتكون متباعدة مثل

سراط < صراط < رراط^٤ .

(٣) الرتبة (السابق واللاحق) .

فقد يكون الصوت المؤثر سابقاً للصوت المتأثر فتكون مماثلة مقبلة . (PROGRESSIVE) كما في : اضطرب أصلها اضطرب ، ادعى : ادعى وقد يكون لاحقاً له فتكون مماثلة مدبرة (REGRESSIVE) كما في نحو - حصدين ، مصدر .

١- مطر MOSCATI AN INTRODUCTION P ٩٦

٢- المدخل إلى علم الأصوات (ص ٢٦)

٣- قد تودى المماثلة أيضاً - في بعض اللهجات العربية - إلى تحول الحرف الناقص عن ناء الافعال سبعة الصائها بحرف مطلق إلى حرف معادل لحرف الإطباق مما يؤدي إلى الإدغام وذلك كما في اظلم وفي هذه الحالة تكون المعادلة تركيبة كلية

٤- لغة اللغات السامية (ص ٥٨)

· (٤) التبادلية : RECIPROCAL ASSIMILATION

وقد تكون التغيرات الصوتية بين أكثر من صوتين بحيث يؤثر السابق باللاحق ثم بتأثير اللاحق بالسابق كما في أدكر حيث اشترك في أحداث ظاهرة المماثلة أصوات الدال والذال والتاء فهذه تكون تبادلية أدتكر < أدتكر < أدكر .

وقد وردت هذه الصورة الأخيرة في سورة يوسف^(١)

- المماثلة البسيطة والحركية :

التقسيمات السابقة هي غاية ما سار عليه اللغويون في إبرازهم ظاهرة المماثلة بأنواعها لكنني أرى أنه يجب أن يراعى في تقسيمها لظاهرة المماثلة نوع الصوتين المؤثر والمتأثر . والذي يدعونا إلى هذا أننا نجد أن بعض الدارسين اللغويين يجعلون مثل : قل له ، أو : قل لا ، أو : ربحت تجارتهم مماثلة كلية ، فهي تشترك في مسماتها مع ١٠ اد ظلموا^(٢) بمماثلة الدال للتاء وقلبها إلى ظاء وادغامها فيها وغيرها

لهذا فأنني أرى أن نوجد تقسيماً جديداً آخر للمماثلة تسعاً للسوم يضاف إلى التقسيمات الشائعة وينتج عنه تقسيم المماثلة إلى بسيطة ومركبة .

والمماثلة البسيطة هي التي تحدث في صوتين متماثلين نحو : قل لا أو ربحت تجارتهم ، أو كم من ... وفر .

ولا نستطيع أن نغفلها - كحل اللغويين ، أو نخرجها من أنواع المماثلة لأنه - كما ذكرنا في ظاهرة الادغام - نجد أن الصوت الأول لا ينطق مكتمل التكوين حيث يسو اللسان عن الصوتين سوة واحدة أو يرتفع بهما ارتفاعاً واحدة ، فلا يكتمل تكوين الصوت الأول رغم تماثله مع الصوت الثاني، وبشأن لهذا نطبق للصوتين

^(١) انظر الآية ٤٥

^(٢) انظر المدخل إلى علم الأصوات (ص ٢٥ - ٢٦)

يصحى مداه مدى حرفين بسيطين تقريبا ويكون الصوت الأول متغيرا فى بعض صمدته الصوتية وحاء هذا التعبير لعدم اكتمال تكويبه الصوتى ، أو كما أشار ابن بعض إلى ذلك باستهلاك الصوت " أما المماثلة - المركبة فهي التى يحدث بين صوتين غير مماثلين سواء أكانت درجة الاختلاف أو عدم التماثل صفة أو محررا أو تنبجة لعملية بعضها كإسقاط الحركة

وللمن أن صفة التركيب فى هذا النوع من المماثلة تنبجة أحداث أكثر من عملية تعربة صوتية أدناها عملتان شأن من تعبر الصوت الأول الصامت إلى مماثل أو قرب من الثانى ثم الابهك، أو الإدخال فى الثانى وقد شأ من عملية اسماء الحركة وابهك الصوت الأول الذى أصبح صامتا بعد إسقاط الحركة ثم أدامه فى الثانى ، وقد تجمع العملتان السامتان معا فيما إذا كان الصوت الأول محررا مخالفا للثانى

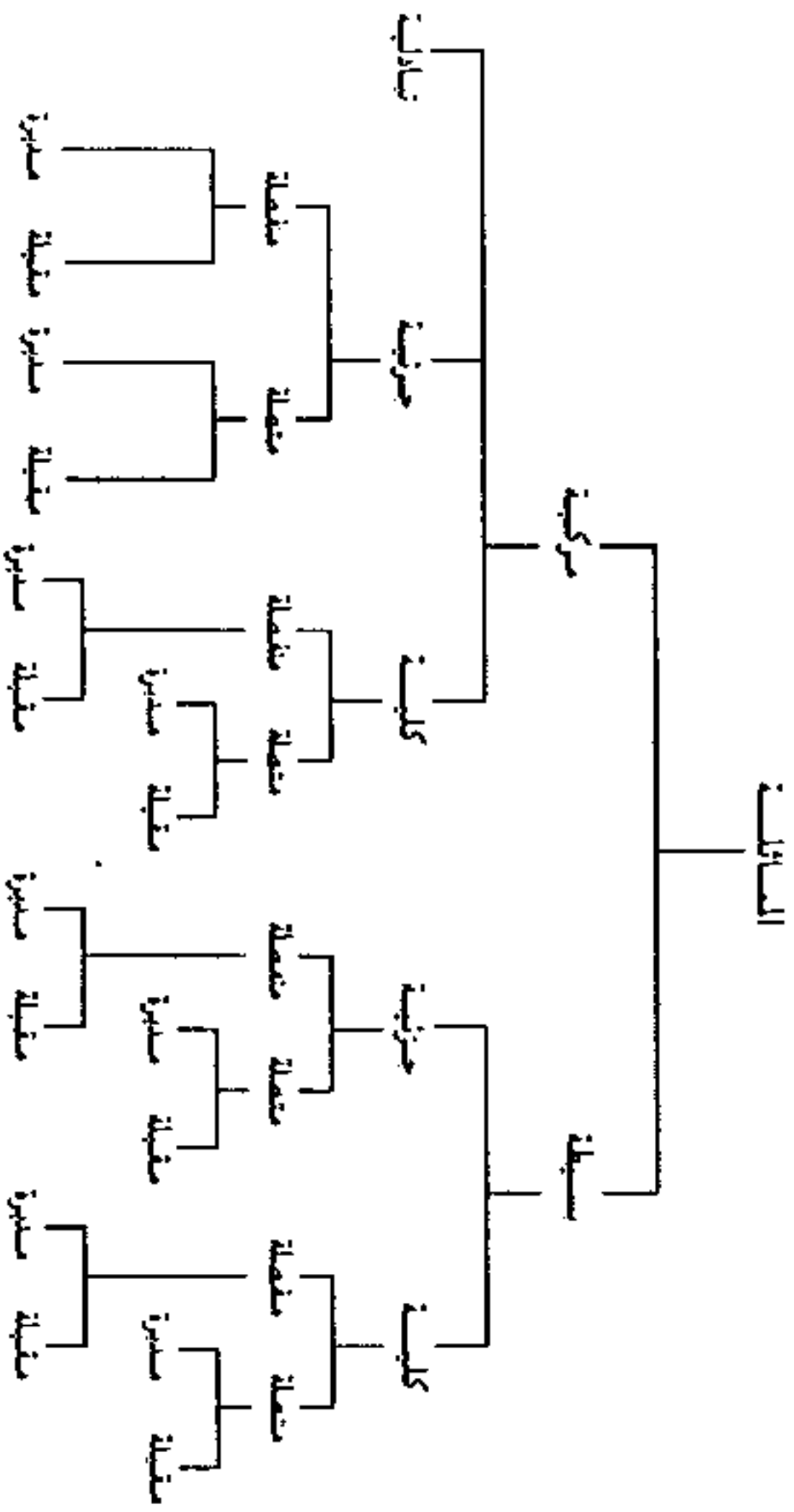
وقد تتعدد عمليات التعبير الصوتى داخل السية الواحدة مما يسج عنه ما يسمى بالمماثلة المركبة التبادلية

ومن النسمات السابقة لطاهرة المماثلة أرى أن تدرس الطواهر السياقية الصوتية فى نص الدراسة من حيث المماثلة باعتبار الجدول التالى :

ص

^١ دروس فى علم أصوات العربية (ص ١٤٦)

^٢ شرح المعقل (١٢١/١٠).



ومما سبق من تقسيم للمائثه وما درسه علماء القراءات تحت مسمى " الادغام " نلاحظ ما يلي :

(١) تشرك المماثلة السبطة مع الادغام الصغير في أحد حاسبه فالادغام الصغير ادغام بين صوتين أولهما ساكن سواء أكانا مثليين أم غير ذلك " . أما المماثلة السبطة فهي ادغام الصوتين المتماثلين بانيك أولهما

(٢) أما المماثلة المركبة فإنها تتضمن الحاسب الآخر من الادغام الصغير فبما اذا كان الصوت الأول يخالف الصوت الثاني في المثلثة كأن يكونا متقاربين مخرجا أو صفة أو متحاسبين مخرجا وتتضمن كذلك ما يسمى بالادغام الكبير وهو ما اذا كان الصوت الأول سواء أكان مؤثرا أم متأثرا . متحركا .

(٣) تكون المماثلة السبطة مماثلة كيه في أغلب مواقعها الصويه حيث تقع بين المماثلين الساكن أولهما . وسأتي التعبير عن طريق عدم اكتمال تكوين الصوت الأول ، ولكنها قد تقع في المماثلة الحربية كما هو في الصوائت ، وكما في مثل كلمة (مصدر) والتي تتحول فيها (الصاد) (رانا) مفخمة .

(٤) قد تكون المماثلة المركبة نوعا من . -

(أ) . الكلية المفصلة المتصلة

• الكلية المفصلة المفصلة

• الكلية المدبرة المتصلة

• الكلية المدبرة المفصلة

(ب) الحربية ثلاثة الأنواع السامة .

(ج) التبادلية .

(٥) سألما سبق فإنما سيقم المماثلة في نص الدراسة إلى قسمين رئيسيين هما :

المماثلة السبطة - والمماثلة المركبة .

^{١١} انظر الإقناع (٢٢٨/١) ، الشر (٢/٢) ، نهاية القول المفيد (ص ١١١)

تمائل الباء:

تدغم الباء في مثلها وفي الميم وفي الميم على خلاف في الصوتين الآخرين
في بعض المواضع القرآنية :

ولم يذكر ادغام الباء في صوت آخر في سورة يوسف الا في مثلها في موضع
واحد في قوله تعالى : (نصيب برحمتنا ...) (٥٦)

"والباء تدغم في مثلها حيث وقع ، تحرك ما قبلها أو سكن " (١).

والباء صوت شفوي (مما بين الشفتين) مجهور انفخاري (شديد) غير مطلق

وادغامه في مثيله صرب من الخفة في النطق ولكن يلزم في مثل هذا الموضع
أن نسقط الحركة ونهك صوت الباء الأول ثم ندغم فتصير معاملة تركيبية كلية رجعية
متصلة .

تمائل التاء :

تدغم التاء في مثلها ، سواء سكن ما قبلها أو تحرك بأى الحركات (٢) فان كانت
تاء خطاب أو فعل مقوص فتظهر (٣) .

كما تدغم التاء في عشرة أصوات تتقارب معها وهي :

(١) الاقناع (١٩٩/١) ، وانظر الأصول في النحو (٤١١/٣) ، التنصير والتذكيرة (٩٣٨/٢)

(٢) التنصير والتذكيرة (٩٣٩/٢) ، التيسير (ص ٢٠) ، النشر (٢٧٩/١) ، بهاية القول المميد (ص ١٠٨ ، ١٠٩) .

(٣) الاقناع (٢٠١/٢) النشر (ص ٢٧٩/١)

الحيم والثاء والشين والصاد والطاء والذال والسين والصاد والراء^١
والباء صوت أساسي ثنوي (من طرف اللسان وأصول الثابت) اختاري (تعدد)
مهموس غير مطلق، ولم يرد ادغام الثاء في صوب آخر في سورة يوسف سوى
ادغامها في مثيلها بعد إسقاط الحركة الفاصلة بينهما ، وذلك في قوله تعالى:

{ أُنْتُ وَلِيّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تُؤْفَى . . } (١٠١)

فقد توالى الثاء بعد الثاء المكسورة ، فحار إسقاط الحركة الفاصلة وانهالك الثاء
الأولي لتدغم في الثاء الثانية وتصير معادلة تركيبة كلية رحيبة متصلة

تمائل الدال :

ترد الدال مدعمة فيما بعدها من أصوات في صورتين

أولاهما . أن تكون الدال ساكنة ، فتدغم في مثلها، والثاء على غير خلاف،
وبحور الاظهار عند الثاء، وقد رواه المسيبي^(٢) ، وتدغم في ثمانية أصوات - على
خلاف بين القراء^(٣) - وهي : الحيم و الذال ، الراء ، والسين ، والشين ، والصاد ،
والطاء ، والصاد .

وبفصل الشيخ مكي نصر (رحمه الله) هذا الخلاف في قوله . " ثم ان القراء
السنّة في دال " قد" على ثلاث مراتب ، منهم من أظهرها عند جميع حروفها
الثمانية بلا خلاف ، وهم قالون وابن كثير وعاصم ، ومنهم من أدغمها في حروفها
الثمانية بلا خلاف ، وهم أبو عمرو وحمزة والكسائي ، ومنهم من أظهرها عند بعضها،
وأدغمها في البعض الآخر، وهم ورش وابن ذكوان وهشام ، أما ورش فإنه أدغمها في

^١ الكتاب (٤/٤٦٠) وما بعدها ، الأصول في النحو (٣/٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥) ، التكملة

(ص ٦٢٠) الاقناع (١/٢٠١)

^(٢) انظر الاقناع (١/٢٣٨)

^(٣) انظر تفصيل الخلاف في . الشر (ص ٢-٣) ، التنصير في القراءات (ص ١١١) ، الاقناع (

(٢٣٩/١)

الصاد والطاء وأظهرها عند الستة الناقية، وأما ابن ذكوان فإن الأحرف الثمانية عنده ليست سواء فمبها أربعة أظهر عندها بلا خلاف (فيما روى عنه)، وهي السين والصاد والجيم والشين، ومنها ثلاثة أدغم فيها بلا خلاف عنه، وهي الضاد والظاء والذال المعجمات ومبها حرف اختلف عنه فيه، وهو الزاي، وأما هشام فإنه أظهر " لقد ظلمك " وأدغم في السبعة البواقى ^(١).

ثانيهما : أن تكون الدال متحركة ، ومتلوة بأصوات : التاء ، والياء ، والجيم ، والذال ، والزاي ، والسين ، والشين ، والصاد ، والصاد ، والطاء .

فيلزم حينئذ إسقاط حركة الدال لتدغم في أحد هذه الأصوات، وتنقلب الى مثله، إلا أن تكون الدال مفتوحة وما قبلها ساكن فإنها لا تدغم إلا في التاء ^(٢) ، فإنها تدغم فيها على كل حال للتحاس .

لقد وردت الدال مدغمة فيما بعدها في عديد من الآيات الواردة في السورة الكريمة ، ومع أن هذه الآيات لم تتضمن كل الحروف التي تدغم فيها التاء إلا أنها تظهر بوضوح يحقق صورتى الإدغام (أى الإدغام الصغير والكبير) اللتين تحدث عنهما القراء ، ممثلة بذلك ظاهرة من طواهر المعاملة وذلك على النحو الذى بوحزه فيما يلى :

الدال والتاء :

وردت الدال تليها التاء في سورة يوسف عليه السلام في ثلاثة مواضع تمثل الدال فيها لام الفعل أما التاء فإنها تشكل صعيماً متصلاً، أو جزءاً من ضمير متصل، ولعل هذا هو الذى سوغ مجئ التاء بعد الدال لأن قواعد حسن التأليف تقتضى ألا ترد التاء والدال في كلمة واحدة ^(٣) ، وعلى الرغم من وجود الحرفين الدال والتاء

^(١) نهاية القول المفيد (ص ١١٤) .

^(٢) الشر (٢٩١/١) ، الاقناع (٢١١/١) ، نهاية القول المفيد (ص ١٠٩) .

^(٣) انظر المظهر (١/١٩٤ ، ١٩٥) .

في كلمتين فان تماثلها بادغام الدال في التاء قد أدى الى الاسحاح الصوتي في
السطر وذلك في قوله تعالى :

{فَمَا خَصَدْتُمْ} (٤٧)

{إِذْ رَاوَدْتُنِ} (٥١)

{أَنَّا رَاوَدْتُهُ} (٥١)

وبلاحظ هنا أن الصوتين يشتركان في المخرج وفي كل الصفات الصوتية
الأساسية عدا صفتي الجهر في الدال والهمس في التاء .

وبذكر سيويه : " والتاء والدال سواء ، كل واحدة منهما تدغم في صاحبها
حتى تصير التاء دالا والدال تاء لأنهما من موضع واحد، وهما شديدتان ليس بينهما
شي إلا الجهر والهمس " (١) .

وقد استخدم بعض علماء القراءات صفة التجانس للتعبير عن الصفات المشتركة
بين الدال والتاء (٢) . الى أن ألتفتوا أن الدال اذا تحركت وكان ما قبلها ساكنا فانها
لا تدغم الا في التاء لقوة التجانس بينهما (٣) .

فاشترك الصوتين في المخرج ومعظم الصفات الصوتية يجعل أحدهما يقلب
الى صاحبه فتحدث المماثلة التركيبية الكلية بينهما ، اد ليس في أحدهما اطباق ولا
استعالة ولا تكرار (٤) ويمكن أن يضاف الى ذلك عدم وجود الصغير ، بيد أن بعض
المحوس يعتقد أن لصفة الوضوح الصوتي دورا مهما في حسن الادغام ، فيؤثرون
ادغام دي الصفة الضعيفة (مثل الهمس) في الصفة القوية (مثل الجهر) ، حيث
يستحسنون ادغام التاء في الدال عن ادغام الدال في التاء ، لصفة الجهر في الدال ،

(١) الكتاب (٤٦١/٤) ، وانظر النصرة والتذكرة (٩٤٧/٢) ، شرح شافية ابن الجاحظ (٢/٢٨١)

(٢) الشر (٢٩١/١)

(٣) السابق منه وانظر نهاية القول المفيد (ص ١٠٩)

(٤) شرح المصطل (١٤٦/١٠)

وهي تطفى على صفة الهمس في التاء يقول ابن يعيش " إلا أن إدغام التاء في الدال أمثل لأن الدال مجهورة. ^(١)

ونعمر ابن السراج عن ذلك بقوله : " وهي تطفى على صفة الهمس في التاء " ^(٢) كما يذكر أيضا : " والأحسن ادغام الناقص في الراءد " ^(٣).

و منه يلزم أنهم يغلبون الصفة القوية على الصفة الضعيفة ، فتأثر الصفة وتتحول إلى مثل القوية وهذا في حال ما إذا سقت التاء الدال فتتحول التاء إلى دال أي يتحول الضعيف إلى حالب القوى ويكون الإدغام أمثل من سقى الدال التاء ، حيث تتحول الدال إلى تاء ، أي يتحول الحرف القوى إلى ما هو أضعف منه أو - بعبارة أخرى - يتحول الحرف الذي هو أكثر وضوحا في السمع إلى ما هو أقل منه في هذا المجال ، بيد أن قواعد الانسجام الصوتي تتيح هذه الصورة أيضا ، ومن ثم أدغمت الدال في التاء بعد أن فقدت صفتها الفارقة الأساسية ، وهي الجهر فحولت إلى تاء مهموسة ، ثم أدغمت في التاء ، وبخلص من ذلك إلى أن التماثل يحدث بين الدال والتاء إذا التقيا وسكنت السابقة منهما تحقيقا للانسجام الصوتي بالمماثلة التركيبية الكلية الرجعية المتصلة.

الدال والحيم :

وردب الحيم بعد الدال في قوله تعالى : { قَدْ جَعَلَهَا رِبِيَّ حَقًّا } (١٠٠)

يلاحظ أن الدال صوت صامت ، وهو مما يكون اللمط " قد " واللفظ " قد " من دوات الدراسات الخاصة عند علماء القراءات فيما يسمونه بالإدغام الصغير ^(٤).

^(١) شرح المفصل (١٤٦/١٠)

^(٢) الاصول في النحو (٤٢٣/٣) ، شرح المفصل (١٤٦/١٠) .

^(٣) الاصول في النحو (٤٢٣/٣)

^(٤) الإقناع (٢٣٨/١) ، النشر (٣/٢) ، نهاية القول المفيد (ص ١٠٩) .

وقد ذكر الصيمري ادغام الدال في " الحيم " ^(١) كما قد ذكر كتب القراءات
خلاف المراء حول هذا الادغام ، حيث يسوونه الى أبى عمرو وحمزه والكسائي
وهشام ^(٢)

والحيم صوت غارى (من وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى) مجهور غير مطبق
وهناك خلاف بين القدماء والمحدثين فى وصفه بالشدة اد يسما يصفه الأوائل بأنه
شديد ^(٣)، يجعله الدكتور أنيس قليل الشدة ^(٤)، ويصفه كثير من المحدثين بأنه صوت
مركب أى أنه يتكون من صوتين . (AFFRICATE) بحيث يكون أوله دالا
انحرارية واخره حيمًا احتكاكية كما يطقه قراء القرآن الكريم اليوم ^(٥) .

والمحقق لدينا أن هناك خلافا بين علماء القراءات حول ادغام الدال فى
الحيم فبعضهم أجاز ذلك ومنعه آخرون كما سقت الإشارة الى ذلك ولعل الذى
سوغ الادغام عند من ذهب اليه هو تقارب الصوتين فى المخرج ولدى الصفات اد
كلاهما مجهور ، شديد (عند القدماء) مستعمل مستفتح مرقق ، أما الذين قالوا بالاطهار
فالمريح أنهم نظروا الى كون الدال من حروف القلقة، ومن ثم فقد رأوا فاصلا من
نوع ما بين الحيم والدال يحول بين ادغام كل منهما فى الآخر ، وقد نتج من هذا
الخلاف وجود صورتين لنطق الدال :

أولاهما . بلا ادغام فينطق كل صوت منهما من مخرجه وبصفاته فلا يكون هناك
معائلة.

ثانيهما : ادغام الدال فى الحيم بقلبها الى حيم مثلها فتكون معائلة تركيبية كلية
رجعية متصلة .

^(١) التنصرة والتذكرة (٩٤٩/٢) وقد خصه بأبى عمرو فقط .

^(٢) الاقناع (٢٣٨/١) ، البشر (٢،٤/٢) ، نهاية القول المفيد (ص ١٠٩)

^(٣) الكتاب (٤٣٣/٤) ، سر الصناعة (٦١/١)

^(٤) الأصوات اللغوية (ص ٧٨، ٧٧)

^(٥) اللغة العربية معانها ومساها (ص ٧٩) ، التطور السحوى (ص ٩، ١٠) ، وانظر أحكام تحويد

القرآن الكريم فى ضوء علم الأصوات الحديث (ص ٦١، ٦٢)

الذال والذال .

وردت الذال بعد الذال المتحركة في موضعين تتماثل فيها الألفاظ في قوله تعالى : { .. من بعد ذلك .. } (٤٨،٤٩) .

يذكر المحاه ادغام الذال في الذال ،^(١) كما يذكره علماء القراءات^(٢) ويحدث عندهم جميعا بعد إسقاط حركة الذال .

والذال صوت بين أسناني (من طرف اللسان وفوق الثايات) مجهور احتكاكي (رخو) غير مطلق .

فهو يشترك مع الذال في اشتراك طرف اللسان في المخرج ، وكذلك الثايات . وفي صفة الجهر ، والاستمال ، والانفراج الا أنهما يختلفان في أن الذال حرف انفجاري (شديد) والذال احتكاكي (رخو) ، وكما يختلفان إلى حد ما في المخرج إذ الذال مما فوق الثايات والذال بين أسنانه ، ولذا فإن تقاربهما في المخرج ، وبعض الصفات يبرر ادغام الصوتين ، إلا أن بعض علماء القراءات يعرفون هذا الادغام لقوة الكسر الموحود في الذال المسوقة بساكن^(٣) . ونجد أنصبا في هذا المثل أمام صورتين صوتيتين مختلفتين :

أولاهما : ألا سقط حركة الذال فلا تكون تعيرات صوتية .

ثانيهما : أن نسطعها فتحول الذال ذالا ثم نهك في الذال الثانية ويصح عن ذلك معاملة تركيبة كلية رحيية متصلة .

^١ الأصول في النحو (٤٢٦/٣) ، شرح المفصل (١٤٥/١٠) ، شرح شافية ابن الجاحظ (٣/٢٨١) .

^٢ التفسير (ص ٢٤) ، نهاية القول المفيد (ص ١٠٩)

^٣ التفسير (ص ٢٤) ، النشر (٢٩١/١) ، وقارن بالمختص (٩٨/١) .

الذال والسين

ذكرت السين بعد الذال في كلمتين حيث كانت الذال خاتمة للكلمة الأولى والسين فاتحة للثانية وذلك في قوله تعالى:

{ إِنْ سَرَقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ } . (٢٢)

فالذال صوت أساني لثوي (من طرف اللسان وأصول الثنايا) اسحاري (شديد) محهور غير مطبق .

أما السين فهو صوت أساني لثوي (من طرف اللسان وفوق الثنايا) احتكاكي (رخو) مهموس غير مطبق .

وبذكر سيويه ادغام الذال في السين لقرب المخرجين لأنهم من الثنايا وطرف اللسان وليس بينهما إلا أن الذال من أصل الثنايا والسين في أسفله قليلا مما بين الثنايا^(١).

ويعلل لذلك من تغليب صفة الصير في السين على عدمها في الذال ولهذا فتغلب السين على الذال وليس العكس^(٢).

ويلحظ أن علماء النحو يكادون يتفقون على ادغام الذال في السين حيث لم يشيروا إلى غير ذلك .

أما علماء القراءات فيذكرون أن في هذا الادغام خلافا بين القراء إذ يدعم بعضهم (أبو عمرو وحمزة والكسائي) ، ويظهرها بعضهم (قالون وابن كثير وعاصم)^(٣) .

مما يعني أننا أمام صورتين صوتيتين للذال إذا تلتها السين وهما :

^(١) الكتاب (٤٦٣/٤) ، وانظر التنصير والتنصير (٩٤٧/٢) ، شرح شافية ابن الحاحب (٢٨١/٣)

^(٢) شرح المصطلح (١٤٦/١٠)

^(٣) انظر تفصيل الخلاف في الشر (٢/٢) ، التنصير في القراءات (ص ١١١) ، الاقناع (١) /٢٣٩ ، نهاية القول المفيد (ص ١١٤) ، وانظر مقدمة لمائل الذال من هذه الدراسة

• تغلب الدال الى سين وتنهك في السين التي تتلوها فتكون مماثلة تركسه كليه
رحعية متصلة

• تنقي الدال على ما سطر عليه دالا فلا يكون تعير صوتي

الدال والشين :

وردت الشين بعد الدال في موضعين ، أحدهما : الدال فيه ساكنة وهو قوله
تعالى : { قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا . } (٣٠)

والآخر : الدال فيه متحركة في قوله تعالى : { وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا ... } (٢٦)

وتتفق نتيجة الصوتين نطقا في حال الادغام حيث تسقط حركة الدال
المتحركة لتتحول الى صوت صامت (ساكن) يدغم فيما بعده من الشين ، والشين
صوب غاري (من وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى) مهموس ، احتكاكي (رحو)
غير مطلق

والصوتان يتعدان في أغلب الصفات الصوتية الا أن بينهما قرنا في المخرج
أشار اليه سيويه عندما ذكر استطالة مخرج الشين حتى يتصل بمخرج الدال^(١)

وقد صرح شارح شافية ابن الجاحب بما أشار اليه سيويه إذ قرر أن " ادغام
الدال في الشين أقل الا أنه حائر لاستطالة الشين في مخرجها حتى تقرب من طرف
اللسان حيث مخرج الدال " ^(٢).

أما علماء القراءات فان منهم خلافا في ادغام الدال (في قد) اذا أعقتها
الشين ، وقد روى هذا الادغام عن أبي عمرو وحمزة والكسائي وهشام^(٣) .

ولم تدغم الدال متحركة في الشين الا في موضعين في القرآن الكريم^(٤)

^(١) الكتاب (٤٦٦/٤) .

^(٢) شرح الشافية (٢٨٢/٢)

^(٣) اللقاع (٢٣٩/١) . الشر (٣،٤/٢)

سهما الموضع الذي ذكرنا في السورة الكرمة في قوله تعالى

{ وشهد شاهد من أهلها } . (٢٦)

وبهذا نكون أمام صورتين صوتيتين لطلق الدال قبل الشين مع إهمال حركة الدال إذا وجدت وهما :

- بلا إدغام فلا تكون ثمة تعبيرات صوتية .

- بالإدغام فتحول الدال الى شين لتتماثل مع الشين التي تليها ويحدث الإدغام ، فتكون مماثلة تركيبية كلية رجعية منصلة

الدال والصاد :

وردت الدال قبل الصاد في قوله تعالى . { نَفَقْدُ صَوَاعِ الْمَلِكِ ... } (٧٢)

وقد تحدث النحاة عن إدغام الدال في الصاد، وعلل سيمويه لذلك بقرب المخرجين لأيهن من الثايبا، وطرف اللسان إلا أن الصاد في أسفله قليلا مما بين اثنايبا^(١) .

ويذكر علماء القراءات إدغام الدال في الصاد مستشهدين بموضعها هذا^(٢)

وحجة من أدغمها منهم في الصاد "أنهما اشتركا في المخرج من المهم لأن لام المعرفة بدغم فيهما ، ولأن الدال فيها قوة بالجر الذي فيها ولأن الصاد فيها قوة مكرره بالأطراق والصغير والاستعلاء اللواتي فيها فحصل للدال بإدغامها في الصاد قوة رائدة ، لأنك تبدل منها صادًا والصاد أقوى من الدال لما ذكر ، وهذا مما يحسن حوار الإدغام ويقويه " ^(٣)

^(١) التيسير (ص ٢٤) ، الإقناع (٢١٢/١) ، الشر (٢٩١/١)

^(٢) الكتاب (٤٦٢/٤) ، الأصول في النحو (٤٢٦، ٤٢٥/٣) ، شرح المفصل (١٤٥/١٠)

^(٣) التيسير (ص ٢٤) ، الإقناع (٢١٢/١) ، الشر (٢٩٢/١)

^(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (١٤٥/١)

والإظهار حس لأنه الأصل ولأن الصاد مهموسة رخوة ، وذلك صعب متكرر فيها ، فقد حصل للدال مرتان على الصاد ، وهما الجهر والشدة اللذان في الدال فحس الإظهار لذلك ، لأنك إذا أدغمته أبدلت من الدال حرفا مهموسا رخوا ، وقد كانت محهورة شديدة فعكستها إلى صعب^(١) .

وقد قرأ بالاطهار الحرميان وعاصم وابن دكوان^(٢) .

ونلاحظ أن الإدغام لم يتم إلا بعد حذف حركة الدال وهي الصمة ومن ثم لم الإدغام ، ويذكر أبو عمرو الداني:

" وأما الدال فأدغمها إذا تحرك ما قبلها في خمسة أحرف " (٣) وذكر منها الصاد مستشهدا بمثالا هذا . ووفقا لذلك نكون أمام صورتين صوتيتين :

- ألا تهمل حركة الدال فلا تتغير صوتيا .
- أو تهمل الحركة فتقلب الدال صادا لتمامها مع تاليها فتكون مماثلة تركسة كلية رجمعية متصلة .

تمائل الدال

تدغم الدال المتحركة في صورتين الصاد والسين^(٤) . كما تدغم الساكنة مع الظاء ، والخلاف قائم حول ادغامها في الجيم والتاء والدال وحروف الصمير حيث "أدغم فيهن أبو عمرو وهشام وأظهر خلاد والكسائي عبد الجيم وأدغم ابن دكوان في الدال وأدغم خلف في الدال والتاء ، وأظهر الناقون وهم الحرميان وعاصم" (٥) .

^(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (١/١٤٥).

^(٢) السابق منه

^(٣) التيسير (ص ٢٤) .

^(٤) النشر (١/٢٩٢) .

^(٥) الاقناع (١/٢٤٠)

أما الدال عند التاء فقد " أدغم أبو عمرو وحمزة والكسائي (فسدتها)^(١) ، وإني
عدت برى) " ، و أظهر ذلك الباقون وأظهر ابن كثير وحمص (اتخذتم ، وأخذتم ،
ولاتخذت) وما كان مثله من لمطه ، وأدغم ذلك الباقون^(٢)

الدال والتاء :

حاء التاء بعد الدال في قوله تعالى : { وَادْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ }

حيث أن الفعل " اذكر " أصله السانى اذكر ، على ربة : الفعل " ^(٣) . وقد
حاعت في ذلك ثلاث لغات :

أولاهما : اذكر ، بقلب تاء الافتعال الى دال . والدال (فاء الكلمة) الى دال ثم
الادغام ، وهى الألفصح كما فى قراءة الجمهور^(٤) .

ثانيتهما : اذكر ، بقلب تاء الافتعال الى دال ثم الى دال ، ثم الادغام^(٥) .

ثالثتها : اذكر ، بقلب تاء الافتعال الى دال^(٦) . وعليها أبو عمرو^(٧) وقد معها
سيبويه^(٨) .

وتدور التعبيرات الصوتية فى هذا المبنى بين ثلاثة أصوات هى :

الدال : وهو صوت بين أسانى (من طرف اللسان وأطراف الشاى) مجبور
احتكاكى (رخو) ، غير مطبق .

^(١) طه ٩٦

^(٢) المؤمنون ٢٧ ، الدخان ٢٠٠

^(٣) التيسير (ص ٤٤) ، وانظر نهاية القول المفيد (ص ١١٤) .

^(٤) الهمع (٢٧٢/٦)

^(٥) الكشف (٣٢٤/٢) ، البحر المحيط (٣١٤/٥) ، فتح القدير (٣١/٢)

^(٦) الكشف (٣٢٤/٢)

^(٧) معانى القرآن للأخفش (٣٦٦/٢) ، الخصائص (١٤٢/٢) ، شوح المصطل (٢٥٠/١٠) .

^(٨) شرح شافية ابن الحاجب (٢٨٧/٢)

^(٩) الكتاب (٤٦٩/٤) .

والتاء : وهو صوت أساسي (من طرف اللسان وأصول الثابت) مهموس استعاري
(شديد) غير مطلق

والدال : وهو صوت أساسي (من طرف اللسان وأصول الثابت) مجهور استعاري
(شديد) غير مطلق .

والملاحظ هنا أن أصل فاء الكلمة وهي الدال من الأصوات المجهورة وقد
تلتها التاء وهي مهموسة فأثرت صفة الجهر في الهمس ومن ثم تحولت التاء إلى
نظيرها المجهور وهو الدال ، والفرق الصوتي كذلك هو اشتراكهما في المخرج
والصفات الصوتية عدا الجهر والهمس . " فالدال أقرب حروف طرف اللسان إلى
التاء " ^١.

وبعد هذا التعبير تحدث النتائج الصوتية التالية :

أولا أما أن تؤثر صفة الأساسية في صفة بين الأساسية فتحول الدال إلى
دال وتدغم في الدال الثانية فتكون " ذكر " ويعبرون عن هذه الصورة بأنها أصل
الادغام حيث ندغم الأول في الثاني فيتحول الأول إلى الثاني ويصير مثله ^٢ .
والداعي إلى هذا الادغام إنما هو الصفات الصوتية التي تحول الأول إلى الثاني أو
القيس .

وهذه مماثلة تركيبية رجعية

لقد ذهب بعضهم إلى أن الدال الأولى إنما هي فاء الفعل وقد جاءت على لغة
ربيعه التي تقول في الذكر (الذكر) ، وإذا ثبتت هذه اللغة ولم تكن علطا كما يقول
صاحب اللسان ^٣ ، فإما نكون أما م مماثلة تقديمية تأثرت فيها تاء الافتعال بالدال
التي هي لام الفعل ، والذي يبدو لنا أن هذه الدال ربما تكون متطورة عن الدال

^١ شرح الشافية (٢٨٧/٣)

^٢ شرح المفصل (١٥٠/١٠) .

^٣ اللسان ذكر

مطلق كما هو الحال في اللغة الآرامية حيث نجد الدال فيها دالا ومن ثم يكون للكلمة صورتان ربما تكون أحدهما متطورة عن الأخرى وتكون العرصة المشتركة قد احمطت بالصعقة القدمى المثلى وتكون الدال في لهجة ربيعة قد تطورت الى دال كما في الآرامية وربما كان هناك من سمعها من بعض الآراميين بالدال فمطقتها مثلهم

ثانياً ٠ إما أن تؤثر صفة بين الأنسائية في صفة الأسائية فتتحول الدال إلى دال وتدغم فيها الدال الأولى ، فتكون عندنا صيغة جديدة هي (ادكر) ، والتي علل لها ابن يعيش حيث يقول " وإما حار قلب الأول الى حس الثاني لأن الأول أصلى والثاني رائد فكرهوا ادغام الأصلي في الرائد فقلبوا الرائد الى حس الأصلي وأدغموه " (١)

وهي بذلك تكون مماثلة تركيبة تادلية كلية .

ثالثاً ٠ إما أن يطل التعبير الأول على ما هو عليه فتتحول التاء الى دال . ويتوالى الدال بعد الدال ، يذكر ابن حسي

" وأما ادذكر فمصرله بين اردان وادعى ، وذلك أنه لما قلب التاء دالا لوقوع الدال قبلها صار الى ادذكر ، فقد كان هذا وحها يقال مثله مع أن أبا عمرو قد أنسته وذكره " (٢).

ولكن سيويه قد مع هذه الصورة ولم يبق الدال بعد الدال حيث يذكر : " وإنما معهم من أن يقولوا مذذكر كما قالوا مردان أن كل واحد منهما يدغم في صاحبه في الانصاف ، فلم يجر في الحرف الواحد الا الادغام والراى لا تدغم فيها على حال فلم يشهوها بها " (٣)

١ شرح المصطل (١٥٠/١٠)

٢ الخصائص (١٤٢/٢) .

٣ الكتاب (٤٦٩/٤ ، ٤٧٠) .

ويرى أن ابن حني يعود فيؤثر الادغام ويعلل لذلك بأنه " لتصام الحرفين في الجهر"^(١).

فكل من صوتي الدال والذال صميعة الى الآخر في نظر ابن حني بسبب صفة الجهر فيؤثر الادغام بتغير أحدهما الى الآخر فتكون اللتان الأولى والثانية .
ونخلص مما تقدم الى أنواع المماثلة الواردة في هذه الصيغة وهي .

١ - اذكر من الذكور .

٢ - اذكر من الذكور .

٣ - اذكر من الذكور .

٤ . اذكر من الذكور .

تمثيل الراء

لا تذكر قصة الادغام أو المماثلة بين الراء وما يليها من أصوات الا مع صوتي الراء واللام فقط

والراء صوت لثوي (ما بين طرف اللسان وفوق الثأيا أدخل في طهر اللسان)
انفجاري (شديد) محهور مكرر .

فطبيعة نطق الراء بما فيها من تكرار يجعل الصوت يجري فيه فتكون له طبيعة خاصة به فلا يتأثر بما بعده أو قبله من أصوات حتى يحافظ على صفة التكرار فيه .

أما اللام فهو صوت لثوي منحرف (من حافة اللسان الى الطرف وما فوقهما)
انفجاري (شديد) محهور .

ونلاحظ التقارب الشديد بين مخرجي الصوتين وصفاتهما الى درجة أن سيويه عندما يصف الراء يجعله منحرفا الى اللام^(١).

^(١) الخصائص (١٤٢/٢) .

وأذا لم يكن ثمة خلاف بين النحاة وعلماء القراءات حول ادغام الراء في مثلها ، فإن الخلاف قائم حول ادغام الراء في اللام .

بذكر سيوبه " والراء لا تدغم في اللام ولا في النون لأنها مكررة وهي تمشي إذا كان معها غيرها ، فكرهوا أن يحذفوا بها فتدغم مع ما ليس يتمشى في النغم مثلها ولا يكرر ^(١) .

ويقتل النحاة من بعده رأيه هذا ويسوبه كذلك إلى الخليل ^(٢)

ويسبب القول بحواز الادغام إلى يعقوب الحصري كما يجيره أيضا الكسائي والراء ، وحتهم في ذلك أن الراء إذا ادغمت في اللام صارت لاما ولعط اللام أسهل وأخف من أن تأتي براء قبلها تكرر وبعدها لام وهي مقاربة للفظ الراء فيصير كالنطق بثلاثة أحرف من موصع واحد ^(٣) ، وهم يكرهون تكرار اللام كما ذكر شارح شافية ابن الحاجب ^(٤)

ومن النجاة من يدغم الراء في اللام على خلاف أكثرهم ^(٥) .

أما علماء القراءات فيكادون يمتقون على عدم الادغام فلا يروى ادغام الراء في اللام إلا عن أبي عمرو ^(٦) ومن تبعه من القراء مثل الكسائي والراء ^(٧) من اللعويين .

ويحتج له ابن خالوية " بأنه لما كانت تدغم في الراء كقوله " قل رب ^(٨) .. بل رأى ^(٩) ... " كانت الراء بهذه المثابة تدغم في اللام ^(١٠)

^(١) الكتاب (٤٣٥/٤)

^(٢) الكتاب (٤٤٨/٤) ، وانظر الأصول في النحو (٤٢٦، ٤٢٨/٢) .

^(٣) الهمع (٢٩٩/٦)

^(٤) التنصير والتذكرة (٩٥٠/٢ ، ٩٥١) ، وانظر شرح شافية ابن الحاجب (٢٧٤/٣)

^(٥) شرح شافية ابن الحاجب (٢٧٤/٣)

^(٦) المساعد (٢٦٧/٤)

^(٧) التيسير (ص ٤٤) .

^(٨) المساعد (٢٦٧/٤) ، شرح شافية ابن الحاجب (٢٧٤/٣)

وببدو أن تحليل الظاهرة لا تؤحد هذا المآخذ من التسدل العلبي والا سادف
فى سائر الؤحدات الصؤتفة الأؤرى ؤببث اذا اءغم ؤرف فى الأؤر فءغم الأؤر ففة
اذا كان سابقا له ولم فقل بءلك أؤء . وفء ءكر علماء القراءاء براؤف أنى عمرو عن
القول بهذا الاءغام ومانعته لمذهب الخلبل وسفسوفه^{١٠}.

وبهذا فمكن أن فكون للراء فى ؤال ءكر ما فلبها من صوفى الراء واللام الصور
الئابة.

الراء و السراء :

ءكر الراء بعء راء فى قوله بعلف

{ والقمرفأفئهم لى ... } (٤)

{ ءكر رئه . } (٤٢)

فءكر ابو عمرو ءءافف

" فاما المئلان اذا كانا من كلمئف فافه - أى : أبا عمرو كان فءغم الأول فى
الئافف مفهما سواء سكن ما قبله أم ؤؤرك فى ؤمبف القرآن " (٥).

ولاؤلاف فى ءلك بفن القراء والنؤاف^{١١}، ففءكر الصفمرف فى اءغام المئلفف :
" أن فكون الؤرفاف مءؤركفن فالاءغام ففر واءب لا فى الكلام ولا فى الشر وأفء
مؤبر " .

^{١٠} المؤمنون - ٩٢.

^{١١} المطفففن ١٤

^{١٢} البؤة فى القراءاء السع (ص ٨٠)

^{١٣} الاقئاع (١/١٨٩، ١٩٠، ١٩١)، الشر (٢/١٢).

^{١٤} التفسفر (ص ٢٠)

^{١٥} الكئاف (٤/٤٣٧)، المقتضب (١/١٩٧، ٢٠٦) الأصول فى النؤو (٣/٤١٠).

^{١٦} التمسرة والتءكرة (٢/٩٣٥).

ولكن عند ادغام الراء في الراء التالية لها في هذه الحالة يراعى إسقاط حركة الراء الأولى فتصح وحدة صوتية صامتة تتلى بمثلها فيكون ما سمي بالانهاك أو عدم اكتمال التكوين الصوتي .

ويكون التغير الصوتي بعد إسقاط حركة المثل هو ادخال الأول بعد انهاكه في الثاني فيشأ ما أسمىه بالمماثلة المركبة.

السراء واللام :

ذكرت اللام بعد الراء في موضعين :

أولهما . قوله تعالى . { أَسْتَغْفِرُ لَنَا } (٩٧)

بسكون الراء ، ونعنا للتحليل السابق يكون للراء صورتان صوتيتان :

(أ) عدم الادغام وعليه جميع الحاء والقراء اذا استثنيما ما يقال من ادغام أبي عمرو ويعقوب الحصري والكسائي والقراء فانه لا يوحد تغيرات صوتية ، مع مراعاة ما ذكرناه من تراجع أبي عمرو عن الادغام .

(ب) أما إذا أخذنا بالادغام فانها تكون مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

ثانيهما : قوله تعالى : { سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ } : (٩٨)

مع مراعاة إسقاط الحركة التي تلو الراء يكون التحليل الصوتي لتوالي الراء واللام كما افقه .

تمائل الطاء

الطاء سبيلها سبيل التاء والذال ، تدغم في مثلها ، وفي جميع ما ادعمتا فيه ولم تلتق الطاء في السورة مع مثيلتها ولا مع الذال كذلك ولكنها التقى مع التاء في موضع واحد في سورة يوسف في قوله تعالى " ما فرطتُم " . (٨٠)

حيث بدغمها القراء جميعا اذا سكب في التاء^(١)

ولكنهم يحذفون في بقاء صمه اطلاق الطاء أو عدم بقائها ، حيث أن الطاء صوت مطلق والتاء صوت غير مطلق ولكن الاتفاق على تفصيل بقاء صفة الاطلاق ، يذكر سيبويه :

" ومما أخلصت فيه الطاء تاء سماعا من العرب قولهم حُتُّهم يرددون حطتهم " كما يقول في موضع آخر من كتابه . " إلا أن اذهاب اطلاق الطاء مع الذال أمثل قليلا من ذهاب اطلاقها مع التاء لأن الذال كالطاء في الجهر ، والتاء مهموسة " .^(٢)

يؤكد السيرافي ذلك في قوله

" وكان أبو عمرو يدغم الطاء في التاء في قوله تعالى (لن سطت إلى يدن) المائدة (٢٨) ، و (أخطت بمالم تحط به) النمل (٢٢) ، و (فرطتُم في يوسف) يوسف (٨٠) ويبقي منها صوتا لنلا يخل بحرف الاطلاق " .^(٣)

أما صاحب الاقناع فيبعد أن ذكر اتفاقهم على إبقاء الاطلاق بذكر أنه يحور اذهابه^(٤)

سورة ، ٢ ، ١٥٤

" الاقناع (١/٢١٧)

" الكتاب (٤/٤٦)

" السبب فيه

" ادغام ثراء (ص ١٨) وانظر النصورة والذكرة (٢/١٥٤)

" الاقناع (١/١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢١٨)

ومنه لم يمس أن يوصل القراء لبقاء صفة الاطلاق قديم لده

ولكن شارح شافية ابن الجاحظ يذكر أنه من الأفصح انباء الاطلاق لئلا يذهب
فصلة الحرف ، ثم يذكر أن بعض العرب يذهب الاطلاق بالكلية ^(١)

وساقش الاستوانادي فكرة وجود ادغام صريح أم اخفاء حل تنابع النطاء
والباء فيذكر

" ومع بقاء الاطلاق تردد المصنف في أنه هل هناك ادغام صريح أو اخفاء
لحرف الاطلاق يسمى بالادغام لتفاريهما فقال ان كان الاطلاق مع الادغام الصريح
فدلت لا يكون الا بان يعلب حرف الاطلاق كالطاء مثلاً في فرطب - ناء وتدعمها
في التاء ادغاما صريحا ، ثم تأتي نطاء أخرى ساكنة قبل الحرف المدغم ، ودلت
لان الاطلاق من دون حرف الاطلاق متعذر فلو لم يجمع بين ساكنين ولا يقدر
على اشراك الباء المصغرة اطلاقاً ان الاطلاق لا يكون الا مع حرف الاطلاق " ^(٢)

والافضل أن لا يكون مع الاطلاق ادغام صريح بل هو اخفاء يسمى بالادغام
لشبهه به كما يسمى الاخفاء في نحو - لبعض شأنهم ادغاما ^(٣)

ومع تفصيل القراء واللغويين لبقاء صفة الاطلاق في النطاء ، وهذا هو الواضح
في القراءات التي سمعها من هذه المماثلة تكون

مماثلة تركيبة حرفية رجعة متصلة

شرح شافية ابن الجاحظ {٢٨١/٣}

السبغ {٢٨٢/٣}

^(١) السبغ نفسه

تمثيل الراء :

الراء صوت شفوي أساسي (من باطن الشمة السملى وأطراف الثنايا العليا) ،
احتكاكى (رخو) مهموس .

وتدغم الراء فى مثلها سواء تحرك ما قبلها أو سكن ^(١)، يذكر ابن النادش : قال
الأهوارى : وكان ابن مجاهد يختار فى قراءة أبى عمرو بالادغام اظهار (والصف
فليعدوا) ^(٢) و (كيف فعل) ^(٣) لأجل أن الراء ليست فى موضع مد ، قال أبو جعفر " بل
هى فى موضع مد " ^(٤).

ولاتدغم الراء فى أصوات أخرى ، ويذكر ابن النادش ، وقد جاء عن العرب
ادغامها فى الراء ^(٥)، لكن الصيمرى يذكر: " ولاتدغم فى غيرها لأن فيها تمثيلا يربله
الادغام " .

فأما ما حكى عن الكسانى من ادغامه الراء فى الباء فى قوله عر وجل :
{ نخسف بهم } ^(٦) فهو شاذ عندهم، وقد تمرد به الكسانى ^(٧).

ولم ترد الراء فى نص الدراسة متماثلة مع صوت آخر سوى مثلها إلا فى
خمس مواضع :

{ ... يُوسُفُ فى الأرض } . (٥٦ ، ٢١)

{ يُوسُفُ فدخلوا ... } . (٥٨)

{ فأسرها يُوسُفُ فى نفسه } . (٧٧)

^(١) التيسير (ص ٢٠) . النمرة والتذكرة (٩٥٦/٢)

^(٢) فريش ٣ ، ٢

^(٣) الفيل ١

^(٤) الاقناع (٢٢٠ / ١)

^(٥) السابق ص ٤

^(٦) ٩ - ٤

^(٧) النمرة والتذكرة (٩٥٦/٢) . وانظر شرح المسمل (١٤٦ / ١٠ - ١٤٧)

{ ما فرطتم في يوسف قلن . } . (٨٠)

وحس آدم صورتين لسطق الراء المتحركة اذا تلبى بقاء في بداية كلمة
تالية ، وهما :

(أ) أن يراعى عدم الادغام فلا يحدث تغير صوتي

(ب) أن يراعى الادغام فسقط الحركة التي تشكل بها الراء الأولى ، وبهكذا في
الثانية فتكون مماثلة بركيبة كلمة رجعة منصلة .

تمائيل الكاف

لا خلاف بين النحاة وعلماء القراءات حول ادغام الكاف في مثلتها اذا نوالها
في كلمتين ، ولكن الخلاف قائم فيما اذا كان الكاف الأولى مسوقة بنون ساكنة ،
حيث تكون النون مخفاه ، وكذلك اذا كانت الكاف في نهاية بناء الفعل المضارع
المحروم المقوص منه النون " يك "

وكذلك تدغم الكاف في القاف اذا تحرك ما قبلها أما اذا سكن ما قبلها فان بين
الراء خلافا في الادغام وتقيمه^(١)

ولكن سنويه يذكر أن البيان أحسن والادغام حسن ، ويعلل لذلك بأن " البيان
أحسن لأن مخرجها أقرب لمخرج اللسان إلى الحلق^(٢) " .

ويختار ذلك المبرد حيث يجعل القاف أدنى حروف الفهم إلى الحلق^(٣).

ومن النحاة من يذكر تكافؤ الادغام وعدمه بين الصوتين^(٤) ، ومبهم من يرى
أن الادغام أحسن^(٥).

^(١) الطر الموضح السابقة وشرح المفصل (١٣٨/١٠)

^(٢) الكتاب (٤٥٢/٤) شرح شافية ابن الجاحظ (٢٢٨/٣)

^(٣) المقنن (٢٠٨/١) وانظر الاصول (٤١٦/٣)

^(٤) شعاع اعلل في ايضاح التسهيل (١١٣٣/٣)

^(٥) المساعد (٢٧١/٤)

والكاف صوت طبقى (من مؤخر اللسان وما يليه من الحرك الأعلى) انفجاري (شديد) مهموس غير مطلق .

أما القاف فهو صوت (حلقوي) لهوي (من أقصى اللسان وما يليه من الحرك الأعلى) انفجاري (شديد) مجهور مخم فالصوتان يتقاربان مخرجا ويختلفان في صفتي الجهر والهمس وعدمه^(١).

فالن الصوتين أقرب مخارج اللسان إلى الحلق فان بيانهما أفصل من ادغامهما ، ولكي الادغام جائز كما ذكرنا .

وقد ذكرت الكاف ثلثها الكاف في كلمتين متتاليتين في أربعة مواضع هي :
قوله تعالى :

{ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا } . (٥)

{ إِنَّكَ كُنتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ } . (٢٩)

{ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ } . (٦٥)

{ كَذَلِكَ كِدْنَا يُوسُفَ } . (٧٦)

ويلحظ أن الكاف الأولى قبلها متحرك في المواضع الأربعة ولا خلاف في حوار ادغامها فيما بعدها بعد إسقاط حركتها . فإذا راعينا عدم الإدغام فانه لا تغيرات صوتية . أما اذا راعينا الإدغام فاننا نعتبر إسقاط حركة الكاف الأولى ثم انهاكها صوتيا لتدغم في الكاف الثانية (وتكون مماثلة تركيبة كلية رجعية متصلة) .

الكاف والقاف :

ثلث القاف الكاف في قوله تعالى : { هَيْتَ لَكَ قَالَ } . (٢٣)

(١) انظر علم اللغة العام (الأصوات) (ص ١٠٨ - ١١١)

والكاف متحركة، وما قبلها متحرك فإدا كان اعشار الادغام فإدا سقط حركه
الكاف، وتقلب الكاف إلى قاف ، ثم تدغم في القاف ، فتكون
ممائلة تركيبة كلية متصلة .

وإدا لم يكن ادغام فلا يوحد تعبر صوتي .

تمائل اللام

اللام صوب أساني لثوي (من حافة اللسان إلى الطرف وما فوقهما) محهور
(شديد) " متحرف (حاسي) " ، قد يكون موقفا إدا سبق بكسرة ، وقد يكون معهما
إدا سبق بصمة أو فتحة .

فاللام بهذه الصفات الصوتية واسعة التأثير بما يجاورها من أصوات ، حيث يكون
ادغامها في ثلاثة عشر صوتا إلى جانب ادغامها في مثلها التالي لها ، إلى جانب
تأثيرها بالحركات السابقة لها من ترقيتها ومحييمها وما تتأثر به اللام من أصوات ينقسم
إلى ثلاث مجموعات .

أولها مثلها

ثانيها مجموعة الأصوات الثلاثة عشر التي تدغم فيها اللام المعرفة .

ثالثها: مجموعة الأصوات السابقة إدا لم تكن اللام معرفة .

أولا ادغام اللام في مثلها .

تدغم اللام في مثلها إدا تحرك أو سكن ما قبلها^(١) ..

وقد وردت بهذه الصورة الصوتية في سورة يوسف عليه السلام في سبعة

مواضع ، وهي:

الكتاب (٤٣٥/٤) وانظر العربية معانها، معانها (ص ٥٥)

"أحكام نحو القرآن الكريم" (ص ٦٦)

"الاقسام" (٢٢٣/١)

(١) { يَخْلُ لَكُمْ ... } (١)

(٢) { قَالَ لَا ... } (٢٦)

(٣) { وَقَالَ لِلَّذِي ... } (٤٢)

(٤) { فَلَا كَيْلَ لَكُمْ ... } (٦٠)

(٥) { قَالَ لِقَتِيَانِهِ ... } (٦٢)

(٦) { قَالَ لِيْ ... } (٦٦)

(٧) { قَالَ لَا تُثْرِبْ } (٦٧)

أما المواضع الستة الأخيرة فلا أشكال فيها حيث يحوز ادغام اللام في مثيلتها التالية لها بعد اسقاط حركة اللام الأولى العاصلة بينهما ، فيبهاك الصوت الأول كي يدعم في مثيله وينطق اللسان بهما مرة واحدة وتكون مماثلة تركيبية كلية رحبة متصلة .

ويلحظ أن اللام الأولى مسوقة بحركة طويلة هي ألف المد في المواضع (٢) ، (٣) ، (٥) ، (٦) وهي في الموضع الرابع مسوقة بساكن ولا أشكال فيه كذلك حيث تخلو من حرف العلة بعدها .

أما في الموضع الأول فإن أهل الأداء مختلفون فيه لوجود حرف علة بعده ، فالأصل " يخلو لكم " ، ولكن الفعل لما كان جواباً للطلب جزم بحذف حرف العلة فاختلف في ذلك عن المواضع الستة التالية ، ويذكر أبو عمرو الداني :

" فمذهب ابن محاهد وأصحابه الاظهار ، ومذهب أبي بكر الداحوني وغيره الادغام ، وقراءته أنا بالوجهين " (١) .

كما ذكره الخراعي عن أبي شعيب بالاظهار ، وعن الدُري بالادغام ، وذكر أنه قرأ على الشدائي للدوري بالوجهين " (٢) .

(١) التيسير (ص ٢١) ، وانظر الشر (١/٢٢٦)

(٢) الافقاع (١/٢٢٤)

وبذكر ابن النادش " فحدثنا داود قال قال لنا عثمان : الادغام عندى فى " يحل لكم " فسح ، لأنه مقوص ، والساكى قلبه غير حرف مد قال ، والوجه فيه أن يكون مخفى قال أبو جعفر ومن قال فيه من أهل الأداء وفى بطائره بالادغام إنما أراد به الحفاء " (١) .

ومما سبق نجد أننا أمام ثلاث صور لسطق اللام ، الأولى فى قوله تعالى (يحل لكم) (٢)

(أ) بلا ادغام فلا يحدث تغير صوتى

(ب) بالادغام فتكون كمثلاثتها الست السابقة .

(ج) دلحفاء فيكون كذلك تغير صوتى بتحدد بالمعائلة .

هذا ولم يحدث علماء الأداء القرآنى إلا عن المرق بين المواضع الأربعة (٦ ، ٥ ، ٣ ، ٢) من ناحية والمثال الأول من ناحية ثالثة ولم يشر أحد منهم إلى المرق بين هذه الأمثلة الأربعة وبين المثال الرابع " فلاكيل لكم عندى " مع أن القرى الصوتى يسهما واضح اد سقت اللام فى المواضع الأربعة بحركة طويلة هى الألف أما فى الآية (٦٠) فقد سقت اللام بالياء اللسة وهى شبه حركة أو نصف حركة

وإن دل هذا على شئ فعلى أن الحركات وأنشاه الحركات لها نفس الحكم الصوتى فيما يتعلق بادغام اللام ادغاما كبيرا

ثانيا : ادغام اللام المعرفة .

يجمع علماء النحو على ادغام اللام المعرفة فى مثيلها وفى ثلاثة عشر صوتا آخر ، فذكر سيويه

" ولام المعرفة تدغم فى ثلاثة عشر حرفا لا يحور فيها معين إلا الادغام لكثرة لام المعرفة فى الكلام وكثرة موافقتها لهذه الحروف ، واللام من طرف اللسان ، وهذه

الحروف أحد عشر حرفاً ، منها حروف طرف اللسان ، وخرقان يخالطان طرف اللسان ،
والأحد عشر حرفاً : النون ، والراء ، الدال ، والتاء ، والصاد ، والطاء ، والراء ،
والسين ، والطاء ، والتاء ، والدال ، واللذان خالطها : الضاد والشين ^(١) .

ويتضح من كلام سيويه أن العلة الصوتية لهذا الادغام تتمثل في أمرين :

أحدهما : كثرة استعمال اللام في هذا الموضع .

ثانيهما : التشابه الصوتي بين اللام وهذه الأحرف .

وقد أضاف المررد إلى هذين السببين عاملاً ثالثاً هو أن لام التعريف لازمة
السكون ومن ثم فإن اتصالها بهذه الحروف يكون اتصالاً مباشراً في جميع الأحوال
إذ ليست (هذه اللام) بمنزلة ما يتحرك في بعض المواضع ^(٢) وقد أكد ابن يعيش
هذه الحقيقة عندما ذكر أن هذه اللام تتصل بالاسم اتصال بعض حروفه بعضها لأنه
لا يوقف عليها ^(٣) .

كل هذا يسوغ أن يكون لهذه اللام المعرفة حكم خاص بها ، وقد وردت في
السورة الكريمة في ستة وثمانين موضعاً ، تجمع أحد عشر صوتاً من الأصوات الأربعة
عشر السابقة وهي :

اللام : في نحو : "اللاتي" (٥٠)

"الله" ^(٤)

النون : في نحو : "الناس" (٢١، ٢٨، ٤٠، ٤٩، ٦٨)

"النسوة" (٥٠)

^(١) الكتاب (٤٥٧/٤) ، وانظر الأصول في النحو (٣ / ٤٢) ، التكملة (ص ٦٢٢، ٦٢٣) البصرة والتذكرة (١٥٧/٢)

شرح شافية ابن الجاحظ (٢٧٩/٢)

^(٢) المنقصب (٢١٣/١)

^(٣) شرح المصطلح (١٤١/١٠)

^(٤) ورد (٤٦) مرة منها آية ١٨ ، ١٩ ، الخ

"النفس" (٥٣)

الراء في نحو . الرسول (٥٠)

"الراحمين" (٦٤،٩٢)

"الرحيم" (٩٨)

الذال في نحو : "الدين" (٤٠)

الصاد في نحو . "الصديق" (٤٥)

"الصالحين" (١٠١)

"الصاعرين" (٣٢)

الصادقين . (٢٧،٥١)

الطاء . في نحو "الطير" (٣٦)

الراء . في نحو : "الراشدين" (٢٠)

السين . في نحو : "السحر" (٣٣،٣٦،٣٩،٤٢،١٠٠)

"السماية" (٧٠)

"السموات" (١٠٥)

"السائلين" (٧)

السدرة (١٠)

"السوء" (٢٤)

"السميح" (٣٤)

الطاء . في نحو "الظالمين" (٧٥)

الذال : في نحو "الذنب" (١٣،١٤،١٧)

الشين : في نحو : " الشيطان " (٤،٤٢،١٠٠)

" الشمس " (٤)

ولم ترد اللام المعرفة مدغمة في التاء ، والتاء ، والصاد

وتكون أمام صورة صوتية واحدة للام في مثل هذه المواضع حيث تغلب إلى
مثيل الصوت التالي لها إذا كان أحد الأصوات الأربعة عشر وتكون مماثلة تركيبية
كلية رجعية متصلة

ثالثا : اللام غير المعرفة :

تذكر كتب النحو ادغام اللام إذا كانت غير معرفة في الأصوات التي تدغم فيها
إذا كانت معرفة ، وذلك على خمس مراتب :

أولها : ادغام اللام في الراء وهو أقوى المراتب " لأنها أقرب الحروف إلى
اللام وأشبهها بها فصارتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد ، إذا كانت اللام
ليس حرف أشبه بها منها ولا أقرب ... " (١٣).

وليس الادغام هنا بمنعين عند جميع العرب إذ نقل عن الحجاجيين أنهم لا
تدغمون يذكر سيويه " وإن لم تدغم فقلت : " هل رأيت " فهي لغة أهل الحجاز
وهي عربية حائرة " (١٤)

يقول المبرد : " والادغام هنا أحسن إذا كان الأول ساكنا فإن كان متحركا
اعتدل البيان والادغام " (١٥).

ووردت الراء بعد اللام المتحركة في قوله تعالى :

{ تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ ... } . (١٠٠)

١ الكتاب (٤٥٧/٤) وفارن التمرة والتدكرة (٦٥٨/٢) . شرح المعص (١٤١/١٠)

٢ الكتاب (٤٥٧/٤)

٣ المقتضب (٢١٤/١)

و مما سبق يلحظ أن الياء والادغام في الآية متساويان ، ولعلماء القراءات
 نفس آخر لطاهرة ادغام اللام في الراء فيذكر أبو عمرو الداني : " وأما اللام
 فأدغمها في الراء إذا تحرك ما قبلها أيضا ، نحو " سل ربك " ، وقد جعل ربك "
 وشبهه فإن سكن ما قبله وانكسب أو انصمت أدغمها أيضا ، نحو " إلى سيل
 ربك " ، " ومن يقول ربك .. " وشبهه فإن افتحت لم يدغمها نحو : " فيقول رب " ،
 " ورسول ربهم " وشبهه الا قوله " قال رب " " وقال ربكم " وقال رسا " متصلا
 بصغير أو غير متصل فإنه أدغمه نطقا وأداء لغوة مداه الألف " ^(١)

والموضع الذي بين يديها " تأويل رؤياي " وردت اللام فيه متحركة (وما قبلها
 سكن بالجنس) أي كـ ناء عند ~~مختار~~ الادغام . ^(٢)

وتكون أمام صورتين صوتيتين :

أولاً: عدم الادغام فلا يكون بغير صوتي

ثانياً الادغام بعد اسقاط حركة اللام وقبلها إلى راء لتماثل الراء التي تليها فيتم
 الادغام وتكون مماثلة تركيبية كلية متصلة

ثانيها ادغام اللام مع الطاء والذال والتاء والصاد والراء والشين وهو حائر
 وليس ككثرته مع الراء ^(٣)

ثالثها ادغام اللام مع الطاء والتاء والذال حائر وليس كحسه مع هؤلاء ^(٤)

رابعها : ادغام اللام مع النون وهو أضعف ^(٥)

خامستها : " لام هل ول " .

^(١) التيسير (ص ٢٢) وانظر الاقناع (٢٢٧/١)

^(٢) انظر الاقناع (٢٢٧/١) وقارن بالشر (٢٩٤/١)

^(٣) الكتاب (٤٥٧/٤) انصرف والتذكرو (٩٥٨/٢) ، شرح المعصل (١٤١/١)

^(٤) الكتاب (٤٥٨/٤) شرح الشافية (٢٧٩/٣)

^(٥) الكتاب (٤٥٩/٤) المعصب (٢١٤/١) ، الاصول (٢١/٢)

يذكر الصيمري " واتفق حمزة والكسائي على ادغام لام هل وبل في التاء والتاء والسين في جميع القرآن^(١٣).

وإذا كان الصيمري قد جمع بين لامي " هل وبل " فإن علماء القراءات يفرقون بين اللامين في الادغام ، و الذي يعينا في هذا الموضوع هو لام " بل " حيث وردت في سورة سيدنا يوسف عليه السلام في الآيتين الثانية عشرة والثالثة والثمانين " بل سولت " .

والمستفاد من دراسة علماء القراءات للام " بل " في هذين الموضعين وما أشبههما في سائر القرآن أن اللام تدغم في السين عند الكسائي وحمزة وتظهر عند باقي القراء^(١٤).

وأمام هذا الخلاف نجد أنفسنا أمام صورتين صوتيتين للام في قوله تعالى: " بل سولت " وهما :

- أما الأيراعي الادغام فلا يكون تغير صوتي .

- وأما أن يراعى الادغام فتقلب اللام إلى سين وتتهك في السين التالية لها فتكون :

معادلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

تمائل الميم

الميم صوت شعوي (مما بين الشفتين) مجهور انفجاري (شديد) أنفي ومخرج الميم مما بين الشفتين يجعل علاقته بغيره من الأصوات تنحصر فيما إذا ذكر بعده ميم أخرى ، أو ياء فالباء مثلها صوت شعوي مجهور انفجاري (شديد) وضعه الأنصية هي المارق الأساسي بينها وبين الباء يقول سيويه : " الميم حرف يجري معه الصوت ، لأن ذلك الصوت غنة في الأنف ، فالما تخرجه من أنفك واللسان لازم

^(١٣) التنصرة والتذكرو (٩٥٩/٢)

^(١٤) انظر السير (ص ٤٣) ، الاقناع (٢٤٥، ٢٤٣/١) ، الشر (٦/٢-٨) ، نهاية القول السعيد (ص ١١٦)

لموضع الحرف " " والعة صفة معبرة للميم عن الاء يذكر صاحب نهانه القول
 المعبد " اد لولا أصل العة لكاتب الميم باء لاتفاقها في المخرج والصفات
 والقوة .. " (١) ويبدو أن صفة عنه الميم التي تتردد بها مع النون تجعلها لا يندمج
 اندماحا تاما مع محاورها من الاصوات ، فهي صفة فارقة كالتكرير في الراء والاطباق
 في الصدد إلى غير ذلك لهذا نجد المحاه (٢) يذكرون عدم ادغام الميم في الاء
 ولكنها تدعم في مثلها اتفاق يقول الصيمري ، " والميم تدعم في مثلها نحو قولك
 لم يرم ملك ، ولاتدغم في غيرها لأن فيها عنه يذهب الادغام " (٣)

وادغام الميم في الاء مذكور في قراءة أبي عمرو (٤) ويعقوب (٥) ، ولكن أصحاب
 أبي عمرو لا يأتون بباء مشددة ، مما يدل على أنهم لا يدعمون (٦) ، الميم في الاء
 ادغاما كاملا لأن الادغام الكامل يعنى قلب الأول إلى مثل التالي له

وقد ذكر ابن المادش أن الأمر هنا لا يبدو أن يكون اخفاء للميم وليس ادغاما
 كاملا لها فيما يليها ، والاختفاء وإن كان نوعا من الادغام إلا أنه لا تذهب فيه كل
 صفات الحرف المدغم ، وإنما يبقى بعضها وخاصة العة ، ولم يكن هذا المرق واصحا
 تماما إلا عند قلة من علماء الأداء القرآني فهم على سبيل المثال أبو عمرو الداني
 وابن الحرري ، يقول أبو عمرو الداني

والقراء يعرفون عن هذا بالادغام ، وليس كذلك لامتناع القلب فيه وإنما
 تذهب الحركة فتحمل الميم " (٧)

(١) الكتاب (٤/٤٣٥)

(٢) نهاية لقول المعبد (ص ١٢٧)

(٣) الكتاب (٤/٤٤٧) الاصول في النحو (٣/٤٢٨) ، المساعد (٤/٢٦٦) ، شرح المعصل (١٠/١٤٧) شرح
 الشافية (٣/٢٧٠-٢٧٤)

(٤) السمره والذكره (٢/٩٦١)

(٥) عن أبي عمرو سحاء الميم انظر التيسير (ص ٢٨) ، الاقناع (١/٢٢٨)

(٦) نهاية لقول المعبد (ص ١٢٦، ١٢٧)

(٧) السمره والذكره (٢/٩٦١) شرح المعصل (١٠/١٤٧)

(٨) التيسير (ص ٢٨)

كما يذكر ابن الحرى : " والميم تسكن عند الباء اذا تحرك ما قبلها تحميما
لتوالي الحركات فتخفى اد ذاك بعة " (١).

ولا غرو أن يجعل ابن الحاجب الإدغام في هذا الموضع محازا لأنه إخفاء (٢)

وقد عبر بعض علماء القراءات عن الإخفاء في مثل هذا الموضع بأنه تنعيص
للحرف فيذكر صاحب نهاية القول المفيد : " أحدهما - أى : نوعى الإخفاء -
تنعيص الحرف وستر داته في الحملة كما فى الميم الساكنة قبل الباء ، أصلية أو
مقلوبة من النون الساكنة أو التنوين " (٣).

وربما كان لصفة التنعيص عند الشيخ مكى نصر أساس لدى ابن يعيش حيث
يذكر " والإخفاء اختلاس الحركة وتضعيف الصوت " (٤) .

فما تضعيف الصوت أى اصغافه الا تنعيص له .

وقضية وتماثل الميم فى نص الدراسة ينحصر فى أربعة مواضع يليها فيها مثلها ،
وثلاثة يليها الباء .

الميم تليها الميم :

ذكرت الميم تليها الميم فى كلمتين متتاليتين فى أربعة مواضع هى أقواله
تعالى :

{ ذَرَاهِمٌ مَّتَدَوِّدَةٌ } (٢٠)

{ أَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ } (٨٦)

{ أَعْلَمُ مِنْ } . (٩٦)

(١) الشر (١/٢٩٤)

(٢) شرح الشافية (٢/٢٧٤)

(٣) نهاية القول المفيد (ص ١٢٧)

(٤) شرح المصطلح (١٠/١٤٧)

{ بكم من الذؤ } (١٠٠)

ولا حدال فى حوار ادغام الميم الأولى فى الثانية بعد اسقاط حركة الأولى ،
وبذلك يكون أمام صورتين صوتيتين لفظى الميم الأولى :

(أ) اما يراعى عدم الادغام فلا يعبر صوتى .

(ب) واما أن تسقط حركة الأولى وبدغمها فى الثانية فيكون تغير صوتى وانهاك
الصوت الأول بعد حذف حركته وتكون مماثلة تركيبية رجعية مصلة .

الميم فالساء .

ذكرت الساء بعد الميم فى قوله تعالى

{ تَسْتَنَّهُمُ بِأَمْرِهِمْ هَذَا } . (١٥)

{ وما نحنُ بتأويلِ الأحلامِ بعالمين } . (٤٤)

{ واللهُ أعلمُ بما تُصْعُونَ } . (٧٧)

إذا اعتبرنا عدم الاختفاء فى الميم فانه لا يحدث تغير صوتى .

وإذا اعتبرنا الاختفاء كما كان لدى أنى عمرو وأصحابه فانه يكون :

مماثلة تركيبة حرفية رجعية متصلة .

تماثل النون :

النون صوت له عدة خصائص صوتية تجعله متداخلا مع كثير من الأصوات العربية ، فمن حيث :

المخرج : " من حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين مايلها من الحنك الأعلى وما فوق الثايبا " (١) .

وهي تشترك في المخرج مع الأصوات الحنكية واللثوية والأسايبية كما يخرج الهواء من التحوييف الأنفي في أثناء انسداد ممر الهواء الفموي عند تشكيل الصوت (٢) ، فتشترك في هذا مع الميم

وفيما عدا هذه الصفة المتعلقة بالمخرج فإنها تنصف أيضا بالجهر والتوسط والمراد بالتوسط هنا كونها من الأصوات التي ليست بالرخوة تماما وليست بالشديدة إذ هي رخوة باعتبار مخرجها الأنفي وشديدة باعتبار مخرجها الفموي .

يقول سيويه :

" ومنها حرف شديد يخرج معه الصوت لأن ذلك الصوت غمة من الأنف فانما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف ، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت " (٣) .

ويذكر ابن يعيش :

" وأما التي بين الرخوة والشديدة فهي شديدة في الأصل وانما يجرى النفس معها لاستعانتها بصوت ما حاورها من الرخوة ... " (٤) .

(١) الكتاب (٤/٤٣٣)

(٢) أحكام تعويد القرآن في ضوء علم الأصوات الحديث (ص ٦٤) .

(٣) الكتاب (٤/٤٣٥)

(٤) شرح الفصل (١٠/١٢٩)

ولكن لعلماء اللغة المحدثين رأيا في هذه الأصوات غير ما كان عليه علماء اللغة
القدامى ، يذكر الدكتور كمال بشر

” وكان الأولى بهؤلاء القوم أن يحكموا عليها بأنها متوسطة بين الأصوات
الصامتة والحركات لا بين الانصاحارية والاحتكاكية ، فهي كما رأيت تنسم بخواص
الأصوات الصامتة ، ولكنها في الوقت نفسه تندى شيئا معيا بالحركات ومن ثم أطلقوا
عليها نحن ” أشباه الحركات “^(١).

حيث يجعلها من أشباه الحركات مع الميم واللام والراء والعين كما ذكرنا
في دراستنا للأصوات المتوسطة^(٢).

وبحذر بما قبل أن نتاول ظاهرة المماثلة في النون أن نشير إلى جملة من
الحقائق نلخصها فيما يلي :

أولا - يذكر سيويه ما يسمى بالنون الخفيفة وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في
قراءة القرآن الكريم والأشعار^(٣).

ونقال لها الخفيفة ويذكر السيرافي : ” أنه يريد النون الساكنة التي مخرجها من
الخيشوم - ثم يذكر . . وقد يجب أن تكون الخفيفة “^(٤) وما ذكره السيرافي صحيح إذ
النون الخفيفة بمعنى غير المصغفة لا معنى لها هنا أما النون الخفيفة فالمقصود بها
تلك التي لاحظ لها في الفهم وإنما مخرجها من التخفيف الأنفي ويتحقق هذا النطق
للنون إذا كانت ساكنة ولها أحد حروف الفهم

ثانيا : يذكر المبرد للنون مخرجين :

مخرج النون المتحركة ، وهو أقرب من مخرج اللام .

^(١) علم اللغة العام (الأصوات) (ص ١٣١)

^(٢) انظر ما قلناه في صفة التوسط من هذا المبحث : ٤٨ .

^(٣) الكتاب (٤٣٢/٤)

^(٤) شرح السيرافي الجزء الحادي عشر من نسخة صغرى (ورقة ١٦ب) . وانظر شرح المعمل (١٢٦/١٠) ، شرح
شافيه ابن العاصم (٢٥٤/٣ ، ٢٥٥)

مخرج النون الساكنة ويكون من الحياشيم محصا ، لا يشركها في ذلك الموضع
شيئا تكامله^(١).

ويسعى أن يقيد كلام المراد بأن تكون هذه الميم متلوثة بحرف من حروف الميم
كما سيتضح فيما بعد .

ثالثا : تأتي النون متحركة وساكنة ، وكما ذكرنا ، فهي أثناء نطق النون
المتحركة يسمح بالهواء بخروجه من التجويف الأنفي في أثناء انغلاق ممر الهواء
العموي . ولكنه في حال نطق الساكنة فإن مخرجها قد يكون من الحيشوم فقط مع
أصوات الفاف والكاف والميم والشين والصاد والصاد والسين والراي والطاء والطاء
والدال والتاء والذال والهاء والفاء ، ولو أمسك بالأنف أثناء نطقها مع أحد هذه
الأصوات لكان اختلالها^(٢) . فإن وقع بعدها صوت من أصوات الحلق فإن مخرجها
يكون من الميم .

وتذكر كتب النحو والقراءات أن للنون أحوالا أربع وهي أحوال^(٣) :

الادغام والاختفاء والقلب والابدال والبيان ويكون الادغامبعة ويعبر عنه فتكون
خمس أحوال^(٤)

وقد علل بعض الباحثين لاعتداد النون بهذه الأحكام بأنها سريعة التأثير بما
يحاورها من الأصوات كما أنها بعد اللام أكثر الأصوات شيوعا في العربية^(٥)

^(١) المقتضب (١/١٩٢، ٢١٥)

^(٢) انظر الكتاب (٤/٤٥٤) ، المقتضب (١/٢١٥) ، شرح المعصل (١٠/١٢٦)

^(٣) انظر النكلة (ص ٦١٨) شرح المعصل (١٠/١٤٥، ١٤٤) التيسر (ص ٤٥)، الإقناع (١/٢٤٦)، النشر (٢/٢٧) و
ما بعدها

^(٤) شرح شافية ابن الحاجب (٣/ ٢٨)

^(٥) الأصوات اللغوية (ص ٦٢)

أولاً : النون المتحركة :

تدغم النون المتحركة في مثلها وفي الراء وفي اللام^(١).

النون المتحركة مع مثلها: تدغم النون في مثلها تحرك ما قبلها أو سكن إلا أن يكون مشدداً^(٢).

ويشترط لادغام النون فيما بعدها والحالة هذه أن تذهب حركتها وقد ذهب بعض النحويين إلى أن الحركة لا تسقط بالكلية وإنما تختلس اختلافاً يقول ابن يعيش :

" فأما ما يحكى من الادغام الكبير لأنى عمرو من (نحن نقص) فليس نادغام عندنا ، وإنما يقول به القراء وإنما هو عندنا على اختلاف الحركة وضعها لا على اذهابها بالكلية " ^(٣).

والقراء يرون في ذلك ادغاما للنون في مثلها على طريقة ما فصلناه سابقا من اسقاط حركة النون الأولى مع انبعاثها صوتياً ، أو عدم اكتمال نشأتها الصوتية لاعتماد مخرج النون الثانية وحينئذ تكون مماثلة تركيباً كلية رحيمة متصلة ، وقد ذكرت النون تليها نون خفيفة في موضعين ، في قوله تعالى :

{ تَغْلُوبُونَ نَحْنُ } (٢،٣) { نَحْنُ نَقْصُ } (٣)

النون المتحركة مع الراء :

تدغم النون المتحركة مع الراء اذا تحرك ما قبلها^(٤) فإن سكن ما قبلها أظهر الجميع سواء كان حرف مد أو غيره^(٥).

^(١) الاقناع (٢٢٩/١)

^(٢) السابق ص ٤٤

^(٣) شرح المصطل (١٠٠/١٢٢)

^(٤) النشر (١/٢٩٤)

^(٥) الاقناع (١/٢٣٠)

والتعليل الصوتي لذلك هو أن الادغام يقتضي أسكان النون فسررتب على ذلك أن يلتقي ساكنان وهو ما لا تحيره القواوين الصوتية في اللغة العربية^١.

وقد ذكرت النون متحركة وبعدها راء في خمسة مواضع ، لكن النون كانت مسوقة ساكن في المواضع الخمسة فأحدها ساكن بالمد في قوله تعالى .

{ تُرْهَان رَبِّهِ } (٢٤)

والمواضع الأربعة الأخرى كانت النون مشددة مما يعنى أن النون المتحركة كانت مسوقة بالنون الساكنة كما في قوله تعالى :

{ إِنْ رَأَيْتَ } (٦)

{ إِنْ زَيْتٌ } . (٥٠، ٥٢، ١٠٠)

فلا تحدث تغيرات صوتية

النون المتحركة مع اللام :

تدغم النون المتحركة في اللام إذا تحرك ما قبلها ، وقد وردت على هذا النحو في موضع واحد من قوله تعالى { حتى يأذن لي أبي } (٨) وبعد إسقاط حركة النون فانها تدغم في اللام حيث تكون مماثلة تركيبية كلية رحيمة متصلة .

ولكن النون ذكرت في أربعة مواضع أخرى تليها اللام وما قبل النون ساكن بالمد أو غيره ، وهي لا تدغم ان سكن ما قبلها إلا إذا كان هذا الساكن هو الحاء في الصمير " حتى " ، حيث أن الضمة هنا صمة ساء لازمة أشبهت السكون ، أو انه يحور حذفها تخمعا من ثقل الصمة كما أنه قد يكون لتكرار النون فيها^٢.

والمواضع الأربعة هي :

{ إِنْ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ } (٥)

^١ لنا كلام حول هذا الموضوع انظره في دراسة النظام المعطلي للعربية من هذا الكتاب

^٢ انظر في تعليل ذلك النيسر (ص ٢٨) الاقناع (١/ ٢٣٠) ، النشر (١/ ٢٩٤) ، بهية القول المعيد (ص ١١١).

(ما كان لنا) . (٣٨)

(المخرمين لقد) . (١١٠ ، ١١١)

وقد ورد عن بعض أهل الأداء أنه قد يحور الادغام في هذه المواضع اد ورد
عن ابن النادش قوله : " وذكر الأهوازي عن عباس عمه ، وعن أوقيه عن اليربدي
عمه ، وعن القصباني عن ابن غالب عن شجاع ، ادغام التون في اللام وان سكن ما
قبلها سواء أكان الساكن حرف مد أو غيره .. ثم يذكر . وبه قرأت على أبي القاسم
(رحمه الله) من هذه الطرق وكان قد أنكر ذلك على ، وقال لا يدغم الا : " نحن "
وحدها ، فلما عرست عليه قراءة أبي عمرو وتصيف الأهوازي ، وذاكرته به من غير
أن أعرض عليه الكتاب فرجع ، فكنت أقرأ عليه جميع ذلك بالوجهين ، الادغام لمن
ادغم ، والاعظهار لمن أظهر " (١) .

ولم يقع في نص الدراسة أحد من مواضع " نحن " متلوة باللام لكن المواضع
الأربعة الأخرى تسبق فيها النون ساكن ، فان اخترنا برواية الأهوازي فانه يجوز فيها
الادغام .

النون الساكنة :

تشأ النون الساكنة في نطقنا من طريقتين :

- باعتبارها وحدة صوتية . (PHONEME) ، أي تلك التي تشكل واحد من الحروف
التي تتكون منها البنية الأصلية لكلمة من الكلمات .

- النون التي تشكل وحدة صرفية . (MORPHEME) أو بالأحرى وحدة صوتية
صرفية (MORPHOPHONEME) . ولها صور عديدة منها النون في صيغة الفعل
ونون التوكيد الخفيفة ، ونون التنوين . وقد دأب جمهور أهل الأداء على أن
يذكروا النون الساكنة مقروبة نون التنوين باعتبار أن لهما من الساحة الصوتية
حكما واحدا ، وقد أجمع أهل الأداء والمقرنون على أن الأحكام الخاصة

(١) الإقناع (١ / ٢٣١)

بالنون اذا كانت وحدة صوتية لا يختلف عنها اذا كانت تلك النون وحده
سرفة ومن ثم فقد قربوا بين النونين دائما ^(١) وقد ذكرنا لذلك أحوالا أربعة
هنا :

أولا: الإظهار :

يعنى الإظهار هنا احتفاظ النون بكل صفاتها الأساسية، وهى كونها صوتا أساسيا
لثوبا أنفيا محهورا، إذ لا تكاد تتأثر النون بما يحاورها اذا كان ذلك مما أسماه علماء
اللغة القدامى بأصوات الحلق ، وهى الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء ،
وهى كما يرى تجمع بين الأصوات المحورية، والأصوات الحلقية والأصوات
الطبقية ، وعلة ذلك تظهر من قول سيمويه " ولا تدغم فى حروف الحلق الستة
ولم تقو هذه الحروف على أن تقلبها الى حرف من جسامها لأنها تراخت عنها " ^(٢).
وقوله كذلك :

" ... وذلك أن هذه الستة تناعدت عن مخرج النون وليست من قبيلها ، فلم
تخف ههنا كما لا تدغم فى هذا الموضع ... " ^(٣). وقد على ابن الحاجب لإظهار
النون فى هذه الحالة بقوله : " لأن حرف الحلق يحتاج الى فضل اعتماد فتجرى
النون على أصلها من فصل الاعتماد ليحجرى الاعتماد على نسق واحد " ^(٤). وحينئذ
يكون محررها من الميم لا من الخياشيم ^(٥) . ويقسم علماء القراءات هذا الباب ثلاثة
أقسام ^(٦) :

- قسم لا يمكن فيه الإظهار وهو العين والهمزة .

- وقسم متفق فيه على الإظهار والاختفاء ممكن لكنه لم يرد ، وهو الحاء والهاء

^(١) مقدمة فى أصوات اللغة العربية (ص ١٥٨ ، ١٥٩)

^(٢) الكتاب (٤٥٥/٤)

^(٣) الكتاب (٤٥٤/٤) ، وانظر المقتضب (٢١٦، ٢١٥/١) ، شرح المفصل (١٤٥/١٠) .

^(٤) شرح شافية ابن الحاجب (٢٧٣/٣)

^(٥) المقتضب (٢١٥/١)

^(٦) الاقسام (٢٥٤/١)

- وقسم يحوران فيه وهو العين والحاء^(١)

" فمن أخماها عندهما فلائهما أقرب الى حروف الميم التي تسمى النون عندها ،
ومن بينها فلائهما من حروف الحلق فأحراهما محرى أخواتها الأربع .. " (٢) .

ذكر سيبويه أن بعض العرب يحفون مع العين والحاء^(٣) وذكر أهل الأداء أن
ذلك قراءة نافع وأبي جعفر^(٤) وإذا كان الكلام يصر بعصه بعضا فإن لما أن يفترض أن
هؤلاء العرب الذين أشار إليهم سيبويه هم أهل المدينة الذين جاءت قراءتهم
انعكاسا لما كان سائدا من نطق آنذاك^(٥) .

ثانيا الإدغام .

بدعم النون في ستة أصوات هي : النون والراء واللام والميم والياء والواو^(٦) .

ومع بعض هذه الأصوات - قد يكون الإدغام نغمة وقد يكون بلاعة مع البعض
الآخر .

والعة عند القراءة " صوت يخرج من الحياشيم تابعا لصوت النون والميم
الساكتين " (٧) .

وهي في رأي الدكتور إبراهيم أبيس وسيلة لحأ إليها انقراء مبدأ القدم لاعطاء
النون بعض حقا الصوتي مع غير أصوات الحلق ، حتى تحول بين النون وفانها في
غيرها^(٨) .

^(١) الكتاب (٤٥١/٤) ، المقتضب (٢١٦/١)

^(٢) النقرة والندكرة (٩٦٤/٢)

^(٣) الكتاب (٤٥٤/٤)

^(٤) البشر (٢٢ ٢٣/٢)

^(٥) مقدمة في أصوات اللغة العربية (ص ١٦٢ ١٦٣)

^(٦) الاقناع (٢٤٦/١) البشر (٢٣/٢) وقارن بد النقرة والندكرة (٩٦٣/٢)

^(٧) الاقناع (٢٥٢/١)

^(٨) الاصوات اللغوية (ص ٧٠)

النون الساكنة والنون .

تدغم النون الساكنة في النون التي تليها بعمدة^١ . ويذكر الدكتور إبراهيم أيس " والعمة في هذه الحالة ليست الا اطالة الصوت المشدد فلا يقل في وضوحه عنه في حالات الاخفاء^٢ " لكنه يبدو أن العمة هنا صفة طسعية ولارمة في مثل هذا الموضع حيث نجمع نون كل منهما بتصف بالعمة، فلا تكاد ترفع لسانك عن الأولى في الوقت الذي يخرج فيه الهواء أثناء النطق بها من التحوير الأنفي محدثا صمة العمة بها حتى يسمر الهواء لنطق الثانية من نفس المسار المحدث العمة ، وبالتالي تتصاعف نمة النون.

وقد أشار بعض الباحثين الى فائدة العمة هنا عندما ذكر :

" أن العمة مع النون المشددة الى جانب مسحها نغمة موسيقية محبة الى الأذن فانها تقصى على تلك العادة الشائعة في بعض اللهجات العربية الحديثة من الميل الى قلب النون الأولى صوت لين أو همسها اكتماء بحجر الثانية ..^٣ .

وقد جاءت النون ساكنة بعدها مثيلتها في كلمة واحدة في ثمانية وعشرين موضعا في نص الدراسة منها قوله تعالى

{ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ } .

وقوله تعالى . { لِيَحْكُمَ } .

اذا اعتبرنا قراءة زيد بن عني ، وابن هرمز ، وابن محيصن باسكان النون الأولى وادغامها في الثانية^٤ .

كما تلت النون النون الساكنة في كلمتين في أحد عشر موضعا هي قوله تعالى :

^١ التيسير (ص ٤٥) الشر (٢٤/٢) ، السمره والسدرة (٩٦٣/٢) شعاع الميل (١١٢٢/٣)

^٢ الاصوات النغمية (ص ٧٢)

^٣ الاصوات النغمية (ص ٧٢)

^٤ البحر المحيط (٢٨٦/٥) . معجم القراءات القرآنية (١٥٥/٣)

{ عن نفسه } . (٢٢، ٣٠، ٣٢، ٥١، ٥١)

{ من لثاء } . (٥٦، ٧٦، ١١٠)

{ أن تُشرك } . (٣٨)

{ أن تأخذ } . (٧٩)

{ أن لرع } . (١٠٠)

وفى جميعا مماثلة بسيطة رجعية متصلة ، اذا اعتبرنا انهاك الصوت الأول ، حيث لم يتم اكمال تشكيله الصوتى .

النون الساكنة والميم :

ان بين النون والميم تشابها كبيرا يسوغ أن يدغم أحدهما فى الآخر " لأن صوتهما واحد ، وهما مجهوران ، وقد خالفا سائر الحروف التى فى الصوت حتى أنك تسمع النون كالميم ، والميم كالنون حتى تتبين " ^(١)

فإذا كانت النون الساكنة قبل الميم أدغما ادغاما تاما ، لأن فصيلة الغنة حاصلة فى المدغم فيه ، اد فى الميم غنه ، وان كانت أقل من غنة النون " ^(٢) .

ولا يختلف الحرفان الا فى صمة المخرج اذ يبيما نحد النون حرفا أسايا لثويا نحد الميم حرفا شقويا ، ولا يمنع هذا من ادغام أحدهما فى الآخر " لأنهما وان اختلفا من جهة اللسان والشفة فقد احتكما فى صمة العلة الحاصلة فيهما من جهة الخيشوم " ^(٣) . ويقول الصيمرى :

" وادا أدغمت النون فى الميم فليست محتاجة الى غنه من أجل الميم ، لأن الميم فيها غنه ، وان كان خروجهما من الشفتين يعنى عن غنة النون " ^(٤) .

الكتاب (٤٥٢/٤)

^(١) شرح شافية ابن الحاجب (٢٧٢/٣)

^(٢) شرح المصطلح (١٢٤/١٠)

^(٣) النحر والتذكيرة (١١٣/٢)

ويذكر ابن الناذش : " حدثنا أبو داود ، حدثنا أبو عمر حدثنا أبو مسلم ، حدثنا ابن محاهد قال : لا يقدر أحد أن يأتي بـ (عمى) بعير عنه ، لعلة غنة الميم " . وقد ذهب جمهور القراء إلى ادغام النون في الميم بـ (عمى) ولكن اختلفت آراؤهم في العلة الظاهرة حالة ادغام النون الساكنة والتنوين في الميم ، هل هي غنة النون المدغمة أو غنة الميم المقلوقة للادغام ؟ وانقسموا آراء ذلك إلى قسمين ^(١) : أولهما : ذهب إلى الأول أبو الحسن بن كيسان النحوي وابن المادى وابن محاهد المقرئ .

ثانيهما : ذهب الجمهور إلى الثاني - وصوبه ابن الناذش - حيث انقلب النون والتنوين إلى لفظ الميم .

والأرجح ما ذهب إليه جمهور القراء حيث قلب النون والتنوين إلى الميم حال ذكر الميم بعدهما ، فلا يكون ذكر أو ابقاء للنون ولا لصمة من صفاتها ، شأن غيرها من الاصوات التي تدعم ادغامها تاما فيما بعدها ، إلا أنه لما اجتمع الصوتان - النون والميم - في صفة واحدة مembre لهما - كما ذكرنا سابقا - وهي صفة الغنة ، فكان لابد من اظهار الغنة اظهارا كاملا حيث تقوى بوحود ميم مضعفة ، فهي غنة تتلوها عنه ، وإن كانت غنة الميم أصعب من النون ^(٢) إلا أنها تقوى بوحود ميمين

ويذكر الدكتور إبراهيم أنيس : " أما إذا ولي النون ميم فالنون هنا تمنى فاء تاما في الميم فهو ادغام كامل لا ريب في هذا ، والغنة في هذه الحالة هي غنة الميم المشددة " ^(٣) .

ولكنني أرى أن العلة المتبقية هي الصفة الماقية للنون بعد انبهاكه ، ويمكن أن نفهم ذلك من شرح ابن الجاحب " وإن كان المدغم فيه ميماً أدغم ادغاماً تاماً ، لأن فصيلة العلة حاصلة في المدغم فيه ، إذ في الميم عنه وإن كانت أقل من غنة

^(١) الإقناع (١/١٤٧)

^(٢) الإقناع (١/٢٤٢، ٢٤٨) وقارن بـ الشر (٢/٢٥-٢٦) وانظر المساعد (١/٢٧٤)

^(٣) الإقناع (١/٢٥٢)

^(٤) "الاصوات اللوية (ص ٧٢)

المون " وحي يلمس قوة العلة في مثل هذا الادغام مما يدل على أن غنة النون
بأثرها القوي تطغى على غنة الميم ، وهذا بدوره يشهد بأنهاء النون وبقاء صفة
العة

وقد ذكرت المون تليها الميم في سورة يوسف عليه السلام في اثنين وعشرين
موصفا ، منها سعة مواضع تختص بالنون منها :

{ وَلْيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ } . (٣٢)

{ ... مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي } . (٣٧)

وحمة عشر موصفا تختص بالتسوين ومثالها:

{ عَذُو مُبِينٌ } (٥)

{ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا } (٢٦)

{ مُؤْتَقًا مِنْ اللَّهِ } . (٨٠)

وفيها قلب المون الساكنة الى ميم لتدغم في الميم التي تليها وتكون مماثلة
تركيبية كلية رحيبة متصلة .

المون الساكنة والراء .

علل سيبويه لادغام النون الساكنة في الراء بقوله . " النون قدغم مع الراء لقرب
المخرجين على طرف اللسان ، وهي مثلها في الشدة ، وذلك قولك : من راشد ، ومن
رايت ، وقدغم بعة وبلا غنة " ^١ . وإذا كان سيبويه لم ينص على أحسن الوحيين ،
فقد فعل ذلك المراد عندما ذكر : " واطهار العبد أحسن ثلثا تنظّل ، وإن شئت
أدهمت العلة .. " ^٢

^١ شرح شافية من الخاحب (٢٧٣/٢)

^٢ الكتاب (٤٥٢/٤) ، وانظر الكلمة (ص ٦١٨) ، الاصول في النحو (٤١٦/٣)

^٣ المقنص (٢١٢/١)

ويمكن تعليل ذلك بما يلي :

فأما ادغام النون الساكنة في الراء واللام بغير عنه لأنها تتطلب إلى مثل الراء واللام ، وليس فيهما عنه . وأما ادغامها فيهما بغنه فلأن النون لاغنه في نفسها سواء كانت من الهم ، أو من الأنف فالعنه صوت من الخيشوم يتبع الحروف ، وإن كان خروج الحرف من الفم ، وقد كانت النون قبل الادغام غنه ، فكروها ابطالها حتى لا يكون للنون أثر من صوتها البته ^(١).

وذكر ابن مالك في التسهيل ادغام النون الساكنة في الراء واللام دون عنه ^(٢).

وعقب على ذلك شارح التسهيل بقوله . " وتترك الغنه هو المشهور عند أهل الأداء ، وذكر بعضهم الإجماع عليه . . كما ذكر أنه قد روى إبقاء العنه عن أهل الحجاز وابن عامر وعاصم " ^(٣).

وعلى ابن الجاحظ لترك العنه بقوله . " لأن الثلاثة محصورة وبس الشديدة والرخوة ، فاعتذر دهاب العنه مع كونها فصلة للنون للقرب في المحرج والصمة " ^(٤)

أما علماء القراءات فإنهم يختلفون بين تنقية الغنه وأدهاها ، يذكر الداني : " واحتمعوا على ادغام النون الساكنة والتسوين في الراء واللام بغير عنه " ^(٥) ، ولكن ابن الناذي يذكر . " روى شيخنا أبو علي العطار عن النهرواني عن أهل الحجاز وابن عامر ببقيتها ... وقال الأهوازي : الرواية عن نافع وعاصم وابن عامر في قول أهل العراق عنهم اطرار الغنه عند الراء واللام ، قال أبو حنيفة وأهل الأندلس والمغرب على ما حكى عن العداديين من ادهاب العنه يأخذون للجميع " ^(٦).

^(١) التحفة والتذكراء (١٦٤/٢)

^(٢) المساعد (٢٧٢/٤) ، ثناء العليل في إيضاح التسهيل (١١٢٢/٣)

^(٣) المساعد (٢٧٣/٤ ، ٢٧٤)

^(٤) شرح شافية ابن الجاحظ (٢٧٢/٣)

^(٥) النيسر (ص ٤٥)

^(٦) الإقناع (١/٢٥٠-٢٥١)

ويقول ابن النادش " وبه قرأت على أبي رضى الله عنه وسأله من لقيت إلا أبا القاسم رحمه الله فابى قرأت عليه من طريق ابن حش عن أبي شعيب ، والنقاش عن ابن دكوان بالغه فيهما ، ومن طريق الشهودى والتعوى عن ابن الأخرم عن ابن دكوان بالغه فى الرء وحدها ، ومن طريق السلمى عن ابن الأخرم بلاغة فيهما ، وحدثنى مسنده الى الحرامى أن الحلوانى روى عن هشام الغنه فى اللام وحدها " (١).

وقد ذكر ابن الحررى أن الادغام فيهما يعبر عنه هو رأى الجمهور من أهل الأداء والحلة من أنمة التحويد وهو الذى عليه العمل عند أنمة الأمصار فى هذه الأعصار ... " (٢). ثم يردف قائلا " وقد وردت للغنه مع اللام والرء عن كل القراء وصحت من طريق كتانا بصا وأداء عن أهل الحجار والشام والنصرة وحفص . وقرأت بها من رواية قالون وابن كثير وهشام وعيسى بن وردان وروح وغيرهم ... " (٣). ولا شك أن لابقاء الغنه أو حذفها أثرا كبيرا فى درجة الادغام الناشئ عن التقاء النون ساكنة مع الرء واللام ، وقد أنكر بعضهم عند الابقاء على الغنه أن يكون ثمة ادغام لأنه لو كان ادغاما لذهبت عنه باقلااب النون الى حرف لاغنة فيه ، لأن حكم الادغام أن يكون لمط الأول من الحرفين كلفظ الثانى ، وكان غير هؤلاء يذهبون الى أنه ادغام صحيح، وأن الغنة ليست فى نفس الحرف ، لأنهم قد أبدلوا حرفا لاغنة فيه ، وإنما هى بين الحرفين ، وليس بيان الغنه باقصر لادغام " (٤).

ويبدو أنما إذا راعينا اظهار الغنه فانه يكون ادغاما غير تام، وإنما هو ما سماه بعضهم بالاخفاء ، فالغنه المتبقية دلالة على النون دل هى جزء منها ، وهى تؤثر فى نطق الرء واللام التى تليها حيث تجعل نطقها خيشوميا كى نحافظ على اظهار الغنة . أما إذا لم نحافظ على الغنة فهو ادغام تام بقلب النون الساكنة الى مثيل للرء

(١) اللسان (١/٢٥١)

(٢) النشر (٢/٢٣)

(٣) النشر (٢/٢٤)

(٤) اللسان (١/٢٥٢، ٢٥٣)

واللام وإيهائه ثم إدغامه فيما يليه من الراء واللام وبذا نحدد أنفسنا أمام ثلاث صور
لنطق النون الساكنة أو التسوية إذا تليها راء

أولها : مراعاة عدم الإدغام فلا تكون تعيرات صوتية

ثانيها : مراعاة الإدغام مع المحافظة على علة النون وتكون مماثلة تركيبية حرفية
رجعية منصلة .

ثالثها : مراعاة الإدغام مع إدهاب العلة ، فتكون مماثلة تركيبية كلية رجعية منصلة.

وقد وردت هذه الأنواع من المماثلة في خمسة مواضع : منها أربعة مواضع
للنون (٢٤، ٤١، ٨٧، ٨٨) بحوقوله تعالى :

{ نُولَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ } (٢٤)

{ من رأسه } . (٤١)

وموضع للتسوية ، وهو قوله تعالى :

{ غُفُورٌ رَحِيمٌ } . (٥٢)

النون الساكنة واللام :

كما علل سيويه لادغام النون في الراء بقربها منها فإنه فعل ذلك أيضا بالنسبة
لللام إذ قال :

" وتدغم - أي النون - في اللام لأنها قريبة منها على طرف اللسان وإن شئت
أدعمت بغنة لأن لها صوتا من الخياشيم فترك على حاله لأن الصوت الذي بعده ليس
له في الخياشيم نصيب فيغلب عليه الاتماق " (١)

١ - الكتاب (٤/٥٢٢)

وقد درست قصة توالي النون الساكنة واللام أثناء الدراسة السابقة للنون
والراء . ومنها يصح كذلك ان لصوت النون إذا نلى باللام ثلاث صور صوتية

الأولى : أن يراعى عدم الادغام ، فلا يكون تعبير صوتي .

الثانية : أن يراعى الادغام مع المحافظة على العة التي في النون فتكون مماثلة
تركيبية حركية رجعية متصلة .

الثالثة : أن يراعى الادغام مع إدهاب العة التي في النون فتكون :

مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

وقد ذكرت النون الساكنة تليها اللام في سورة يوسف عليه السلام في تسعة عشر
موصفاً . منها أربعة مواضع تخص النون : (٣٢، ٣٣، ٤٠، ٦٠) نحو قوله تعالى :

{ وَلَنْ لَّمْ يَفْعَلْ } . (٣٢)

{ أَلَا تَعْبُدُوا } . (٤٠)

وخمسة عشر موصفاً تخص التنوين في الآيات : (٢، ٧، ١٤، ١٧، ٤٦، ٣٧، ٥٢، ٥٩ ،
٦٨، ٧٢، ٧٩، ١٠٠، ١١١، ١١١، ١٠٩) ومثاله قوله تعالى :

{ بِأَخٍ لَكُمْ } . (٥٩)

{ آيَاتُ السَّائِلِينَ } (٧)

{ لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ } . (١٠٠) \

النون الساكنة والواو :

الواو صوت شموى محهور لين^(١) فهي تشترك مع النون فى أكثر الصفات ، أما من حيث العلاقة بين الصفتين من حيث المخرج فهي علاقة عبر مباشرة اد الواو من مخرج ما ادغمت فيه النون ، كما يقول سيبويه^(٢).

ويقصد بذلك الباء والميم حيث نظراً على النون التى تسميهما تعيرات صوية ، تتمثل فى أن النون تقلب الى الواو ، وقد علل سيبويه لذلك بقوله " وأما منعها أن تقلب مع الواو مبداً أن الواو حرف لين تتجافى عنه الشفتان والميم كالباء فى الشدة والرام الشمتين ، فكرهوا أن يكون مكانها أشد الحروف من موصع الواو بالنون ، ولبس مثلها فى اللين والتجافى^(٣) والمد ، فاحملت الادغام كما احتملته اللام ، وكرهوا البدل لما ذكرت لك " .^(٤)

ويكون ادغام النون فى الواو ادغاما كاملاً اذا دهمت غنتها أما اذا بقيت عنه فان الادغام يكون غير كامل وقد أجاز سيبويه الوجهين جميعاً أما ابن الجاحظ فقد رجع أن يكون الادغام ناقصاً بحيث تبقى غنة النون وقد علل لذلك بقوله : " أن النون اذا ادغمت فى الواو والياء فالأولى أن تبقى عنه لأن مقاربة النون إياهما بالصفة لا بالمخرج فالأولى ألا يعتصر دهاب فصيلة النون ، أى عنه رأساً لمثل هذا القرب عبر الكامل ، بل يسغى أن يكون للنون معهما حالة بين الإخفاء والإدغام وهى الحالة التى فوق الإخفاء ودون الإدغام التام فيبقى شئ من الغنة " .^(٥)

^(١) ذكرها ابن حنى ضمن الحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة، وهذا مما يرفضه البحث الصوتى الحديث لأن الواو تخرج من الشدة تماماً ، بل هى شديدة الرخاوة لعدة مخرجها ، ولعل هذا ما حدا بالدكتور كمال بشر أن يعر التوسط بأنه بين الصوامع والحركات لا بين الشدة والرخاوة وما ذهب إليه صحيح كما ذكرنا سابقاً انظر صفة التوسط فى الدراسة الصوتية من هذا الكتاب

^(٢) الكتاب (٤٥٢/٤) وانظر التكملة (ص ٦١٨) ، المساعد (٢٢٤/٤) شعاع العليل فى ايصاح التسهيل (٢/٣) ١١٢٢

^(٣) انراج الشفتان

^(٤) الكتاب (٤٥٣/٤) وانظر الاصول (٤١٢/٣)

^(٥) شرح شافية ابن الجاحظ (٢٢٣/٣)

وقد حذف عماء الفراءات حول اظهر العه وادهائها في حال ادغام النون في كل من الواو والياء ، فذكر لدى قرأ حذف بدعما فيهما غير عه والباقون بدعموها فيهما ونفون العه فتسم السب الصحيح " وذكر الأهوازي قل " قل لي ابو عبد الله اللالكسي قرأت على أبي الفرج الرصاص في الحزمة الأولى بالادغام عند الداء والواو ، وفي الحزمة الثانية بالادغام والاطهار ، وكيف قرأت أحري عه " " ، والاحماع قائم حول اظهر النون الساكنة عند الواو والياء اذا اجمعت في كلمه واحده نحو الدسا ، وسبان ، وصوان ، وقنوان " . ويذهب الدكتور إبراهيم أنيس الى أن الادغام هذا إنما هو ادغام ناقص حيث تصي النون فلا يبقى منها الا العه أي أنها في هذه الحالة تحل الياء أو الواو حرفا أصمب (NASRJI, ٨٠٠٠٠٠) حيث يصحبه الهواء الخارج من الحروف الأني وهو ما يسمى بالعه ولا يعدو ذلك أن يكون أثرا من أثر النون التي أدغمت في أحدهما " .

والأحذر أن نحافظ على عه النون كما ذكر في الرأي السابق. فإنه يبدو لي ان النون لا تكون في مرحلة فاء تام ، بل هي كما يقول شارح شافية ابن الجاحب حال بين الاحماء والادغام " .

وبرى سبويه أن الادغام (الكامل) يقتضي دهاب العه ، وهو الصوت الخارج من الخياشيم حيث يذكر : " ولو كان مخرجها من الخياشيم لما حار أن تدغمها في الواو والياء والراء واللام حتى تصير مثلهن في كل شئ " " . فالتون مع الواو مع الحرص على العه لا تصي فاء تاما بل يبقى لها أثر يندل عليها وهو العه وهي كما ذكرت سابقا حرة منها . وقد ذكرت الواو بعد النون الساكنة في اثيين

السير (ص ١٥)

" الاقاع (٢٤٩/١)

" الساع (٢٤٩/١) ، الشر (٢٥/٢) ، المعاعد (٢٧٥/٤)

" باختصار وبعض تصرف عن الاصوات اللغوية (ص ٧١)

" شافية ابن الجاحب (٢٧٣/٢)

" الكتاب (٤٥٤/٤)

وثلاثين موضعا ، منها أربعة مواضع للنون ، فى الآيات (٣٢،٧٥،٧٦،٧٩) ومثالها قوله تعالى :

{ مَنْ وَجِدَ ... } . (٧٥)

{ مَنْ وَعَاءٍ ... } (٧٦)

وثمانية وعشرين موضعا يختص بها التسوين ومثالها قوله تعالى:

{ حِينَ وَدَّخَلَ } . (٣٥،٣٦)

{ جَمَلٌ بَعِيرٌ وَأَنَا } . (٧٢)

{ مِنْ دُبُرٍ وَأُنْفَيَا } . (٢٥)

{ خَالِطًا وَهُوَ } . (٦٤)

وفىها نجد أننا أمام ثلاث صور لنطق النون الساكنة اذا تلتها واو ، وهى :

الأولى : أن تراعى عدم الادغام فلا تكون تغيرات صوتية . ويكون ذلك اذا التقت النون مع الواو فى كلمة واحدة كما فى صنوان ولم يرد لها مثيل فى النص .

الثانية : أن تراعى الادغام باظهار الغنة فتكون :

مماثلة تركيبية حرفية رجعية متصلة .

الثالثة : أن تراعى الادغام بلا غنة فتكون .

مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

النون والناء

يعلل سبونه لادغام النون في الباء بقوله " تدعم النون مع الباء معه و بلا عنه لأن الباء أحب الواو ، وقد تدعم فيها الواو فكأنهما من محرج واحد ، ولأنه ليس محرج من طرف اللسان أقرب إلى محرج الرء من الباء ، ألا ترى أن الألتع بلراء يجعلها ناء وكذلك الألتع باللام ، لأن الباء أقرب الحروف من حيث ذكرت لك إليهما " ^(٢١)

وقد درست ظاهرة نوالى النون والناء عند النحاه وعلماء القراءات وقد ذكرنا ذلك انفاً فالأحوال التى أنشأها للنون اذا وليتها الواو هى نفسها أحوال النون اذا وليتها الباء ولم يخالف فى هذا إلا بعض القراء حيث مع الادغام ببر عنه عند الباء أى أنه لم يذهب إلى حوار ادعائها ادعاما كاملاً وقد حكى ذلك عن قسلى يقول ابن الحررى " وانفرد صاحب المصهج بعدم العنه عند الباء عن قسلى من طريق الشطوى عن ابن شسود مخالف سائر المؤلفين " ^(٢٢).

ولكن يبدو لنا من الدراسة السابقة أن النحاه وعلماء القراءات جميعاً عامنوا نوالى النون الساكنة والباء كاجتماعها مع الواو وقد ذكرت النون الساكنة تليها الباء فى عشرين موضعاً من السورة الكريمة منها أحد عشر موضعاً تخص النون ، ومثالها قوله تعالى :

{ أَنْ يُلْعَنَّا ... } . (٢١)

{ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ . } (٢٦)

{ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ } . (٩٠)

^(٢١) الكتاب (٤/٢٥٣)

^(٢٢) البئر (٢/٢٥)

وتسع مواضع للتبوين في الآيات : ومثاله قوله تعالى

{ عِشَاءٌ يَكُونُ } . (١٦)

{ سَمَاءٌ يَأْكُلُهُنَّ } . (٤٦)

{ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } . (١١١)

وبذلك تكون هناك ثلاث صور لنطق النون الساكنة التي تتلوها ياء ، وهي :

الأولى : ألا تراعى الإدغام فلا تتغير صوتيا .

الثانية : أن يراعى الإدغام ولكن تظهر غنة النون فتكون :

مماثلة تركيبية حرثية رجعية متصلة .

الثالثة : أن يراعى الإدغام مع عدم إظهار الغنة فتكون :

مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

ثالثا : الإبدال :

والإبدال هو أن تقيم حرفا مقام حرف أما ضرورة وأما استحسانا وصنعة^(١).

وتبدل النون ميمًا إذا أعقبها الباء تحقيقا للتماثل بين الصوتين يقول سيويه :

" وتقلب النون مع الباء ميمًا ، لأنهم من موضع تحتل فيه النون فأرادوا أن تدغم
هنا إذ كانت الباء من موضع الميم ، كما أدغموها فيما قرب من الراء في الموضع ،
فجعلوا ما هو من موضع ماوافقها في الصوت بمرلة ما قرب من أقرب الحروف منها
في الموضع ، ولم يجعلوا النون باء لبعدها في المخرج وأنها ليست فيها غنة ، ولكنهم

^(١) بر الصاعدة (١٦/١) ، شرح المفصل (٢/١٠)

وانظر في معنى مصطلحي استعملن وصبة

اندلوا من مكانها أشبه لحروف باليون وهي الميم^١ وهذا الإبدال هو ما يعرف عند النحاة وبعض القراء بالقلب^٢ وقد جعله صاحب الإقناع إبدالاً^٣

ولا يوحد فرقهما بين الاصطلاحين القلب والإبدال إذ يستعمل كل منهما في جعل حرف مكان آخر مع بقاء المعنى واحد، وربما استعمل إلى جانب هذين الاصطلاحين مصطلح ثالث لنفس المعنى هو الانقلاب^٤. والماء صوت شفوي انخاري مجهورة فهي من مخرج - كما ذكر سيويه - تعتل فيه النون، ونفس اعتلال النون عند سيويه بقول ابن نعش "لأنه موضع قلب فيه النون، ومعنى قولنا قلب فيه، أي تدغم، لأنها تدغم مع الواو والميم اللذين هما من مخرجهما"^٥ ولم يخرأ عدم النون في الباء بعد المخرجين ولأن الباء ليس بها عنة^٦. فتذهب صفات النون تماماً فكان لابد من البحث عن وسيط^٧ يربط بين كل من النون والباء فكانت الميم التي تشارك النون في أحداث العنة وتشارك الباء في المخرج فهو صوت أنفي شبيه بالباء في المخرج، فالنون تعقد مخرجها، ولكن لا تعقد صفها لأنسية^٨

ويلاحظ أن النون قلب مما خالصة بلا ادغام، ولكن الميم تكون خفية لأنه لابد من اظهار العنة، ولم يختلف في ذلك^٩. وقد ذكرت النون الساكنة والتنوين قبل الباء في أربعة عشر موضعاً منها أحد عشر موضعاً للنون منها:

{ من بعده }

الكتاب (٤/٤٥٣)

^١ الكتاب (٤/٤٥٣) التكملة (ص ٦١٨) الأصول في النحو (٤١٦/٣)، شرح المفصل (١/١٤٥) شرح شافية (٢/٢١٦) المساعد (٤/٢٢٥)، الهمع (٦/٢٢١)، التيسير (ص ٤٥)، بشر (٢/٢٦)، نهاية المول للمعيد (ص ١١٢)

^٢ الإقناع (١/٢٥٢)

^٣ السابق معه بشر (٢/٢٦)، نهاية القول للمعيد (ص ١١٢)

^٤ شرح المفصل (١/١٤٥)

^٥ الكتاب (٤/٤٥٣)

^٦ شرح شافية ابن الجاحظ (٢/٢١٦)

^٧ الاصوات اللغوية (ص ٧٢)

^٨ بشر (٢/٢٦)، نهاية المول للمعيد (ص ١٢٢)

وثلاثة مواضع للتسوية نحو قوله تعالى .

{ لذئيك } . (٢٩)

{ سُبُلَاتِ } (٤٣،٤٦)

ومثال التسوية

{ أَمَارَةٌ بِالسَّوَاءِ } . (٥٣)

والمون الساكنة قبل الباء صورة نطقية واحدة حيث تتحول الى ميهم فتكون .
مماثلة تركيبة حرفية راجعية متصلة .

رابعا الإخفاء

الإخفاء هو حال بين الإظهار والإدغام وهو عار من التشديد^(١)

يذكر سبويه ، " وتكون النون مع سائر حروف الفم حرقا حقيقا مخرجه من الخياشيم وذلك أنها من حروف الفم ، وأصل الإدغام لحروف الفم ، لأنها أكثر الحروف ، فلما وصلوا إلى أن يكون لها مخرج من غير الفم كان أخف عليهم ألا يستعملوا ألسنتهم إلا مرة واحدة وكان العلم بها أنها نون من ذلك الموضع كالعلم بها وهي من الفم لأنه ليس حرف يخرج من ذلك الموضع غيرها " (٢).

والحروف التي تخرج من الفم والتي نعى بها قول سبويه خمسة عشر وهي
الناء ، والثاء ، والحيم ، والذال ، والذال ، والراء ، والسين ، والشين ، والصاد ،
والصاد ، والطاء ، والطاء ، والهاء (٣)، والقاف، والكاف

وملابسة هذه الحروف للنون باشتراكهن في المخرج من الفم " فلما أمكن استعمال الخيشوم وحده في النون ، ثم استعمال الفم فيما بعده كان ذلك أخف عليهم من أن يستعملوا الفم في اخراج النون ثم يعودوا إلى الفم فيما بعد النون " (٤).

ونوضح أن يعيش حالة إخفاء النون مع هذه الأصوات حيث اختلاطها معها فيقول : " فلم تقو قوة حروف الفم فتدغمها فيها ولم تبعد بعد حروف الحلق فتظهر معها وإنما كانت متوسطة بين القرب والبعد فوسط أمرها بين الإظهار والإدغام فأخفب عندها " (٥).

^١ السير (ص ٤٥) الإقاع (١/ ٢٦) ، الشو (٢/ ٢٧) الكتاب (٤/ ٤٥٤)

^٢ لاحظ بعض الباحثين أن الهمزة ليست حرفا فمويا وإنما هي حرف أساسي شعوي ومن ثم فإن الإخفاء عنها يسمى أن يختلف عن الإخفاء مع الأحرف التالية إذ يسمع المرء هنا صوتا أقرب إلى غنة الحيم منه إلى غنة النون انظر SIB - Lautlehre S 61

وقارن مقدمة في الأصوات العربية (ص ١٧٢)

^٣ التنصير والندكرة (٢/ ١٦٤)

^٤ شرح المعمل (٣/ ١٤٥)

ويشرح أحد المحدثين خفاء النون قائلا " وليس ما سموه بالاحفاء إلا محاولة الانقاء على النون وذلك باطالتها مما أدى إلى ما سميته بالغنة ^(١) .

وليس حال النون مع هذه الأصوات أطالة فقط ولكنها حال استهلاك لبعض الصفات الصوتية للنون حيث ينتشر الهواء المشكل لها في الفم لاختراع الصوت التالي لها من هذه الأصوات و لولا خروج بعض منه من الخيشوم لمت النون ، ولذلك فإن الدكتور إبراهيم أبيس يذكر :

" هذا إلى أننا نلاحظ مع ما يسمونه بالاحفاء ميل النون إلى مخرج الصوت المحاور لها " ^(٢) .

فحال اخفاء النون الساكنة يكون بين البقاء على أثرها وهو اخراج الهواء من الخياشيم فتظهر الغنة الدالة عليها ، فلم يفقد صوت النون فقدانا كاملا ولكن يسمى من آثار صفاته الصوتية ما يدل عليه إلى درجة أن السامع لا يشك في وجوده .

و" الاخفاء يكون نارة إلى الاظهار أقرب وقارة إلى الادغام أقرب وذلك حسب بعد الحرف منها وقربه فكل حرف هو أقرب إلى النون يكون الاخفاء عنده أريد ، وما قرب إلى البعد يكون الاخفاء عنده دون ذلك وما كان بعيدا يكون الاخفاء عنده أقل مما قبله " ^(٣) .

وقد وقعت أحوال اخفاء النون في سورة يوسف عليه السلام في ثمانية وثمانيين موضعا ، منها خمسة وخمسون تختص بها النون . ومثال اخفاء النون مع الزاى قوله تعالى :

{ أَرْزُقْنَاهُ } . (٢)

{ الْمُرْزُقِينَ } (٥٩)

^(١) الأصوات اللغوية (ص ٢١) .

^(٢) السابق منه

^(٣) نهاية القول الحميد (ص ١٢٥)

ومثاله مع الـ

{ كُتِبَ } (١٢)

{ كُتِبَتْ } (٢٩)

{ أَلْبَسَ } . (١٧)

{ أَنْ تَذْهَبُوا } (١٣)

ومثاله مع السين

{ لِلْإِنْسَانِ } (٥)

{ مِنْ سُلْطَانٍ } . (٤٠)

ومثاله مع الدال

{ عِنْدَ } (٤٢)

{ عِنْدِي } (٦٠)

{ مِنْ دُفْرٍ } . (٢٨)

ومع الفاء

{ أَلَيْسَ } (٨٢)

{ مِنْ فَضْلِ } (٣٨)

ومع الكاف

{ مُنْكَرُونَ } (٥٨)

{ إِنْ كُنْتُمْ } (٧٤)

{ أَنْ كُنْتُ } (٢٨)

{ مِنْ كَيْدُكَ } (٢٨)

ومع القاف

{ انْقَلَبُوا } (٦٣)

{ مِنْ قَتْلِكَ } (١٠٩)

{ مِنْ قَتْلِهِ } (٣)

{ مِنْ قَتْلِ } (٢٦)

ومع الحيم . .

{ وَلَعَنُ حَاءَ بِهِ } (٧٢)

ومع الشين :

{ مِنْ شَيْ } (٦٨)

{ إِنْ شَاءَ اللَّهُ } (٩٩)

ومع الطاء .

{ فَيُنْظَرُوا } (١٠٩)

ولم ترد النون ساكنة خفية في سورة سيدنا يوسف إلا مع هذه الأصوات .

وأما نون التسويب الساكنة الخفية فقد وقعت في ثلاثة وثلاثين موضعا منها :

التسويب مع الراى فى قوله تعالى .

{ قَوْمًا صَالِحِينَ } (٩)

ومع الكاف :

{ بَدْمُ كَذِبٍ } (١٨)

{ شَيْخًا كَبِيرًا } (٧٨)

{ مَلِكٌ كَرِيمٌ } (٣١)

ومع القاف :

{ بَدْمُ كَذِبٍ قَالَ } (١٨)

{ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ } . (٣٦)

ومع الحيم :

{ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ } (١٨)

ومع العاء :

{ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا } (١٩)

ومع الدال :

{ بِخَسِيٍّ ذِرَافٍ هَبْ } (٢٠)

ومع السين

{ مقراب سمان } (٤٣)

{ أسماء سميتفوها } . (٤٠)

ومع الشين

{ سنع شداذ } (٤٨)

ومع التاء :

{ خنرا تأكل } (٣٦)

ومع الدال

{ نغير ذلك } (٦٥)

ولم يرد التسوية حصيا في سورة سديا يوسف عليه السلام إلا مع هذه الأصوات

ومما سبق نلاحظ أن النون الساكنة جاءت خمسة في سورة سيدنا يوسف عليه

السلام مع اثني عشر صوتا، هي التاء ، والحيم ، والدال ، والذال ، والراي ، والسين ،

والشين ، والصاد ، والطاء ، والعاء ، والعاف ، والكاف . وخمسة النون مع هذه

الأصوات بمثل

ممثلة بسيطة حرنمة رجعية متصلة

ولم يرد متلوة بأصوات - التاء ، والصاد ، والطاء .

تمائل الهاء :

" تدغم الهاء في مثلها نحو احده هلالا " (١)، ولا يدغم فيها الا هاء مثلها ، ولا يدغم فيها مقارب لأنه ليس قلبها في المخرج الا الهمزة والألف وليس واحدة منهما مما يصح ادغامه ، والذي بعدها مما يلي الفم لا يدغم فيها لأنها أدخل في الحلق والأدخل في الحلق لا يدخل فيه ما كان أقرب الى الفم " (٢) والهاء صوت حنجري ، وقد جعله النحاة الأوائل حلقيا (من أقصى الحلق) (٣)، احتكاكي (رخو) مهموس .

ولهذا فان النحاة لا يذكرون ادغام الهاء الا في الحاء ويذكر سيوييه :

" البيان أحسن لاختلاف المخرجين ، ولأن حروف الحلق ليست بأصل للادغام لقلتها ، والادغام فيها عربي حسن لقرب المخرجين ، ولأنهما مهموسان رخوان فقد اجتمع فيهما قرب المخرجين والهمس " (٤).

ويذكر علماء القراءات ادغام الهاء في مثلها من كلمتين تحرك أو سكن ما قبلها ، كاسب هي موصولة بياء أو واو أو لم تكن (٥). وقد ذكرت الهاء بهذا المصطلح في سورة يوسف في أربعة مواضع متماثلة معاملة تركيبة كلية رحيمة متصلة وذلك بعد اسقاط الحركة في قوله تعالى :

{ إِنَّهُ هُوَ ... } (١٠٠، ٩٨، ٨٣، ٢٤)

يذكر ابن النادش : " ذكر الأهوازي قال " سمعت أبا الفرج الشوذي وأنا الحسين القطان يقولان : " أنه هو " وما أشبهه لا يسمى ادغاما ، وإنما هو طرح حركة الهاء فقيت ساكنة ، وقيت مثلها ولم تدغم فيها ، لأنك لو ادغمتها وشددت أتيت بما هو أثقل من الاظهار والادغام انما هو إثارة التخفيف " (٦).

^١ النصرة والتذكيرة (٩٦٦/٢) .

^٢ شرح المفصل (١٣٦/١٠) . وانظر شرح شافية ابن الحاحب (٢٢٦/٣)

^٣ الكتاب (٤٢٤/٤) . المقصب (١٩٢/١) . الأصول في الحو (٤٠٠/٣)

^٤ الكتاب (٤٤٩/٤) . التكملة (ص ٦١٧) . النصرة والتذكيرة (٩٦٢/٢) . شرح المعمل (١٣٧/١٠)

^٥ الاقناع (٢٣٣/١) . الشر (٢٨٤/١) . نهاية القول الحميد (ص ١٠٧)

^٦ الاقناع (٢٣٣/١)

كما يذكر ابن الحرري " مما ذهب الى عدم ادغامه أيضا أبو احكام
السجدي وأصحبه "

ولكن يعود ابن البادش فيذكر قول الأهوازي .

" وسمعت شيوخا المصريين وأكثر شيوخا البغداديين يسمون ذلك إدغام
قال وقولهما لا أعول عليه لأنهم أجمعوا أن سائر الحروف إذا سكنت ولقيت مثله
بدغم فيها بلا خلاف

قال أبو جعفر هو إدغام صحيح إلا إذا سكن ما قبلها ، وكان غير حرف مد " "

كما يذكر ابن الحرري .

" والصواب ما عليه اجماع أهل الأداء من ادغام الباء كله من غير فرق ، والله
أعلم "

ويبدو أنما إذا أخذنا بالادغام فإنه يجب أن يعود بأنفسنا الى حقيقة الادغام من
أنه اسقاط لحركة الصوت الأول ويحدث هذا في صوب الهاء الأولى وعند السطوح بها
يقف الهواء في موضع مخرجها حتى يوتى بالصوت التالي لها وهو الهاء فيحدث
انهاك للصوت الأول ويحدث الادغام في الصوت الثاني.

وبذلك نكون أمام صورتين صوتيتين ليطق الهاء التي تتلى بهاء مثلها في
كلمتين متتاليتين :

(أ) أن نراعى عدم الادغام فلا تكون مماثلة .

(ب) أن نراعى الادغام فتكون مماثلة تركيبة كلية رجعية متصلة .

الشر (١/ ٢٨٤)

الاقاع (١/ ٢٢٢)

الشر (١/ ٢٨٤)

التماثل في الصوت العربية

Vowels Assimilation

ولقد تناول النحاة واللغويون العرب ظاهرة التماثل بين الحركات أو الأصوات الصائتة وقد أطلقوا على هذه الظاهرة مصطلحات عدة أهمها الاتباع والامالة^١، وبدؤوا من تشي استعمال هذين المصطلحين أنهم كانوا يعنون بالانواع تغير الحرف الصائت (الحركة) لتناسب حركة أخرى محاورة لها ، أما الامالة فقد كان يقصد بها أن تحي بالفتحة نحو الكسرة أو بالالف نحو الياء ، والفرق بين الاصطلاحين هو أن الحركة المصار إليها في الاتباع تمثل وحدة صوتية مستقلة من وحدات الصوت في الـ Phonem أما في الامالة فإن هذه الحركة الجديدة المصار إليها ليست سوى صورة صوتية من صور النطق بالكسرة أو بالياء Allophone وسوف نقصر تناولنا هنا على ما سمي المماثلة في الـ وحدات الصوتية الصائتة أو ما يطلقون عليه مصطلح الاتباع " فنقول

لقد أشار سيويه إلى هذه الظاهرة عندما قال : " وأما الذين قالوا معيرة ومعس نكر الميم فيهما فليس على هذا^(٢)، ولكنهم اتبعوا الكسرة الكسرة كما قالوا متس - نكر الميم - وأبوؤك - بصم الباء و أحوؤك - بصم الحيم - يريد أحيثك وأنسك^(٣). ويؤخذ من كلام سيويه أن كسرة الميم في " مغيرة ومعين " قد حدثت اتباعا^(٤) لحركة العين في معيرة والعين في معين ، وهذا من المماثلة الرحعية المتصلة بحرفها مماثلة كسرة الميم في متس اتباعا لحركة التاء وهي الكسرة ، ثم بين أن هذا الاتباع قد يحدث في الصمة قصيرة كانت أم طويلة (واو المد) وقد مثل بـ " أبوؤك "

^١ ينظر البحث الخاص بظاهرة الامالة من هذا الكتاب

^٢ " ولي من قبل كسر فاء الكلمة إذا كانت على فحل وكان ثانيها حرفا حلقيا في لغة تميم من نحو قولنا شهيد وسعيد ونحيف الخ ينظر الكتاب (١٠٨/٤)

^٣ الكتاب (١٠٩/٤)

^٤ " لـ للاتباع معنى آخر منها النوع الحركة الاعرابية لحركة لها في نحو " حمر صب صرب " ومنها ، أن تشي الكلمة الكلمة على وريها أو رويها اشاعا وتوكيدا كما في قولهم - عطشان عطشان وحى من

لاتناع حركة الباء لحركة حرف المصارعة قبلها فصارت صمة بعد أن كانت كسرة وهذه مماثلة تقدمية، وربما كانت رحيمة إذا قلنا أن التأثير هنا إنما هو لحركة لام الكلمة أي الهمزة التي تلت الباء ، أما المماثلة الرحيمة في الصمة الطويلة فهو مـ مثل له بقولهم أحوءك حيث نأثرت حركة الحميم وهي الباء بحركة الهمزة وهي الصم فصارت واوا (أي صمة طويلة) تحفها للاتناع الرحي

أن المماثلة في الحركات لسب مفصورة على لهجات بعض العرب كما أنها ليست قاصرة على ذلك من الاتناع الرحي ، وإنما تأتي أيضا في العربية المشتركة مثل ذلك اتناع حركة الهاء صميرا للممرد العائب لحركة الحرف الذي يسقه أو المعروف أن حركة هذا الصمير هو الصم فإذا سقه كسر أو ياء فإن هذه الحركة تصبح - كره - إلا في لهجة الحجازيين - وقد عقد سيبويه لذلك دنا في الكتاب أسماء " هذا باب ما تكسر فيه الهاء التي هي علامة الاصغار " وقد قرر " أن أصلها (أي أصل حركة الهاء) الصم وبعدها الواو ، لأنها في الكلام كله هكذا إلا أن تدركها هذه الغنة التي أذكرها لك . ثم استطرذ قائلا " فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة لأنها خصة كما أن الباء خفة وهي من حروف الزيادة كما أن الباء من حروف الزيادة ، وهي من موضع الألف وهي أشبه الحروف بالياء " ، فكما أمثلوا الألف في مواضع اسحفا كذلك كسروا هذه الهاء وقلبوا الواو ياء لأنه لا تثبت واو ساكنة وقلبها كره " .

وبعد أن ذكر سيبويه مخالفة أهل الحجاز لهذه القاعدة إذ يقولون مررب بهو ولدنيهو مال ، ذكر أن حركة الميم في الجمع في نحو " بهم " تكسر كراهية الصم بعد الكسرة " ألا ترى أنهما لا يلزمان حرفا أنداء كسرت الميم قلست الواو ياء كما فعلت ذلك في الهاء " .

" هذا التعليل لا غائل محته لأن الاتناع أو المماثلة يسي بين الباء والهاء وإنما بين الهاء والكسرة
 " يعتمد بالواو هنا واو المد التي تعقب الصمير وهي وإن كانت غير مكتوبة إلا أنها تراعى في حالة الوصل
 وانظر الكتاب (١٩٥/٤)
 الكتاب (١٩٥/٤)

وقد وصف سيبويه بالرداءة تلك اللغة التي تراعى المماثلة في الحركات إذا كان هناك فاصل بين الحركتين المتماثلتين وهو ما يعرف اصطلاحاً بالوهم^(١) ، اد قال : " واعلم أن قوما من ربعة يقولون منهم أتبعوها الكسرة (أي أتبعوا حركة الهاء حركة الميم) " ولم يكن الممكن حاشراً حصينا عندهم وهو لغة رديئة " ^(٢).

لقد حدا حل اللغويين والسحاة العرب حذو سيبويه في تناول هذه الظاهرة وقد جمع السيوطي في الأشباه والنظائر صوراً عديدة لها منها :

التمائل (الاتباع) بين حركة آخر الكلمة المعربة وحركة أول الكلمة بعدها كما في " الحمد لله " في قراءة من قرأ بكسر الدال وهذه مماثلة رجعية وقد تكون تقديمية في قراءة من قرأ " الحمد لله " ^(٣) ومنها اتباع حركة العين للماء في الجمع بالألف وائتاء اذا وحد شرطه .. الى آخره كتمرة وتمرات بالفتح وسدرة وسدرات بالكسر ، الخ ^(٤).

ولقد أشار سيبويه وغيره الى أن العلة في المماثلة هنا هي التماس الحمة حيث يذكر أنهم كما أمالوا الألف في مواضع استخفافاً كذلك كسروا هذه الهاء ^(٥) " . يعنى بذلك كسر الهاء في بهم (وعليهم) اتباعاً لكسر الباء أو الياء ، وقد تابعه المراد في ذلك عندما علل لوجود هذه الكسرة باستثقالهم الصمة بعد الياء أو الكسرة ^(٦) ، ونظراً لهذه الحمة في النطق وما يتبعها من انسجام في نطق الحركات المتجاورة أطلق بعض الباحثين المعاصرين على هذا النوع من المماثلة مصطلح " التوافق الحركي " إشارة الى أنه يؤدي الى نوع من التجانس في نطق الحركات المتجاورة ^(٧).

^(١) انظر في هذا المصطلح الاقتراح في أصول النحو (ص ٢٠٠) ، المرمر (٢٢٢/١) وقد سب هذه الظاهرة لقبلة "كلب"

^(٢) الكتاب (١٩٦/٤)

^(٣) انظر المختص (٣٧/١)

^(٤) الأشباه والنظائر للسيوطي (١٣/١) وما بعدها

^(٥) الكتاب (١٩٥/٤)

^(٦) المختص (٣٩٩/١)

^(٧) انظر أنس علم اللغة العربية (ص ٢٢٢)

ان هذه المماثلة كما تحدث بين الصوامت بعضها وبعض تحدث بين الصوائت فيما بينها وقد يحدث أيضا بين الصوامت والصوائت ، اذ ليس من النادر أن تتأثر الصائت أو الحركة نوع الصامت الذي يسبقه أو يليه وهما يحدث نوع من المماثل بين الصامت والصائت . ومن أمثلة ذلك انثار حروف الحلق والراء للفتح ^١ ، وكايتار الميم والياء والواو للضمة وايتار الهاء اللينة للكسرة .

وسوف نتناول هنا هذين النوعين أي المماثلة في الحركات والمماثلة بين الحركات والصوامت مقتصرين على ماورد من ذلك في سورة سيدنا يوسف عليه السلام

المماثلة في الصوائت في السورة الكريمة

لقد وردت مماثلة في الصوائت في السورة الكريمة في صورتين :

الاولى . تعبير الصائت (الحركة) بسبب حركة أخرى تحاورها .

الثانية . تحريك الصوت الصامت الساكن بحركة معينة تسجهم مع حركة تحاورها.

فمن النوع الأول وردت في السورة الكريمة الصور التالية :

(١) تحريك هاء الكناية بالكسر لمحاورتها للياء المكسورة في قوله سبحانه واخوته " (٢) ، وفي قوله سبحانه " من بعده " (٩) ، وقوله عز من قائل "عليهن" (٣١)^١

(٢) صم السين في قوله سبحانه في أكثر من موضع " يوسف " وقد جاء الصم في قراءة حفص

^١ انظر في هذا النوع وامثله المختلفة "الانماذج في اللغة العربية" (ص ٣٢ ٤٤)

^٢ وردت هذه الصورة من المماثلة في آيات أخرى عديدة منها الايات (٢١) " امرأته " (٣٠، ٥١) " عن يمينه " (٤٠) " من دونه " (٤١) " من رأسه " النج (٤٥) " بتأويله " (٤٩) " فيه يقات الناس وفيه يعصرون " (٥٠) " كيدهم " (٥٩) " جهارهم " (٦٢) " لضيانه " النج

ووردت الى حاشية قراءات أخرى ليس هما محل تفصيلها "وقد حدث ذلك لكي
تتماثل

حركة السين مع حركة الياء التي سبقها أى الصلة الطويلة (واو المد)
وقد كانت السين فى الأصل محركة بحركة أخرى هى الكسرة الممالة كما تشهد
بذلك الصيغة العبرية

وقد اتخذ العلماء من وجود هذه الحركة دليلا على عجمة الكلمة وردوا على
من رجم أنها عربية يقول ابن كمال ناشا : " لأنه لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن
سبب آخر سوى التعريف فان قلت فما تقول فيمن قرأ يوسف بكسر السين أو يوسف
بفتحها . هل يحور على قراءته أن يقال هو عربى لأنه على وزن المصارع المسمى
للماعل أو المفعول من آسف وانما يجمع من الصرف للتعريف و وزن الفعل ، قلت -
لا . لان القراءة المشهورة (أى التى صفت فيها السين اساعا) قامت بالشهادة على
أن الكلمة أعجمية فلا تكون أعجمية تارة وعربية تارة أخرى^(١)

(٣) فى كلمة (أنت) (٤)

حاء فى قراءة (أنت) ثلاث قراءات ، بفتح التاء ، وضمها ، وكسرها
ويعلل لقراءة الكسر بأن التاء عوض من ياء المتكلم وهذا فى الداء خاصة ،
وكسب التاء لتدل على الياء المحذوفة^(٢).
وهذا تصريح بالمناسبة الصوتية بين الكسرة والياء كما أنه يعلل لقراءة فتح التاء
بأنها حركت ما قبلها^(٣)، وهى الفتحة للتاء .
وهى بذلك مماثلة بسيطة كلية تدممية متصلة

^(١) انظر هذه القراءات فى البحر المحيط (٢٢٩/٥)

^(٢) رسالة فى تحقيق تعريف الكلمة الأعجمية (ورقة ٥) وقد نقل هذه المسألة عن الترمذى انظر الكشاف (٢)
٣٠١/

^(٣) أملاء ما من به الرحمن (٤٨/٢) . فتح القدير (٥/٣) الاتحاف (ص ٢٦٢)

^(٤) أملاء ما من به الرحمن (٤٨/٢)

أما الصورة الثالثة المتمثلة في تحريك الصامت الساكن بحركة بتحقيق بها
الاسحاح الصوتي مع الحركة المحاورة فقد وردت في السورة الكريمة في المواضع
الآتية

(١) قوله تعالى . { مِنْ قَبْلِ } (٢٦)

(٢) قوله تعالى : { مِنْ دُونِ } (٢٧)

قراءة الجمهور بصمتين وقراءة الحسن وأبي عمرو قبل ودير ، بإسكان الاء ^١
ويُفسر قراءة الجمهور على اتباع الصوائب لبعضها فيبدو أن الساكن قد تحرك
اتباعاً للصمة التي تسبقه على كل من القاف والذال .

ولحق بهذا النوع من المماثلة أيضاً

(٣) تحريك أحد الساكنين بمراعاة حركة المحاور

إد لا تعرف العربية التقاء الساكنين أثناء وصل الكلام وحينئذ يتوحد تحريك
الأول منهما ، من قوله تعالى :

{ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَفْسٌ ضَالَّةٌ يُبْغِى أَعْيُنُ النَّاسِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ } (٨،٩)

في حال الوصل بحرك تنوين مسبق بالكسر حيث الموقع الاعرابي وهو الحر ،
لكنه قرئ لدى ابن كثير ونافع والكسائي بالصم ^٢.

أي بتحريك الساكن بالصم

وتفسر هذه القراءة على أنها اتباع أو مماثلة بين الحركات ، حيث أن أول حركة
بلى الساكن إنما هي الصمة فأوثر تحريك الساكن وهو بون التنوين بالصم ليكون
التمثيل بين الحركتين.

(٤) ومن قبيل ذلك أيضاً قوله تعالى - { وَقَالَتْ اخْرِجِي } (٣١)

^١ انظر البحر المحيط (٢٩٨/٥)

^٢ انظر البعث (ص ٢٥٤) ، الاتحاف (ص ٢٦٢) ، دراسات لاسلوب القرآن الكريم القسم الثاني (٢٥٥، ٢٥٦/٤)

حيث به تحريك الساكن وهو ناء الناسث بالكسر في القراءة المشهورة ودلت
على أصل التخلص من التقاء الساكنين ، ولكن وردت فيه قراءة أخرى بصم التاء
(قالب اخرج) (١).

وتعليل ذلك أن أول حركة تنطق بعد السكون إنما هي الصمة فحركة التاء
بالصمة تبعاً لها ، لتماثل الحركتان وإن شئت جعلت الكسرة التي أتى بها لتخلص
هي التي أبدلت بالصم لتنسجم مع صمة الراء التالية لها ولم يعتد بالخاء نظراً
لسكونها .

^١ انظر "النسب" (ص ٧٨) ، البحر المحيط (٤٩٠/٥) شرح المعصل (١٢٧/٩) ، الامالة د شفي (ص ٣٣٦)

المماثلة بين الصوامت والصوائت

لقد وردت في السورة الكريمة مواضع عديدة تأثرت فيها الحركات بالصوامت المحاورة لها ويمكننا أن نقسم هذه الصوامت الى قسمين :

(أ) الصوامت اللينة

(ب) حروف الحلق

وسذكر أمثلة المماثلة لكلا النوعين فيما يأتي :

الصوامت اللينة والمماثلة :

يقصد بالصوامت اللينة الواو والياء المحركتين أو الساكنين بعد حركة غير محذورة وقد ورد من ذلك في السورة الكريمة في المواضع الآتية :

(١) { سُوَّة } (٣٠)

بضم الـو ، وقد وردت كذلك في بعض القراءات^(١) وقد تحولت كسرة الـوون في القراءة المشهورة الى صم في هذه القراءة اتباعا أو لقل مماثلة للواو ولم يعتد بالسبب فاصلا بين هذه الصمة الاتاعية والواو نظرا لسكونها .

(٢) { وَلَاتُأْنِسُوا } (٨٧)

من القراءة بكسر التاء^(٢)، ذلك تبعاً لما بعد التاء من الياء ، والكسرة بعد الياء^(٣) ، كما أنهما يشتركان في المخرج فعندما يعتد سكون الياء مع كسر التاء فإنها تكون :

مماثلة بسيطة حركية رجعية متصلة

(٣) { هَيْتَ } (٢٢)

^(١) الكشاف (٣١٦/٢) البحر (٢٩٩/٥)

^(٢) البحر (٢٩٩/٥) ، دراسات لاسلوب القرآن الكريم القسم الثاني (ص ١٨٥)

^(٣) معترض الساعة (١٢/١)

حيث وردت بعض القراءات نكر الهاء تأثراً بالهاء بعدها ، وقد نست تلك
القراءة لنافع وابن عامر ، وقد نسبها الداني لابن دكوان ، ونسبها أبو حيان أيضاً
للأعرج وشبهه وأبى جعفر^(١).

حروف الحلق والمماثلة :

يريد بحروف الحلق هنا ما تشمل الحروف الحشرية والخاء والعين من حروف
أقصى الحلق^(٢) (أي العين والخاء والهمزة و الهاء والخاء والعين) ولهذه الحروف
خاصية تتميز بها^(٣) وهي إثارة حركة الفتحة وقد علل العلماء بذلك لمحي مصارع
الثلاثي مفتوح العين في مثل ذهب يذهب قرأ يقرأ . يقول الرضي مشيراً إلى ذلك "
أن حرف (الحرف) الحلقى أن يفتح نفسه أو ما قبله لئلا الحلقى وخمة الفتحة
ولما استنها له " ^(٤) . وقد ورد ذلك في السورة الكريمة في موضعين :

(١) قوله تعالى : { ذأأ } { ٤٧ }

حيث روى حمص عن عاصم فتح الهمزة^(٥).

سئل لقراءة الفتح بوجود حرف من حروف الحلق ، وكذلك كل حرف فتح أوله
وسكن ثابته فتشيله جائز إذا كان ثابته همزة أو عيناً أو عينا أو حاء أو خاء أو هاء^(٦).

(٢) ويمكن لما أن يلحق بهذا القسم من الالتماع ما ذكر في قراءة " هيت " بفتح
الهاء وهي قراءة أبي عمرو من المصريين ، وحمزة وعاصم من الكوفيين ، كما نست
أيضاً لابن مسعود^(٧).

^(١) بحر السير (ص ١٢٨) ، الحجة في القراءات (ص ١٩٤) ، الاقناع (٢/ ٦٧) ، البحر المحيط (٥/ ٢٩٤)

^(٢) أي تلك المجموعة التي اصطلح القدماء على تسميتها بذلك

^(٣) قد شاركها الرأي في هذه الخاصية

^(٤) شرح الشافية (١/ ٤٠)

^(٥) الحجة (ص ١٩٥)

^(٦) معاني القرآن للقراء (١/ ٤٧) ، فتح القدير (٣/ ٣١)

^(٧) بحر البحر المحيط (٥/ ٢٩٤)

وهو من قبيل المماثلة بين الصوامت والصوائت حيث تأثرت الحركة بحرف
الحلق ، لا يشر هذه الحروف للمصح

ومنه نتبين أن حروف الحلق تؤثر حركة الفتح . ومن ثم تكون قراءة هاء (هت)
بالمصح من قبل المماثلة بين الصوامت والحركات

ويمكن أن ندرج فتح الناء مع فتح الهاء في قراءة أبي عمرو وعاصم والكسائي
وحمرة والأعمش وابن مسعود وابن عباس وسعيد بن حبيب والحسن ومجاهد
وعكرمة^(١)، تحت هذه الظاهرة الصوتية حيث يمكن القول بأن فتح التاء قد حدث
أيضا اتباعا لحركة الهاء وهي المفتحة وبثأثيرها أيضا أي أن الهاء قد أثرت الفتح
لكنونها حرفا حلقيا وأثرت في حركة التاء بعدها نظرا لصعب الفاصل بينهما وهو الياء
لكنونه ساكنا .

الإمالة :

أن حرص العرب على الاسحاح الصوتي لم يقتصر على المماثلة بين الصوامت
وإنما يشمل الحركات أيضا، وقد عر السجاء والقراء عن التماثل بين الحركات
المختلفة بمصطلحات عديدة أشهرها الإمالة التي تعني كما يقول ابن الجرري أن
تنحو بالمفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء^(٢).

مصطلحات لها معنى الإمالة :

لقد تردد إلى جانب الإمالة مصطلحات أخرى تؤدي نفس المعنى أو ما يقرب
منه منها التقريب^(٣) والاضجاع والكسر والطح^(٤) والمشكلة^(٥)، وسنتناول هذه
المصطلحات فيما يلي .

^(١) انظر النشر (٢٩٤/٢) ٢٩٣ فتح القدير (١٦/٣) الاختلاف (ص ٢٦٣)

^(٢) النشر (٣٠/٢)

^(٣) النصرة والذكورة (٧١-٢)

^(٤) " ثلاثة مصطلحات في دراسة اللهجات " (ص ٢٣، ٢٤) (ص ٧٤ ٧٣)

^(٥) المقتضب (٤٦/٢)

(١) التقريب

وقد ورد هذا المصطلح عند الصمري أد بقول .

"الامالة : تقريب الألف من الياء إذا كان بعدها أو قبلها كـرة ظلما للخمعة ،
ودلك نحو عالم ، ومساحد ، وشمال "

(٢) الاصحاح :

تدل مادة " صحح " في اللغة على لصوق بالأرض على حسب^(١).

وقد ذكر الخليل الاصحاح بمعنى التخصص مطلقا فقال . " كل شيء خصصه فقد
أصححته "^(٢).

وإذا اقترن الاصحاح بالحروف فإنه يعنى امالته الى الكسر كما ذكر الفيروز
أبادي^(٣).

وقد ذكر ابن منظور ما يفيد هذا المعنى حيث قال :

" والاصحاح في باب الحركات مثل الامالة والتخصص "^(٤).

ويمكن التماس العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي في أن كلا منهما
يعنى تحول الشئ من وضع الاستقامة الى وضع آخر فيه ميل الى الانحناء .

(٤) الكسر

لعل مقصودهم من الكسر هنا كسر الألف بمعنى امالتها نحو الياء أد لا معنى
للكسر من الوجهة اللغوية البحتة هنا ومن ثم يتعين أن يكون المراد منه ما يلزم عن
كسر الشئ من امالته .

^(١) معاني اللغة صحح

^(٢) البص (١/٢٤٣)

^(٣) القاموس صحح

^(٤) اللسان صحح

يعنى النطح معهما " تسط الشئ وامداده " (١).

" ويطحه على وجهه يطحه بطحا ، أى : ألماه على وجهه فاسطح " (٢)

وربما كانت العلاقة بين هذا المعنى للسطح وبين ظاهرة الإمالة قائمة ، رغم من البعد سهما ، ففي حاشية الصان على الأشموى تسمى " النطح لما فيها من نطح الفتحة الى الكسرة ، أى أمالتها اله ، وأصل نطح الشئ الفاؤه ورميه ، ويلزمه أماله " (٣)

(٦) الإحاج .

استخدم هذا المصطلح سبويه فى قوله . " فرعم الخليل أن إحاج الألف اخف عليهم ، يعنى : الإمالة ، ليكون العمل من وجه واحد .. " (٤) فالإحاج هو الإمالة معهما وبذلك فإن مصطلحي الإحاج والإمالة يفرنان الى درجة الاتفاق أكثر من أى مصطلح سبق .

١ النعائس بطح

٢ اللسان بطح

٣ حاشية الصان على الأشموى (٢٢٠/٤)

٤ الكتاب (٢٢٨/٣)

الامالة من الوجهه الصوتية :

يكاد يتمق القدماء والمحدثون على أن الامالة تعنى أن " تنحو بالألف نحو الياء " (١)

ولست الامالة هنا سوى استجابة لمتطلبات سياقية معينة إذ ليست بالحركة المستقلة عن غيرها أو - بعبارة أخرى - ليس بالحركة الممالة من الوحدات الصوتية PHONEME التي تؤدي في اللغة وطبعة مستقلة بذاتها وإنما هي صورة صوتية للألف أو للفتحة تخص لطروف السياق ولا يربط على اختلافها اختلاف في المعنى وتتمثل المقياس الصوتي لحركة الامالة في درجة ارتفاع اللسان نحو أقصى الحلق فإذا كان هذا الارتفاع إلى ثلث المسافة التي يرتفع اليها اللسان وهو في أقصى حالات ارتفاعه بحيث لا يحدث نوع من الحميف كانت الامالة خفيفة (موسطة) وهي التي تقابل الحركة المعيارية الثالثة في مقياس دانيال حوبر ويرمز لها بالرمز (ع) أما إذا كان ارتفاع اللسان إلى ثلثي المسافة التي يصل اليها اللسان وهو في أقصى حالات ارتفاعه بحيث لا يحدث عن ذلك حميف كانت الامالة شديده وهي التي يرمز لها بالرمز e وتقابل الحركة المعيارية الثانية (٢)

أقسام الامالة ودرجاتها :

ذكر ابن الخاحب أن الامالة على ثلاثة أنواع : " امالة فتحة قبل الألف إلى الكسرة فيمثل الألف نحو الياء (٣) ، وامالة فتحة قبل الياء إلى الكسرة ، كما في رحمه ، وامالة فتحة قبل الراء اليها ، نحو الكسر ، فامالة الفتحة نحو الكسرة شاملة للأنواع الثلاثة ويلزم من امالة الفتحه نحو الكسر امالة الألف نحو الياء ، لأن الألف

المفتتح (٤٢/٣) شرح شافية ابن الخاحب (٤/٣) وانظر اللهجات العربية في التراث (٢٧٥/١).

An outline of English phonetics , p 64

" يبدو أن ابن الخاحب يعتقد بوجود فتحة قبل الألف والأمر على ما ذهب اليه في الرسم ففقد أي من حسب الرموز الكتابية أما من الناحية النطقية فلا يوجد سوى ألف المد ومن لم يسمي أن تكون العبارة " اماله الف المد الى يائه ، وامالة فتحة قبل الياء الى الكسرة "

المحصى لا يكون إلا بعد الباء المحصى ، ويميل إلى حاسب الباء بقدر أماله المتحج
إلى حاسب الكسرة ضرورة^١

ويعرف علماء الفراءات نوعين من الإمالة

" إمالة شديده ، وإمالة موسطة ، وكلاهما حائر في القراءة حار في لغة العرب
والإمالة الشديدة يحسب معها القسب الحائض والإشباع المبالغ فيه . والإمالة
المتوسطة بين الصبح المتوسط وبين الإمالة الشديدة"^٢

وقد سوا تقسمهم للإمالة على شدة انحراف الصوت الممال إلى الصوت المميل
المؤثر فيه ، فإذا نحي بالمتحج نحو الكسرة وبالألف نحو الباء كثيرا فهي إمالة شديدة
وإذا كان الانحاء قليلا ، أي بين الصبح المتوسط وبين الإمالة الشديدة فهي إمالة
متوسطة ونعبر نحي عن ذلك الآن بدرجة ارتفاع اللسان وما ينجم عنه من تضيق
مجرى الهواء فإذا كانت الإمالة شديدة كان ارتفاع اللسان أكثر وإن كانت خفيفة
كان ارتفاعه أقل

سبب الإمالة :

واسما أمالت العرب للتقريب بين الأصوات التماسا للخفة ، يقول سيبويه : " واسما
أمالوها للكسرة التي بعدها ، أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الادغام الصاد من
الراي حين قالوا صدر ، فجعلوها بين الراي والصاد فقربها من الراي والصاد التماس
الحمة لأن الصاد قريبة من الدال فقربها من أشبه الحروف من موضعها بالدال وبيان
ذلك في الادغام ، فلما يريد في الادغام أن يرفع لسانه من موضع واحد ، كذلك
يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك"^٣ ويقول أيضا " فالألف قد تشبه الباء
فأرادوا أن يقربوها منها"^٤.

^١ شرح شافية ابن الجاحظ (٤/٣)

^٢ الكتاب (١١٧/٤)

^٣ شرح شافية ابن الجاحظ (٤/٣)

^٤ " الكتاب (١١٧/٤) وانظر التنصير والتذكيرة (٢١٠/٢)

والذى يبدو من هذا التحليل أدراك العلاقة الصوتية بين حركتين محذورتين
أحدهما وهى الفتحة حركة متسعة وثانيهما وهى الكسرة حركة صيقة فلم كرهوا
الانتقال من المتسعة إلى الصيقة كان فى ذلك نوع من الصعوبة فتحلصوا من ذلك
بأن حولوا الفتحة المتسعة إلى حركة نصف متسعة وهى حركة الاملالة اذا كانت
خفصة (أو متوسطة) أو نصف صيقة وهى الاملالة اذا كانت شديدة .

ويربط سسويه بين الادغام والاملالة من حيث السر والخفة أى الباعث الصوتى
لكلا الظاهرتين واحد وهو الانسجام الصوتى عن طريق المماثلة فيقول
" فلما يريد فى الادغام أن يرفع لسانه من موضع واحد كذلك يقرب الحرف إلى
الحرف على قدر ذلك " (١)

وكما أدرك الحاه السر فى ظاهرة الاملالة فإن علماء الأداء القرأى يربطون أنصاً
بين الاملالة واليسر والسهولة فى المطق كما يربطون سها وبين الادغام ، يقول ابن
الداش :

" وجعلنا باب الاملالة إلى جانب الادغام للمشابهة التى بينهما لأن الادغام تقرب
حرف من حرف والاملالة كذلك " (٢).

ويذكر ابن الحررى فائدة الاملالة فيقول :

" وأما فائدة الاملالة فهى سهولة اللفظ وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالاملالة ،
والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع .. " (٣).

فللاملالة علة ذكرها بعضهم بأنها التماس للوحة (٤) وقدرها آخرون بأنها لتناسب
الصوت بمكانها فينشأه ولا يتباين (٥) . أو ليناسب الصوتان ولا يتنافرا أو لا يختلفا (٦)

١ الكتاب (١١٧/٣) ، وانظر التمرة والتذكرو للصبرى (٢١٠/٢)

٢ الاقاع (٢٦٨/١)

٣ الشر (٣٥/٢)

٤ الكتاب (١١٧/٤) ، التمرة والتذكرو (٢١٠/٢)

٥ الكلمة (ص ٥٢٢) ، الهمج (١٨٣/٦)

٦ بشر ابن الحاحب ها إلى أن المماثلة فى الحركات قد تكون تقديمية كما فى المثال الاول وقد تكون
رحمية كما فى المثال الثانى وفى كلا الحالتين نجد اللسان لا يتقل من أقصى حالات انخفاصه إلى

وقد جعل ابن الجاحب وشرح شفايه سب الامالة المناسبة مطلقا وذلك في قوله

" أما قصد مناسبة صوب بطقك بالفتحة لصوت بطقك بالكسرة التي قلبها كعماد ، أو بعدها كعالم ^(١) ، أو لصوت بطقك بياء قلبها كشيال وشيان أو قصد مناسبة فاصلة لفاصلة مما له أو قصد مناسبة امالة لامالة قبل الفتحة ، أو قصد مناسبة صوت بطقك بالالف بصوت بطقك بأصل تلك الألف .. " (٧).

ولكن ابن حنى يجعل ذلك كله تقريبا ويربط الامالة بالادغام في هذه الصفة حيث يذكر:

" وأما الادغام الأصغر فهو تقريب الحرف من الحرف وادناؤه منه وهو صروب ، فمن ذلك الامالة ، وأما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت ... " ^(٢) .
كما يجعل هذا التقريب صرنا من تحاسن الصوت ^(٣) .
ويذهب ابن يعيش أيضا إلى أنها من قس " تقريب الأصوات بعضها من بعض لصرب من التشاكل ^(٤) "

وكان المراد قد ذكر أمر التشاكل في معنى الامالة حيث يقول " وأما معنى الامالة : أن

تقرب الحرف مما شاكله من كسرة أو ياء " ^(٥) "

وبعلل المحدثون لمثل هذه الظاهرة الصوتية والتشاكل والاسحام فما التجانس والتشاكل الا لتحقيق الاسحام الصوتي .

أقصى حالات ارتفاعه، وأما إلى مرحلة دون ذلك قد تكون التثنية في الامالة الخفيفة أو التثنية في الامالة الشديدة كما سبق

^١ شرح شافية ابن الجاحب (٥/٣)

^٢ الخصائص (١٤١/٢)

^٣ سر الصناعة (ص ٥٨)

^٤ شرح المفصل (٥٤/٩)

^٥ المقصب (٤٦/٣)

وسواء كانت الاملالة شديده أم متوسطه فانها مماثلة بين الحركات حيث تميل
المتحة أو الالف لما قبلهما أو بعدهما من كسرة أو ناء لدواع صوتية - في المقام
الأول - تحقق الملاءمة الصوتية بين الحركات في كلمة أو كلمتين متجاورين ،
فسحقق المماثلة الصوتية بين جزء من هذه الحركات وهي في كل أحوالها مماثلة
حرنية ، لأن الاملالة الشديدة - كما ذكر سابقا - يتحسب معها القلب الحاصل والاشباع
المبالغ فيه

فكما كانت درجة الاملالة فهي حرية لكنها تختلف فيما بين مواضع
الحركة المؤثره بين الاقبال والادبار والسند والتقرب (الانصاف والانساف) وسواء
أكانت الاملالة تقاربا ، أم تناسبا أم تحاسبا فانها في النهاية ظاهرة يقصد منها تحقيق
الانسجام الصوتي في الحركات (VOWEL HARMONY) وذلك بتقريب وضع
اللسان أثناء نطق حركتين متجاورتين بحيث لا يصل إلى أقصى حالات الانخفاض
ثم يميل فحاه ليصل إلى - أقصى حالات الارتفاع ، ومن المؤكد أن هذا الانسجام
الصوتي لم يكن عاما عند كافة العرب وإنما اقتصر على بعض القبائل العربية وهم بنو
نضير ومن سار على نهجهم من عامة أهل نجد (قيس وأسد) أما أهل الحجاز فانيهم لا
يصلون إلا في بعض الأنبياء^(١).

كما أن الممثلين لا يسرون جميعا على أمر واحد من الاملالة فان أمرهم فيها
لا يطرأ على قياس لا يخالفونه ، وكذلك تركهم الاملالة لا يطرأ^(٢).

أسباب الاملالة ومواضعها في سورة يوسف :

نسب ظاهرة الاملالة بواجبة لدى كافة العرب ، بل النطق بها حائر عند من
هي في لفته^(٣) ، ولذلك فان السنة العرب تختلف في استخدام هذه الظاهرة
الصوتية

^١ انكتاب (١٢٠/٤)

^٢ انظر شرح السرا في الجزء التاسع ورقة (١٢٣ ب)

^٣ شرح الشافعية (٥/٣) ، الهمع (١٨٣/٦)

وقد أشار سيوييه إلى ذلك في قوله " وأعلم أنه ليس كل من أمال الالاعات وافق غيره من العرب ممن يميل ولكنه قد يحالف كل واحد من العريقين صاحبه ، فيصب بعض ما يميل صاحبه ويميل بعض ما يصب صاحبه ، وكذلك من كان من النصب من لعتة لا يوافق غيره ممن يصب ، ولكن أمره وأمر صاحبه كأمر الأولين في الكسر ، فإذا رأيت عربيا كذلك فلا تريبه خلط في لعتة ولكن هذا من أمرهم ^(١) .

ولست الامالة ظاهرة صوبية تشيع في كل المواضع التي تنطق فيها الألف بل هناك أسباب ودواع لاستخدام هذه الظاهرة صوتيا ، وهي أسباب محورة لها وليست بموحدة كما قد يفهم من كلام بعض علماء النحو ^(٢) والقراءات ^(٣) . وقد حدد علماء النحو ^(٤) والقراءات ^(٥) المواضع التي تحور فيها الامالة .

بقول الصمري في التنصير والندكرة :

" والأسباب التي تحور معها الامالة خمسة " :

الكسرة ، والياء ، و الانقلاب من الياء ، و المشبه بالمقلب من الياء والامالة للامالة ^(٦) .

وتناس مواضع هذه العوامل المسببة للامالة بالنسبة إلى الحركة الطويلة بالفتحة الممالة ودلت على النحو التالي

(أ) الكسرة قد تكون قبل الحركة الممالة وقد تكون بعدها .

وقد تؤثر الكسرة في الألف (المد) على البعد ، أي : يكون بينهما صوت فأكثر فلا يكونان على التماس .

^(١) الكتاب (١٢٥/٤) وشرح السيرافي ، الجزء التاسع ورقة (١٢٣ب)

^(٢) النكمة (ص ٥٢٨)

^(٣) الاقناع (٢٦٨/١)

^(٤) الكتاب (١١٢/٤) وما بعدها ، المقتضب (٤٢/٣) وما بعدها ، النكمة (ص ٥٢٨) التنصير والندكرة (٧١٠/٢)

شرح المعجل (٥٢/٩) ، شرح شافية ابن الجاحظ (٤/٣) التهم (١٨٣/٦)

^(٥) الاقناع (٢٦٨/١) ، وما بعدها الشتر (٣٠/٢) وما بعدها

^(٦) التنصير والندكرة (٧١٠/٢)

يقول سيويه : " وإذا كان بين أول حرف من الكلمة وبين الألف حرف متحرك
والأول مكسور نحو عماد ، أملت "

الألف لأنه لا يتماوت ما تسهما بحرف ألا نراهما قالوا صقت ، فجعلوها
صادا لمكان القاف ، كما قالوا صقت ^(١) "

أى أن الفصل بين الحركتين بحرف صامت لا يؤثر هنا كما لم يؤثر في المماثلة
في الحروف الصامتة فكما أن تأثير القاف في السين لم يصب منه وجود الناء فإن تأثير
الكسرة في ألف المد لم يصب منه وجود الميم في عماد

ونذكر سيويه في موضع آخر من كتابه :

" وكذلك ان كان بينه وبين الألف حرفان الأول ساكن ، لأن الساكن ليس بخاخر
قوى وإنما يرفع لسانه عن الحرف المتحرك رفعه واحدة كما رفعه في الأول " ^(٢)
وقد جاءت الإمالة لكسرة تالية للألف في كلمة " الناس " في خمسة مواضع في
قوله تعالى :

{ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ، ولكن أكثر الناس لا يشكرون } (٣٨)

وفي قوله تعالى :

{ ولكن أكثر الناس لا يعلمون } (٦٨/٤٠)

{ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين } (١٠٣)

ولا جدال في أن إمالة الألف لكسر السين من " الناس " لأنها في موضع الخمص
- كما هو موضعها في الآيات الكريمة - لوجود الكسرة .

^(١) الكتاب (١١٢/٤)

^(٢) الكتاب (١١٧/٤)

وقد ذهب بعض النحاة إلى أن الألف في هذه الكلمة بمال مطلق بعض النحاة
عن كونها محرورة كما هما أو غير محرورة وذلك بطرا لكثرة استعمال هذه
الكلمة محرورة ، يقول سيبويه " وأما الناس فيميله من لا يقول هذا مال بصلة
الحجاج " (١) .

ويروى عن أبي عمرو أمالة " الناس " حيث وقع منصوبا كان أو محرورا أو مرفوعا
وهي رواية أبي عبد الرحمن وأبي حمدون وابن سعدان عن اليربدي ، وقرأ غيره
بالمفتح ، وهي رواية أحمد بن حنبل عن اليربدي ، وكان يأخذ به ابن معاهد ،
وبذلك قرأ الناقون (٢) .

وذكر ابن الجوزي

• وأظن ذلك اختيار منه واستحسنا في مذهب أبي عمرو وترك لأحبه ما قرأه على
المؤثوق به من أئمنته " (٣) .

وهذه مماثلة حركية بين الحركات مدبرة مصلة .

(ب) وأما الياء فإنها تكون قبل الحركة الممالة وقد ذكرها سيبويه في أمثال
كأن وساع

ويعمل لذلك نقوله :

" وأما فعلوا هذا لأن قلبها ياء فصارت بصلة الكسر التي تكون قلبها وكثير من العرب
وأهل الحجاز لا يميلون هذه الألف " (٤)

(١) الكتاب (٤/١٢٨)

(٢) النسخة (ص ٦٢) النسخة في الفراءات (ص ١٢٨، ١٣٠) الألفاظ (١/٣١٢)

(٣) (٢/٦٣)

(٤) الكتاب (٤/١٢٠) المختص (٣/٤٢) الألفاظ (١/٣١٢)

ولم توجد هذه الظاهرة الصوتية من الامالة في سورة يوسف عليه السلام

(ح) امالة المقلب عن الياء

قد تحدث الالف في المد اذا كانت هذه الالف منقلبة عن الياء فتكون نحو طاب ، وهاب .

والتفسير الصوتي الذي يرححه لهذه الحالة هو أن الأصل هاء ياء لم تتحول إلى الألف على نحو كامل ، وقد أدى الاسحام الصوتي لهذه الياء مع الفحة التي قبلها أن تتحول إلى حركة معالة حتى نتجاشي الانتقال من أقصى حالات انخماص اللسان (عند نطق الفتحه) ، إلى أقصى حالات الارتفاع (عند نطق الياء) ومن هنا نشأت الامالة كنوع من مماثلة الياء للفتح قبلها

والفرق بين الامالة هنا والامالة في النوع السابق أن نقطة البدء هناك كانت الفتحه حيث اللسان في أقصى حالات انخماصه أما هنا فنقطة البدء هي الياء حيث اللسان في أقصى حالات ارتفاعه

وسنبيح من ذلك أن الامالة ليست بالضرورة الانتحاء بالفتح نحو الكسر ، أو بالألف نحو الياء وإنما قد تكون أيضا الانتحاء بالياء نحو الألف أو بالكسره نحو الفتحه ويمكن أن تلخص ذلك في عبارة بسيطة تجمع كلا النوعين بأن يقول : أن الامالة الانتحاء بالحركة الواسعة نحو الحركة الضيقة والعكس .

وقد وردت الألف المنقلبة في مواضع كثيرة بالنسبة إلى جميع مواضع الاماله في سورة يوسف عليه السلام وعددها ست وعشرون موضعا .

وقد جمعت بين الأفعال والأسماء المحرود منها والمريد الدال على الواحد والدال على أكثر منه

ما جاء منه اسما :

قسمه ابن البادش حسب الأوزان والصيغ^(١) حيث ذكر أن الثلاثي من دوات الياء له

^١ الأقسام { ٢٨٠/١ - ٢٨١ } .

مثلاً " فعل و فعل " بلا هاء ، وبهاء الناصب

والمرند ما كان منه جمعا فله ثلاث صيغ فعائل ، وفعالي ، وفواعل

وما كان منه واحدا مجرداً فله خمسة أوزان مفعل بلا هاء وبهاء التانيث ، ومفعس بلا هاء وبهاء الناصب ، وأفعل ، فوعلة ، وممعتل .

وقد جاء في ذلك خمسة أسماء في ست مواضع بأربعة أوزان هي .

فعل للكلمة " فتاها " (٣٠) فقد أمال حمرة والكسائي وخلف وورش ، وقتل الأرق (قرايين ييين) ^١

- فعل للكلمتين { التُرى } (١٠٩)

و { هدى } (١١١)

حبث أمال أبو عمرو و حمرة والكسائي و ورش في " ألفرى " .

أما هدى " فقد أميلب وقما ^٢

- مفعل للكلمة " مثوى "

في قوله تعالى : { أكرمي مثواه } (٣١)

وقوله تعالى { أحسن مثواي } . (٣٣)

فامل حمرة والكسائي و ورش في الموضع الأول ^٣. وأمالي الكسائي والدوري و ورش وقالون في الثاني ^٤

فاستشى حمرة وأبو الحارث قمتحا ^٥

مفعلة للكلمة " مزحاة " . (٨٨)

^١ انجاف الصلاة (ص ٢٦٤)

^٢ العيب (ص ٢٦٣)

^٣ العيب (ص ٢٦٣)

^٤ انجاف الصلاة (ص ٢٦٣) الشر (٢/٥٠٤٩، ٣٨، ٤٩)

^٥ البصرة في القراءات (ص ١٢٥ - ١٢٦) ، الاقناع (١/٢٨٣)

أمال حمرة والكسائي وخلف وورش^١

و يجعل علماء القراءات ياء المكلم المضافة إلى ما سبقها والتي تنطق ألف من قبل هذه المجموعة فيعدونها مقلبة عن ياء

وتوحد هذه الظاهرة الصوتية في موضع واحد في سورة يوسف في قوله تعالى

{ يا أَسْعَى عَلَى يُوسُف } . (٨٤)

لمن ينطق بالألف ، فقد قرأ الحسن والكسر والياء^٢.

أما حمرة والكسائي وورش والدوري وقالون فقد قرأوا بالامالة^٣.

وفرا بالتقليل (من بين) ، أي بين الامالة الشديدة والمتحة كل من : أبي عمرو والاررق والدوري^٤.

وقرأ القاقون باخلاص المتح^٥.

ويحد انهما أمام صورتين نطقيين للألف :

أولاهما : اخلاص المتح .

ثانيتهما امالة الألف نحو الياء سواء أكانت امالة شديدة أم امالة (بين بين) .

وهذه مماثلة حزنية رجعية مصلة بين الحركات

ودلت لأن اعتبار الياء التي أعلت إلى ألف هو السبب في امالة المتحة السابقة

لها نحو الكسر لانحاء الألف إلى الياء .

^١ النيسر (ص ٤٩) ، التنصه في القراءات (ص ١٢٤)

^٢ اتخاف الضلاء (ص ٢٦٧)

^٣ البيت (ص ٢٦٠) ، الشر (٤٩/٢) ، ٥٠

^٤ التنصه في القراءات (ص ١٢٤) اتخاف الضلاء (ص ٢٦٧) ، الشر (٤٩/٢) ، ٥٠، ٥٢

^٥ النيسر (ص ٤٨) الاقناع (٢٨٥/١)

ويختص بما اعتلت لأمه ، يذكر ابن النادش في أقسامه

" فالأفعال تنقسم إلى ماضي ومضارع ، والماضي ينقسم إلى ثلاثي مجرد ومريد ، والثلاثي المجرد ينقسم إلى أن يكون من ساءت الياء أو ساءت الواو ، وله في كليهما ساء واحد وهو (فعل) بالفتح ، وقد قسم أبو الطيب وغيره ما كان من ساءت الياء إلى قسمين ، قسم عين الفعل فيه همزة وقسم ليست عين الفعل فيه همزة

ولمريد سبع أبيية أفعال فعل - يفعل ، استعمل - فاعل ، تفاعل " "

وفي ذكر الأفعال المضارعة يقول " لا يخلو ما أميل منها أن يكون مسياً للمضارع أو مسياً للمفعول ، فالمسى للفاعل له ثلاثة أبيية : أفعال ، يفعل ، تفاعل ، فعل فهذا ساء واحد تعاقبت عليه الروائد الأربعة .

والساء الآخر يتعمل ، تتعمل .

والثالث ، يتفاعل ، تتفاعل

والمسى للمفعول له أربعة أبيية - بفعل ، تمعل ، فعل فهذا ساء واحد على ما

نقدم

فعل ، يفعل ، وهذا ساء آخر ، يتعمل بفعل^(١) .

والذي ورد منه في سورة يوسف سبعة أوزان منها أربعة أوزان للماضي واثنان للمضارع المسى للمعلوم وواحد للمسى للمجهول ، يمثلها سبعة عشر موضعاً

مع ملاحظة أنه لم يذكر فيها ما كان مهموز العين فله موضعه

والأوزان هي .

- فعل - " من دوات الساء " .

^(١) الاقناع (١/ ٢٨٥) ٢٨٦

^(٢) الاقناع (١/ ٢٩١)

للمتل : قصي ، وعسي في المواضع

{ قصاها } (٦٨)

{ عسي أن يُفْعنا } (٢١)

{ عسي الله } (٨٣)

قرأ حمزة والكسائي وخلف وورش الأول بالامالة^(١)

ويذكر ابن المادش قراءة (بين بين) لورش^(٢)

وأما ' عسي ' فيذكر امالتها لأبي عمرو^(٣) ، إلى جانب حمزة والكسائي^(٤).

- أفعل

ودلك للأفعال :

' أدلى ' من قوله تعالى { فادلى دلوهُ } (١٩)

' أنسى ' من قوله تعالى { فأساء السيطان دكر ربه } (٤٢)

' آوى ' من قوله تعالى : { آوى إليه أحاه } . (٦٩)

وقوله تعالى : { آوى إليه أنونه } (٩٩)

' ألقى ' من قوله تعالى { ألقاه على وجهه } . (٩٦)

فأمال حمزة والكسائي وورش^(٥).

ويذكر لورش جميع ذلك بين اللمطيين^(٦) ، كما اختلف أيضا عن الأرق فيما سبق^(٧)

أفتعل

^(١) بحاف الصلاة (ص ٢٦٦) ، القيث (ص ٢٥٩)

^(٢) الاقناع (١ / ٢٩)

^(٣) الشر (١ / ٥٢)

^(٤) التيسير (ص ٤٦) ، الاقناع (١ / ٢٩٠)

^(٥) القيث (ص ٢٥٨)

^(٦) الاقناع (١ / ٢٩٠)

^(٧) الشر (٢ / ٥٠٢)

للمعل . اشترى . في قوله تعالى

{ اشترأه من مصر } (٢١)

فأمال أبو عمرو و حمزة والكسائي ، واختلف عن ورش بين الاماله 'والتقليل بين
بي ' "

- فعل

للمعل تولي في قوله تعالى

{ وثولى عنهم } (٨٤)

وفراء به كساقه

أفعل مصارعا

للمعل . أرى في المواضع التالية

قوله تعالى : { أرايتي أغصر خفراً } (٣٦)

قوله تعالى { أرايتي أحملي فوق رأسي خبراً } (٣٦)

قوله بدل " أرى سمع بقراب . " (٤٣)

فعل ، للمعل يرى في المواضع

قوله تعالى : { إنا لنراها في صلالٍ مبينٍ } (٣٠)

قوله تعالى { إنا نراك من المحسنين } (٣٦، ٧٨)

يصعل - مصارعا مسيا للمجهول ، للمعل " يفتري " في قوله تعالى .

{ ما كان حديثاً يُفتري } (١١١)

اهل كل من أبي عمرو وحمزة والكسائي ، واختلف عن ورش بين الاماله والمراءه

الميث (ص ٢٥٨)

" الاقام (ص ٢٩)

(بين بين) ، كما ذكر عن الأرق (بين بين) "

(د) امالة الألف المشبهة بالمتقلبة من الياء .

يذكر سبويه :

"ومما يميلون أله كل اسم كانت في آخره ألف رائدة للتأنيث أو لغيره ذلك ، لأنها
مصرلة ما هو من سات الياء .. وناس كثير لا يميلون الألف وفتحونها .. " (١) .
ويجعل النحاة الألف في هذا الموضع الما مشبهة بالمتقلبة من الياء حيث تتصرف
بالياء في التشبة والجمع ، كقولك حليان ، وسكران وحلييات ، وسكريات (٢) .
وان كانت الألف المشبهة بالمتقلبة عن الياء قد وردت في القرآن الكريم على
أربعة أوزان فعلى وفعلى يسكون العين وفتح الفاء وكسرها ، وفعلى وفعالي بضم
الفاء .

الا أنها لم ترد في سورة يوسف الا على وزن واحد هو :

فعلى : بضم الفاء وسكون العين .

حاء في ستة مواضع تجمعها ثلاث كلمات ، هي :

رويا ، وبشرى ، ودنيا

اما كلمة " رؤيا " فقد وردت في المواضع التالية :

{ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ } (٥)

{ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ } (٤٣)

{ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ } (١٠٠)

{ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ } (٤٢)

(١) انظر انبيث (ص ٢٦١ ، ٢٦٨) ، التيسير (ص ١٢٠) ، الاقناع (٢٩١ ، ٢٩٣ / ١) الشر (٤٩ ، ٥٠ / ٢)

(٢) الكتاب (١٢٠ / ٤) ، انظر المقصص (٤٥ / ٣)

(٣) الحرة والبدرة (٧١ / ٢)

يذكر الذي قراءه الكسائي كدلت الامالة ، ولكن ابن الحرري يذكر الاختلاف
 عنه في رؤاها كما يذكر انما حذف معه في امالة الروي :
 ويذكر صاحب النصرة ان حمزة كان يفتح ^١ ، في حين يذكر صاحب الافصح انه
 انما مع الكسائي في الامالة ^٢ ويذكر ان ورش والأرزي قرأ بين اللطيين ^٣
 " بشري " فقد ورد في قوله تعالى :

{ قل يا بشرى هذا علامٌ } (١٩)

حيث امال حمزة والكسائي ^٤ ، واختلف عن أبي عمرو فيها بين الامالة الشديده
 و الامالة الوسطى و الصبح ^٥ .
 وعن ورش براءة بين اللطيين ^٦ أما الناقون فقد اخلصوا الفتح و أما " ديا " فقد
 ورد في قوله تعالى :

{ أنت ولي في الدنيا والاخرة } (١٠١)

وفيها امال حمزة والكسائي واختلف عن أبي عمرو بين الامالة الشديدة والامالة
 المتوسطة ^٧
 وقرأ بالاحيرة الأورق ^٨

وكل الصور الصوتية السابقة اذا احتسب الامالة سواء أكانت شديده أم متوسطة
 فهي مماثلة حركية بين الحركات

^١ البصر ص ٤٨

^٢ البصر (٣٨٢٢)

^٣ النصرة في القراءات (ص ١٢٦)

^٤ الافصاح (١/ ٢٩٦)

^٥ البصر ص ٤٧ البصر ٥ / ٢

^٦ البصر ص ٤٦

^٧ الافصاح (٢٩٢/١) البصر (٤٠، ٤١/٢)

^٨ البصر

^٩ البصر ص ٣٦٢ الافصاح (٢٩٧/١)

البصر (٤٩ ٥٠/٢)

(هـ) الإمالة للإمالة :

يقصد قولهم الإمالة للإمالة إمالة الألف أو الصفحة بسبب محورتها لتحركة معالته ومن الأمثلة التي يذكرها سيونه لهذه الظاهرة قولهم رأيت عمادا نامالة الألف الأولى نحو الياء بسبب كسر العين ثم نامالة الألف الثانية (الناحية عن الوقف على المنصوب المنون) بسبب الإمالة التي قبلها ، ويسبب سيونه هذه الظاهرة إلى ناس من العرب فيقول :

" وقال ناس : رأيت عمادا ، فأمالوا للإمالة كما أمالوا للكسرة " "أوبمول " وقالوا .
معرانا في قول من قالوا عمادا ، فأمالهما جميعا ودا قياس ومن قال : عماد قال معرانا وهما مسلمان ، ودا قياس قول غيرهم من العرب " (١) .

وقد أميلت الألف الأولى نحو ياء المد لوحود الكسر قبلها فأميلت لذلك الألف التالية لها ، فهي إمالة بسبب إمالة سابقة لها ، والإمالتان كليهما من قبيل التماثل في الحركات . وقد ورد هذا النوع من الإمالة في سورة يوسف عليه السلام في موضعين :

قال تعالى :

{ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ } (٢٤)

{ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ ... } (٢٨)

حيث تمال فتحة الراء إلى الكسرة لإمالة حركة الهمزة إلى الياء وقد أميلت هذه الأخيرة لأن أصلها الياء

قرأ بالإمالة في الايتين السابقتين كل من : حمزة والكسائي وخلف وأبى بكر وابن دكوان في رواية ابن شنيود (٢)

^١ الكتاب (١٢٢/٤)

^٢ الكتاب (١٢٢/٤)

^٣ الاقناع (٣٠٧/١) ، الشر (٤٤/٢)

ويدكر الاحلاف عن أبى بكر وهشام والدا حوى ، ويدكر الامالة المتوسطة للأررق
وورش كما يدكر امالة الهمزة فقط لأنى عمرو^١

فادا احتسبا الامالة لفتح الراء إلى كسره فانه يكون بتأثير اماله حركة الهمزة
وهى الالف نحو الياء فتكون^٢

ممائلة حرنئة مدبرة متصلة

واذا احتسبا اماله الالف التى شكل حركة الهمزة فقط فهى ممائلة حرنئة بين
الحركات

{ و } الامالة لكسرة عارضة :

وعن ذلك يقول سنويه

ومما يملون ألفه كل شئ كانت من بينات الباء والواو مما هما فيه عين اذا كان
أول فعلت مكسورا نحووا نحو الكسر كما نحووا نحو الياء فيما كانت ألفه فى موضع
الياء ، وهى لغة لبعض أهل الحجاز أما العامة فلا يملون^٣

وقد فصل المبرد حكم الامالة هنا فذكر أنه أحسن فيما لو كانت الالف متصلة
عن باء أو يقول

الا أنه فيما كانت ألفه متصلة من ياء أحسن ، فاما الواو فهو فيها جيد وليس كحسه
فى الياء لأن فيه عليين وإنما فى دوات الواو علة واحدة^٤ .

ومن أوجه الامالة لدى النحاة وعلماء الفراءات ظاهرة الامالة لوجود كسرة تكون فى
بعض الاحوال^٥

^١ لبر، ٤٥/٢ (٤٤)

^٢ لسنوية فى انشاءات (ص ١٢٢) ، انحاء اتصال (ص ٢٦٤) الاقناع (١/ ٢٨)

^٣ الكتاب (١٢ / ٤)

^٤ المعنى (٤٣/٣) شرح المعنى (٥٨/٩)

^٥ شرح المعنى (٥٥/٩) الجمع (١٨٤/٦) الاقناع (١/ ٣٠٢)

أو يعرض في بعض الأحوال ، نحو

خَافَ ، وصَارَ ، ونَاعَ . فانما يمال لبذل على أن أصل حركة العين الكسر لأنه من خمت وبعث وصرت والعين أصلها الكسر وألغها مقبلة واو أو ياء^(١).

وردت ظاهرة الامالة لكسرة عارضة ، أو لكسرة تكون في بعض الأحوال في حال اسناد الفعل إلى تاء الفاعل في المتلبي (حاء ، وشاء) .

وذكر الفتح (حاء) في ستة مواضع : (١٦، ١٨، ١٩، ٥٨، ٩٦، ١١٠) ومثاله قوله تعالى :

{ وَحَاوُوا آبَاهُمْ ... } (١٦)

{ وَحَاءَتْ سَيَّارَةٌ } (١٩)

وفيها أمال حمزة ، ووافقه خلف وابن دكوان ، واختلف عن هشام^(٢). وهي مماثلة حرثية بين الحركات .

أما الفعل (شاء) فقد ذكر مصارعاً في قوله تعالى :

{ فَتُخَى مِنْ لَشَاءٍ } (١١٠)

ولا خلاف في فتحها إذا دخلت عليها الرواند^(٣)، أي : أصبحت أفعالا مصارعة ، فلا امالة فيها

(ر) الامالة في " آلر " :

بذكر سينونه ، الامالة في أسماء الحروف الهجائية ، في قوله :

" وقالوا نا ، ونا في حروف المعجم لأنها أسماء ما يلغظ به وليس فيها ما في قد ولا و إنما جاءت كسائر الأسماء لا لمعنى آخر .. " (٤)

^(١) شرح المفصل (٥٨/٩)

^(٢) النصرة في القراءات (ص ١٢١، ١٢٠)، البثر (١/٦٠، ٥٩)

^(٣) النصرة في القراءات (ص ١٢١)، الاقناع (١/٣٠٥)

^(٤) الكتاب (٤/١٣٥)، التكملة (ص ٥٣٨)

وهو يعنى بذلك أسالتها ، فلو ألزمت النصب بالنسب بالحروف لأن الحروف لا تصح فيها الامالة

فلتنسب لامانه هذه الحروف أنها خرجت من حيز الحرفيه إلى حيز الأسماء^{٢٠} ، ووصفها عني أن تكون موقوفا عليها ، فأملت لبيان ألفتها^{٢١} .

ولهذا فن الامالة في مثل هذه المواضع تكون للفرق بين الاسم والحرف ويذكر ابن الدمش^{٢٢} .

قال أبو جعفر السخاسي لا تخبو حروف التهجى الواقعة في أوائل السور مما فيه ألف أن تكون الألف آخرها أو لا تكون آخرها ، فإن لم تكن الألف آخرها لم يكن بينهم خلاف في الفتح .. وإن كانت الألف آخرها اختلفوا في الامالة وفي الفتح .^{٢٣}

وقد ذكرت هذه الظاهرة الصوتية في بدايه سورة يوسف في قوله تعالى

{ الر }

حيث سطق كل صوت بمفرده وبلغته " ألف ، لام ، را " فأمال حركة الراء الى الاء كل من حمزة والكسائي وأبى عمرو وابن عامر وخلف وأبى بكر وهشام .
وقرا ورش (س ين) وهماك خلاف حول قالون وشعبة والأررق^{٢٤} وليست الامالة هه
نسب تماثل صوتي ، وإنما - كما ذكر سابقا - التفريق بين الاسم والحرف

ولو صح ما ذكره سيويه وغيره من أن الامالة هه للتفريق بين معنيين مختلفين في الحركة المماله تصح وحدة صوتية يفرق بواسطتها بين المعاني وتكون اللة العربة قد عرفنا وحدتين صوتيتين هما الألف الخالصة والألف المماله بيد أن استعمال هذه الألف الأخيرة قليل جدا لا تكاد تجده الا في أسماء الحروف ، ثم

^{٢٠} المنصب (٥٢/٣)

^{٢١} ليجمع (١٩٨/٦)

^{٢٢} شرح شافية ابن الجاحظ (٢٨/٣)

^{٢٣} الاقناع (٣٢١/١)

^{٢٤} بحر الاقناع (١/٣٢٢، ٣٢١)، الشر (٢٦/٢-٢٩)

تلاشى استعمال الألف الممالة بالتدريج باعتباره وحدة صوتية قائمة بذاتها (phone ne) وإن بقي استعماله في كثير

من اللهجات العرصة^(١) وفي القراءات القرآنية باعتباره صورة صوتية (allophone) يخص وجودها لظروف السياق .

(ح) الإمالة لكثرة الاستعمال :

حاء في الكتاب :

" وأما الناس فيميله من لا يقول هذا مال بمصرلة الحجاج وهم أكثر العرب لأنها كآلف فاعل إذا كانت ثانية ... " ^(٢) .

وقد وجه صاحب الاقناع هذه القراءة مفسرا كلام سيبويه يقول :

" و وجه هذه القراءة أن هذا الاسم أميل لكثرة استعماله في الكلام كما أميل (الحجاج) إذا كان علما لأنه كثر في الكلام ، ذكره سيبويه ^(٣) .

كما أن علماء القراءات يذكرون إمالة (الناس) عند بعض قراء القرآن الكريم فذكر صاحب التبصرة

' فأما (الناس) في موضع الحمص فقد روى الحلواني وغيره الإمالة عن أبي عمرو ، وكذلك روى عن الكسائي ، وكذلك روى الأعشى عن أبي بكر والذي قرأت به لجمعهم والأعشى بالفتح " ^(٤) .

كما يذكر ابن النادش .

" وإمالة في الحر لا كلام فيه لحصول سبب الإمالة وهي كسرة الاعراب ^(٥) . ويذكر أن إمالة فتحة البون من (الناس) في موضع الحر لأنى عمرو من رواية الدوري ^(٦) .

^١ انظر فقرة (ر) الإمالة في " آثر " من هذا البحث

^٢ الكتاب (١٢٨/٤)

^٣ الاقناع (٢٢٢/١)

^٤ النسخة في القراءات (ص ١٣٠ ، ١٢٩)

^٥ الاقناع (٢٢٢/١)

^٦ البئر (٦٤/٢)

ولما لم يجد النحاة وعلماء الفراءات علة صوبه للامالة في هذا الموضع جعلوها
لكثرة الاستعمال

وقد درست امالة الألف في كلمة (الناس) في سورة يوسف وهي محرورة في
موضعها السابق من البحث حيث لم ترد في السورة الكريمة الا محرورة .

كما أشير إلى أنه يسمى أن تقيد عبارتهم " كثرة الاستعمال " بكثرة استعمالها
محرورة في القرآن الكريم ، حيث تبين لي ذلك من النظر في المعجم الممهرس
لألفاظ القرآن الكريم ، أنها كثيرة الاستعمال في موقع الجر وهي لم ترد في السورة
الكريمة الا كذلك .

ظاهرة المحالفة :

المخالفة من الظواهر الصوتية التي تحصص لها الأصوات العرسة في الساق، وهي مثل المماثلة من الظواهر التي يحددها في كل اللغات ومنها اللغة العربية، لأن العرب كما كرهوا توالي الأصداد، أو الأصوات المتباعدة، وتحلصوا من ذلك عن طريق العمالة فإبهم أنفوا أيضا من توالي الأصوات المتماثلة أو المتشابهة، وتحلصوا من ذلك - في كثير من الأحيان - بالمخالفة بين هذه الأصوات ولقد سبق اللغويون العرب إلى ملاحظة هذه الظاهرة واعتبروها نوعا من ابدال الحروف . يقول سيبويه :

" هذا باب ما شد فأبدل مكان اللام ناء كراهية التصعيف وليس بمطرود^(١) ومن الأمثلة التي ساقها لهذه الظاهرة تس تسنى ، وطقن نظى ، تقصص ، تقصى ، وقد تابعه حل اللغويين العرب في اطلاق مسمى الابدال عليها^(٢)، وقد جمع بعض الباحثين ما يربو على عشرين مثالا لهذا النوع من كتاب الابدال لأبي الطيب اللغوي منها على سبيل المثال قلعب قلعي ، ولب لبى^(٣) .

والمخالفة لا تعدو أن تكون تعبير لصمة فارقه أو أكثر لأحد الحرفين المتماثلين أو المتشابهين، بحيث يتحقق بينهما نوع من التساعد يسهل عملية النطق، ويجعلها أكثر يسرا . بقول - بروكلمان - بعد أن تحدث عن ظاهرة المماثلة - " اما ساعد في حالات أخرى بين صوتين متماثلين أو متقاربين ونتيجة لذلك فإن أحد الصوتين يعد من حيث الصفة أو المخرج عن الصوت الآخر وذلك لتسهيل عملية النطق "^(٤) .

والمخالفة لا تعدو أن تكون في نظر بعض الباحثين المحدثين " تعديلا " للصوب الموحود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين^(٥) .

^(١) الكتاب (١/٢)

^(٢) انظر على سبيل المثال كتاب الابدال لأبي الطيب اللغوي (١٥٩/٢)

^(٣) انظر نقية الأمثلة في السابق منه (٨٩/١) (٣٢٥/٢)

^(٤) BROCKELMANN GVG I 219

^(٥) دراسة الصوت اللغوي (ص ٣٢٩)

وهذا التعرف في نظري تعريف قاصر لأنه لا يشمل إلا نوعاً واحداً من أنواع
المخالفة وهو ما إذا كان الحرفان متقاربين وبسببها نوع ما من الخلاف وعندئذ فإن
المخالفة تريد من مدى الخلاف الموحود أصلاً

ولا يدل عن هذه الرؤية تصوراً ما ذهب إليه كل من إبراهيم أنيس وماريوي
في جعلهما المخالفة مقصورة على الأصوات المتماثلة ، يقول الدكتور أنيس :
" إن الكلمة قد تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة فيطلب أحدهما إلى
صوت آخر لتمام المخالفة بين الصوتين المتماثلين ^(١) .

ويرى ماريوي أن المخالفة " جعل الصوتين المتماثلين غير متماثلين " ^(٢) .

إن المخالفة كما تشمل الأصوات المتماثلة بمتد تأثيرها أيضاً إلى الأصوات
المتقاربة قرباً يحل محل الصعب النطق بها متوالية أو متجاورة

إن التعرف الصوتي الناجم عن ظاهرة المخالفة لا يقتصر على الصوامت فقط وإنما
يتناول أيضاً أصوات الحركة ، بيد أن ورود المخالفة بقل كثيراً عن نظريتها وهو
المماثلة ، ولا يستثنى من ذلك ، إلا باب تسهيل الهمزة وإبدالها عند التقاء همزتين
وقد أشار إلى هذه الحقيقة العلامة برحشراسر عندما ذكر أن التخالف (المخالفة)
نادر بالنسبة إلى التشابه (المماثلة) كما ذكر أن هذا التخالف نادر في اللغة العربية
بالنسبة إلى بعض اللغات السامية الناقية خصوصاً الأكادية والآرامية ^(٣)

لماذا تحدث المخالفة ؟

للمخالفة أسباب عديدة لعل من أهمها ما أشار إليه بروكلمان فيما سبق من أنها
تسر عملية النطق وتوفر المجهود العضلي خاصة إذا تعلق بالمخالفة بتحفيف نطق

^١ الأصوات اللغوية (ص ٢١٠)

^٢ أنيس علم اللغة (ص ١٤٧)

^٣ النحور النحوي (ص ٢٦)

الهمز - في حالة توالي همزتين - وذلك عن طريق الحذف أو الابدال لأن سبب الحذف أو الابدال في هذا الباب توالي حرفين متماثلين^(٢١).

ومن العوامل التي تؤدي الى المخالفة أيضا ما يمكن تسميته بالعامل البلاغي وذلك إذا تعلقت المخالفة بالحروف المشددة وهذا العامل بكم " في أن المتكلم يرحو أن يؤثر في نفس السامع تأثيرا رائدا فلا يكتفى بالصعق على الحرف وتشديده بل يصيف اليه حرفا آخر لزيادة ذلك التأثير^(٢٢)"

أما المخالفة في الحروف المنفصلة فلها سبب يسمى أشار اليه برحشتراسر بقوله .

" وأما التخالف ، فالعلة فيه نفسية محضة ، نظيره الخطأ في النطق فانا نرى الناس كثيرا ما يخطئون في النطق ، ويلطون بشئ غير الذي أرادوه ، وأكثر ما يكون هذا إذا تناعت حروف شبيهة بعضها ببعض ، لأن النفس يوحد فيها قبل النطق بكلمة ، تصورات الحركات اللازمة على ترتيبها ويصعب عليها إعادة تصور بعينه ، بعد حصوله بمدة قصيرة ومن هنا يشأ الخطأ ، إذا أسرع الإنسان في نطق جملة محتوية على كلمات ، تتكرر وتتابع فيها حروف متشابهة^(٢٣)

ونخلص من ذلك الى أن للتخالف أسبابا ثلاث هي السبب الصوتي المتعلق بتسرع عملية النطق وذلك في الهمزات وسبب بلاغي وذلك في المخالفة المتعلمة بالحروف المنفصلة وسبب نفسي وذلك خاص بالمخالفة في الحروف المتقاربة أو المتماثلة إذا كانت المخالفة منفصلة .

ويمكن أن يضاف الى ذلك ما أشار اليه سيمويه من كراهية العرب لتوالي الاصوات المتماثلة إذا ضعف بعضها .

انظر تفصيلا أكثر عن المخالفة في الهمزات في برحشتراسر ، التطور النحوي (ص ٢٢)

" السابق (ص ٢٢)

" السابق (ص ٢١)

العلاقة بين المخالفة والمماثلة

تشترك الظاهرتان في أن كلا منهما يعبر تعبير صوب ما في السدى بحيث تعبر الأصوات أو تماثل نسخة للمماثلة وتتأعد نسخة للمخالفة

بيد أنه إذا كانت المماثلة تمثل قوة سائلة في حياة اللغة لأب ترمى إلى تحصيل الخلاف بين الموييمات كلما أمكن ، وأنه لو ترك العنان للمماثلة لتعمل بحرية ربما انتهت إلى العاء التمريق بين الموييمات ، ذلك التمريق الذي لاغى عنه للمفاهيم ، وبهذا فإن المخالفة نستعمل لإعادة الخلافات التي لاغى عنها ولا توار الموييمات في صور أكثر استعلاية^(١) .

كما أن كل منهما يهدف إلى تيسير النطق ، يذكر إبراهيم أنيس

" فإذا كانت عملية المماثلة تفرب بين الأصوات المتحاورة في الصيغة والمخرج اقتصادا في الجهد العصى فإن عملية المخالفة تهدف أيضا إلى التقليل من الجهد العصى " (٢)

ونذهب بعض الباحثين إلى أن هناك فرقا واضحا بين المخالفة والمماثلة من حيث العلاقة بين النطق واللفظ من جانب والدلالة من جانب آخر ، فيذكر : " يمكن النظر إلى المماثلة على أنها تهدف إلى تيسير جانب اللفظ عن طريق تسير النطق ، ولا تنمى بالا إلى الجانب الدلالي الذي قد يتأثر بتيحة تقارب أو تطابق الصوتين

أما المخالفة فيسخر إليها - عكس ذلك - على أنها تهدف إلى تيسير جانب الدلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات ولا تلقى بالا إلى العامل النطقى الذى قد يتأثر بتيحة تباعد أو يخالف الصوتين ... ثم يذكر : " ... ومن صراعهما يحدث التوارن بين مطلب سهولة النطق ومطلب سهولة التمريق بين المعاني " (٣)

^(١) انظر دراسة الصوت اللوى (ص ٣٢)

وفارن به 62 MALMBERGE PHONETICS P

^(٢) الأصوات اللوى (ص ٢١١)

^(٣) دراسة الصوت اللوى (ص ٢٢١)

أنواع المخالفة

أكثر ما يقع التخالف بين الحروف المفعلة^(١).

ويذكر بروكلمان : " أن المخالفة عادة ما تكون رجعية مُفعلة ، وهذا لا يعنى بالطبع أن تكون هناك بعض صور المخالفة التقديمية والمفعلة " ^(٢).

فجده يقسمها أيضا إلى :

(أ) تقديمية . (ب) رجعية . (ج) متبادلة .

ويحدد أمثلتها في اللغة العربية الجدول التالي :

أقسام المخالفة

↓				
رجعية ↓		متبادلة ↓	تقديمية ↓	
متصلة	منفصلة	رعن	متصلة	منفصلة
سنة	أخصوصر	لعن	تفصص	لعل
		لعل		لعل

ومن اللعويين من يحددها في نوعين فيقول :

" المخالفة تقديمية ورجعية .. ثم يذكر : وتقسم المخالفة التقديمية أو الرجعية إلى متصلة أي لا يتبع الصوت الأول بحركة ومنفصلة أي يتبع الصوت الأول بحركة " ^(٣).

^(١) انظر التطور النحوي (ص ٢١)

^(٢) BROCKELMANN . GVG I 129

IBD S 221

^(٣) المدخل إلى علم الأصوات - دراسة مقارنة (ص ٨٠ - ٨١)

والأصح أنها كما ذكر بروكلمان تقديمية ورجعية وتبادلية إلا أن المحالفة السادلة هي أقنأها ظهوراً في اللغة ، ولعل هذا ما دعى الساحت المذكور إلى تحديدّها في نوعين . تقدمي ورجعي

ومن أمثلة المخالفة بين الحركات :

(١) اندال الفحة - كسرة عند مجاورتها ألفا حتى لا ينفق بمجموعة من الحركات المتحدة الطابع ، وهذا يفسر سبب نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة بدل الفتح ، وسبب كسر نون المشي على عكس نون جمع المذكر السالم المفتوحة^(١) .

(٢) اندال الكسرة فحة إذا حاورت ياء مد كما في كثير من العاميات العربية التي يدل صيغة فعل إلى فعل ، مثل عويم ، وأكيل ، وحبيب ، وسهر
(٣) اندال الصمتين المتتاليتين إلى صمة وفتحة ، كما يقال في سرر سرر وفي دال : دال . وذلك لاستئصال اجتماع ضميين مع التصغير^(٢) .

المخالفة في السورة الكريمة :

ناستقراء أمثلة المخالفة في السورة الكريمة وحددا الأمثلة الآتية :

(١) كلمة سبلات (ج سلة) في الآيات (٤٦، ٤٣) ولعل سبل في الآية (٤٧) .

كما أن الأصل في هذه الكلمة هو وجود الباء المصعقة في المفرد يدل على ذلك مقابل اللفظ في اللتين العربية والآرامية . وفي الآرامية^(٣) Sebbetta

^١ العربية المعجمي (ص ٤٨)

^٢ دراسة لصوت اللوى (ص ٢٣١) وقارن بالعربية واليهوسا (ص ٩٤)

^٣ البنى المصعقة بعها وقارن أيضا بالعربية واليهوسا (ص ٩٤)

^٤ انطور الجوى (ص ٢١) وقد وردت هذه الصيغة في G V G 11255 بالكسرة انصريحة في اللتين بدلا من الكسرة المعاللة هـ ويعتقد بروكلمان أن الأصل في حركة اللين هو الصم الذي تحول إلى الكسر الخالص فاصل لكلمة عبده (SUBBOLET) تحولت إلى (SIBBOLET) نتيجة للمخالفة في الحركات

وهذه من المخالفة الرحعية المتصلة

(٢) { وَأَعْتَدْتُ لَهُمْ مُتَكَاً } (الآية ٣١) حيث تحولت أولى الدالين في صيغة أفعل من العدد الى تاء تحقيقا للمخالفة وقد قال بهذا بعض العلماء . يقول الرابع " والاعداد من العد كالاسقاء من السقى ، ثم ذكر صيغتين على أفعل وردتا من هذا المصدر أحدهما أبدلت فيه الدال الأولى تاء للمخالفة والثانية ودرت بحسب الأصل أما صيغة المخالفة فقد وردت في قوله تعالى " أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما " ^١ و " أعتدنا لمن كذب " ^٢ وقوله وأعتدت لهم متكاً قيل هو مه (أى من هذا المصدر) .

أما الصورة الثانية فقد وردت في آيات عديدة كما في قوله تعالى { وَأَعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ } ^٣ . الأنفال آية (٦٠) .

(٣) حصص في الآية الكريمة { الآن حُصِّصَ الْحَقُّ } آية (٥١) .

حيث صارت الصاد المصغفة بالمخالفة صاداً وحاء ، لأن الأصل فيها حصص ، يقول الرابع " وحص وحصص نحو كف وكفكف وكب وككب " ^٤ وقد أعسر اس قصة هذه المخالفة ضرباً من صروب الابدال أطلق عليه باب الابدال من المشدد " ، وذكر من أمثلة ذلك تملل وتملعل وتكلم وتكلمك والمشعث . وهذه المخالفة تقديمية متصلة أبدل فيها الحرف الأوسط الى حرف محالف ، وهذه إحدى طريقتين للتحلص من توالي الأمثال في العرسة أما الطريقة الأخرى فهي أن الحرف الثالث يتغير بالمخالفة فيصير ياء ^٥ وذلك هو الذي تناوله سيبويه في " باب

^١ الباء آية ١٨

^٢ العرفان آية ١١

^٣ انظر المعربات (ص ٣٢٤) وقد ذكر المؤلف في (ص ٣٢١) ان اعتدنا فيه قولان اعتدنا من العباد وقيل

أصله أعتدنا فأبدل من إحدى الدالين تاء ولم يذكر انجوهري سوى القول الاول انظر الصحاح عند

^٤ المعربات حصص

^٥ أدب الكاتب (٢٧٧)

^٦ انظر ما قاله ابن السكيت في القلب والابدال " باب حروف المصغ التي قلب الى الياء " (ص ٥٨)

ما شد فاندل مكان اللام دء كراهية الضعيف وليس سطر دكما تقصص ومضى ، ولم يرد هذا النوع من المخالفة في السورة الكريمة^(١)

(٤) من صور المخالفة في السورة الكريمة ما ورد في بعض القراءات من النقص في قوله تعالى { قَالُوا أَعْنُكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ } (٩٠) في قراءة غير ابن كثير ، ومذهب السنة في هذا أن تحل الهمزة الثانية بين يين ، أي بين الهمزة والباء ومنهم من بدلها ياء محضة^(٢).

وبحول الهمزة الثانية إلى حرف آخر يعد من قبيل المخالفة ، إذ أن هذا الباب من تخفيف الهمز كله باب من أبواب التحالف كما يقول براحتراسر^(٣).

(٥) أما المخالفة في الحركات في السورة فهي عديدة يمكن التمثيل لها بحو قوله تعالى : (العافلين - ساحدين - تسمين - سبع سبلات خصر) .

وفي حال جمع المذكر السالم خولف من الكسرة التي حركت بها النون فتحة ، نوالى حركات الكسرة قصيرة وطويلة فيما قبل النون ، فخولف من الكسرة الأخيرة فتحة . ومثل ذلك فيما إذا كان جمع المذكر السالم مرفوعا حيث تحالف من الضمة إلى الكسر كذلك ، مثل عافلون . (١٢)

والامر على النقص حال أساد الفعل إلى ضمير الاثنين ، حيث خولف من الفتحة وهي حركة نون المشى بكسرة ، كراهية نوالى الفتحة القصيرة بعد الفتحة الطويلة التي تسبقها ومثل ذلك يحدث فيما إذا كان الاسم مثنى ، أو أسد إلى واو الجماعة ، نحو : فتیان (٢٦) ، تعلمون (٤٠) .

ومثل ما حدث في المشى حدث في جمع المؤنث السالم (سبلات) حيث خولف فتحة النصب كسرة ، كراهية نوالى الفتحة بعد الفتحة الطويلة التي تسبقها

وردت بعض أمثلة في بعض القراءات في قوله تعالى (لم ينس) الذي قيل بأن الأصل فيها (ينس) ،

(القرء ٢٥٩) وانظر معاني العرب للمراء (١٧٢/١)

^(١) اسم الاقاع (١٧٢/١) (٦٧٢/٢) ، اتحاد العلماء (ص ٢٦٧)

^(٢) الصور الجوى (ص ٢٧)

ويمكن أن تنمى المحالمة في الحركات في بعض اللغات التي وردت بها لفظة
(يوسف) حيث تُدنت بصامت وحركة طويلة بالصم ، فمن باب المماثلة ان تصم
السين ولكن ذكر فيها لغتا الكسر والفتح ، بهمر الواو وبغير همر "وهذه اللغات فيها
مخالفة في الحركات .

أما (هيت) فقد وردت فيها قراءات عديدة الا أنه يمكن أن تنمى المحالمة في
الحركات في بعضها ، فإذا كسرت هاؤها فصم الأوفق أن تكسر التاء بحسابها اسم
فعل ، لكنه ورد قراءة فتح التاء ^(١) حينئذ ، وفيها مخالفة في الحركات
وإذا فتحت هاؤها فصم الأوفق أن تفتح التاء حيث يذكر العكس حال فتح
الهاء " فمن فتح - أي التاء - طلب الخمة " ^(٢) لكنه ورد قراءة كسرها حينئذ ^(٣)،
وفيها مخالفة في الحركات .

وما سبق من مخالفة في حركات (هيت) يمكن أن تعترض حال همر الياء
واحسابها اسم فعل .

الهمز :

ذكر السخا أن للهمزة في اللغة العربية ثلاث أحوال :

التحقيق والتخفيف والبدل ^(٤)، وقد يراد عليها الحذف ^(٥).

نقول سيبويه عن التحقيق : " فالتحقيق قولك : قرأت ورأس وسأل ولؤم وبس ،
وأشبه ذلك " ^(٦).

^١ انظر أملاء ما من به الرحمن (٤٨/٢) ، الكشاف (٣٠١/٢)

^٢ ارجع الى " البحر المحيط (٢٩٤/٥) ، الشر (٢٩٣، ٢٩٤/٢)

^٣ انظر أملاء ما من به الرحمن (٥١/٢)

^٤ الكشاف (٣١ / ٢) ، الشر (٢٩٥/٢) ، الانحاف (ص ٢٦٣)

^٥ انظر الكتاب (٥٤١/٣)

^٦ انظر الاصول في النحو (٢٩٨/٢ - ٤٠) النمرة والتذكرة (٧٢٢/٢)

^٧ الكتاب (٥٤١/٣)

أى أنه يعنى النطق بالهمزة بأعسرها أمراً واحداً فحائياً للوبرين الصوتين بعد
علاقتهما علماً محكماً وتسب هذه الصورة النطقية الى نى تميم 'والى بعض
الحجاريين^(١)

وبسر التخفيف لدى سيويه فى قوله :

"أما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين ، وتعدل ، وتحذف"^(٢).

■ التخفيف عنده يشمل كل الصور الصوتية التى تأتى عليها الهمزة محالة
للتحقيق ، وكأنه نظراً الى العرض منها ، وهو التخفيف ، فجتمعا فى نطاقه .
وبعلل لهذا " بأن الهمزة بعد مخرجها ، ولأنها نبرة فى الصدر تخرج باحتهاد ،
وهى أبعد الحروف مخرجاً ، فبطل عليهم ذلك ، لأنه كالتهدؤ "^(٣)

فمن صور التخفيف - اذن - النطق بالهمزة مدة من حسن حركتها أو بعبارة
أخرى ، الاستعاضة عنها بمد الحركة التى تسبقها ، وهو يسب الى عامة أهل
الحجاز^(٤).

وتمثل الصفات الصوتية للهمزة قصة خلافية بين القدماء والمحدثين بل بين
المحدثين أنفسهم ، فقد عد القدماء الهمزة صوتاً حلقياً^(٥) ، ولكن المحدثين يعدونها
صوتاً حنجرياً^(٦) ، وربما يعود ذلك الى أن القدماء كانوا لا يميزون منطقة الحنجرة
باعتبارها عضواً مستقلاً من أعضاء النطق ، فعادوا كل ما هو حنجري حلقياً .

^(١) السابق (٥٤٢/٣)

^(٢) السابق (٥٥٥/٣)

^(٣) الكتاب (٥٤١/٣)

^(٤) السابق (٥٤٨/٣)

^(٥) الكتاب (٥٤٢/٣) ، وانظر اللهاج العربية فى كتاب سيويه اصواتاً ونية (ص ٣١٩)

^(٦) الكتاب (٤٣٣/٤) ، الاصول فى النحو (٤٠٠/٣) التمره والذكره (٩٢٦/٢) ، سر الصاعه (ص ٥٢)

^(٧) الاصوات اللغوية (ص ٩١) ، ماهج البحث فى اللغة (ص ١٥٦) ، علم اللغة العام (الاصوات) (ص ١١٢) .

دراسة الصوت النوى (ص ٢٧٤) الصهح الصوتى للسيا العربية (ص ١٧٢)

والأصوات الحشرية هي المقصودة لديهم بأصوات أقصى الحلق^(١)

وقد اتفق القدماء على أنه صوت شديد (انفجاري) إلا أن الاختلاف بين القدماء والمحدثين حول هذا الصوت لم يقتصر على مخرجه فقط وإنما تجاوز ذلك إلى صفتها من حيث الهمس والجهر ، فهي مجهورة لدى القدماء^(٢) ومهموسة لدى بعض المحدثين^(٣) ، وبين الجهر والهمس عند بعضهم الآخر^(٤).

ومن الخلافات القائمة في نطق الهمزة وتبدلها بين أحوال نطقية مختلفة يبدو صعوبة النطق بها ، أو أنها تحتاج إلى تحكم دقيق في كيفية بنائها الصوتي ، ربما يكون غير مألوف عند الكثيرين خاصة حال محاورتها لبعض الأصوات الصامتة أو الحركات ، ونقرر هذه الحقيقة بعض الباحثين المحدثين فنقول :

" ولا شك أن انحباس الهواء عند الممرار إحساساً قاماً ثم انزعاج الممرار فجأة عملية تحتاج إلى جهد عضلي قد يريد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر ، مما يجعلنا بعد الهمزة أشق الأصوات و (هذا) مما جعل للهمزة أحكاماً مختلفة في كتب القراءات " ^(٥).

لهذا كان حالها بالتبدل بين ما يسميه علماء اللغة بالتحقيق والتخفيف والاندال . وستناول هذه الأحوال المختلفة للهمزة شئ من التفصيل فيما يلي :

^(١) علم اللغة العام (الأصوات) (ص ١١٤)

^(٢) الكتاب (٤ / ٤٣٤) ، سر الصناعة (١ / ٦٩) ، الأصول في النحو (٣ / ١٤) ، التنصير والذكر (٢ / ٢٨٨)

^(٣) مساهم في البحث في اللغة (ص ١٥٦) ، اللغة العربية معاً ومساها (ص ٢٩) ، المسهم الصوتي للغة العربية (ص ١٢٢) .

^(٤) الأصوات اللغوية (ص ٩٠) ، علم اللغة العام (الأصوات) (ص ١١٢) ، الصوت اللغوي (ص ٢٢٤)

^(٥) الأصوات اللغوية (ص ٩٠)

تحقيق الهمزة

المقصود بالتحقيق نطق الهمزة على ما وصفت عليه صوتياً ، أى ايصالها حقها من الاداء الصوتي كما في ، سأل ، نؤم ، نس^١

والتحقيق هو الأصل^٢

ولا يحدث تغيرات صوتية حال تحقيق الهمزة

الهمزة بين التخفيف أو بين يين

شكل الهمزة المخففة وهي التي يطلق عليها الهمزة بين بين صورة صوتية يرى سبويه وعمره أنها من الأصوات المستحسنة في قراءة القرآن الكريم والأشعار^٣

ومقصود سبويه بنطق الهمزة بين بين ، " أى كونها هي بين الهمزة وس الحرف الذي منه حركتها ، فإن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والباء ، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو إلا أنها ليس لها يمكن الهمزة المحققة^٤

وربما كان سهل الهمزة بين بين نوعاً من الانزلاق الصوتي بين الحركتين التي قبلها وتلك التي بعدها كما يقرر رضى الدين الاسترأبادي^٥

وسدو ان نطق هذه الهمزة (بين بين) إنما يتم بنطق همزة صعيمة كما يذكر بن حني ، اد يذكر أنها " صعيمة ليس لها يمكن المحققة ولا خلوص الحرف الذي

الكتاب (٥٤١ / ٣) للهباب في الكتاب سبويه 'صوائا وسية' (ص ٢١٢-٢١٤)

" شرح الساقية (٣٢ / ٣)

" الكتاب (٤٢٢ / ٤)

" سر الصناعة (٤٨٠ / ١) وانظر الكتاب (٥٤٢ / ٣) (٥٤١)

" انظر شرح الساقية (٣١ / ٣)

منه حركتها " " و واضح أن أنا الفتح يعنى بذلك الألف والواو والياء على ما أسما قلا .

ولكن بعض اللغويين المحدثين يرى أن نطق الهمزة (بين بين) " هو صوت لين قصير يسمى عادة حركة الهمزة ، من فتحة أو صمة ، أو كسرة ويترب على هذا النطق النقاء صوبى لين قصيرين . " (١)

ولا تحذف الهمزة إذا كانت فى بداية الكلام (٢) . لأنها لو خففت لم تعد صوتا صامتا ، والعربية لا تعرف البدء إلا بصامت .

وقد قرر علماء العربية أن الهمزة التى أطلقوا عليها بين بين لا ينطق بها إلا فى الأحوال التالية :

أولا . إذا كانت الهمزة متحركة بالفتح أو الكسر أو الضم وقبلها ساكن معتل (ألف) حيث " لا يمكن القاء حركتها على الألف إذا الألف لا تتحرك ، ولو قلت الهمزة ألفا ، وأخذت تدغم فيها الألف على حد مقروه لاستحال ذلك ، إذ الألف لا تدغم ولا يدغم فيها ، وكان جعلها (بين بين) ملاحظة لأمر الهمزة إذ فيها بقية منها ، وبحقيقها تنسها . وتسهيل سرتها (٣) " .

ثانيا الهمزة المتحركة بالفتح وقبلها فتحة :

إذا تحركت الهمزة بالفتح ، وكان قبلها فتحة فإنها يمكن أن تنطق بين الهمزة والألف " وتكون نرتها محققة ، غير أنك تصغف الصوت ولا تتمه وتخفى أنك تقربها

١١ سر الصاعه (٤٩/١)

١٢ الاحواب اللغوية (ص ٩١) ، وانظر الفراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث (ص ١٠٥)

١٣ سر الصاعه (٤٨/١) ، شرح الشافية (٣١/٣)

١٤ شرح المعجل (٩/٩) ، انظر سر الصاعه (٧٥/١)

من هذه الألف ، و ذلك قولك سأل في لغة أهل الحجاز إذا لم تحقق كما يحتمل
بنو تميم " (١)

وذلك لأن الهمزة من الألف ، والمفصل في ذلك كله كالمفصل ، نحو قال
أحمد إذا أردت التخفيف (٢).

ثالثا : الهمزة المتحركة بالكسر وقلها حركة قصيرة :

إذا تحركت الهمزة بالكسر وحرك ما قبلها بالمتحة أو الصمة أو الكسرة فإنها
تنطق (بين بين) على النحو التالي .

(أ) إذا كان قبلها كسرة فإنها تنطق بين الهمزة والياء الساكنة بلا خلاف .

(ب) إذا كان قبلها فتحة فإنها تقرب في التخفيف من الياء .

(ج) إذا كان قبلها صمة تجعلها بين بين في التخفيف وقياس مذهب الأخفش أن
تخلصها ياء (٣).

ونذكر الداني : ' والمكسورة المصمومة ما قبلها تسهل على وحينئذ :

- بدل واوا مكسورة على حركة ما قبلها

- وتدخل بين الهمزة والياء على حركتها .

والأول مذهب المراء وهو أثر والثاني مذهب الجوين وهو أقس (٤)

رابعا : الهمزة المصمومة وقلها حركة قصيرة

١ الكتاب (٢/٣) ٥٤١

٢ شرح المفصل (١١٢/٩)

٣ شرح المفصل (١١٢/٩)

٤ التيسير (ص ٣٤)

إذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها حركة قصيرة أى فتحة أو كسرة أو صفة فإنها تنطق (بين بين) ، أى سهل ، ومعنى التسهيل " أن تأتي بها بين الهمزة وبين حركتها " (١)

ويذكر ابن يعيش : " وذلك بأن تصف صوتها ولا تتمه فتقرب حينئذ من الواو الساكنة .. وينقل شارح المفصل عن الأحش القول بقولها ياء إذا كان قبلها كسرة ، ويحتج بأن همزة بين بين تشابه الساكن للتخفيف الذى لحقها وليس فى الكلام كسرة بعدها واو ساكنة ، قال . فلو جعلت (بين بين) لحي بها نحو الواو الساكنة وقبلها كسرة وهو معدوم " (٢)

ويرجح ابن يعيش قول سيويه بالنطق (بين بين) .

وما جاء منها فى القرآن الكريم وهو بالضم بعد فتح فيجمع على تحقيقها إلا ما روى عن أبى بكر عن عاصم

إبدال الهمزة حرف لين :

يذكر سيويه :

" وأعلم أن الهمزة التى يحقق أمثالها أهل التحقيق من بين تميم وأهل الحجاز ، وتحل فى لغة أهل التخفيف (بين بين) تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحا ، والياء إذا كان ما قبلها مكسورا والواو إذا كان ما قبلها مضموما ، وليس إذا بقياس متلثب " (٣)

يقصد أن هذا لا يكون مستقيما مطردا ، ويعنى ما يذكره سيويه أن الهمزة هنا تحذف ويعوض عن ذلك بمد الحركة التى قبلها .

شرح الشافية (٤٥/٣)

" شرح المفصل (١١٢/٩) وانظر النشر (٢٩٥/١-٢٩٩)

٣ الكتاب (٥٥٣/٢-٥٥٤) ، وانظر النيسير (ص ٣٤-٣٥)

الهمزة المفتوحة وقبلها صمه أو كسرة

أد كانت الهمزة مفتوحة وقبلها صمة فإنها تبدل واو^١ ، كم في سؤال

وإذا كان قلبها كسرة فإنها تصب معها باء^٢ كم في دئب

الهمزتان المتتاليتان^٣

قد تتوالى الهمزتان في كلمة واحدة أو كلمتين تكون احدهما في آخر الأولى
وثانيهما في أول الثانية

الهمزتان في كلمة واحدة :

إذا تحركت الأولى وسكنت الثانية فإن الثانية تقب إلى صوت لين من حسن
حركة الأولى^٤

وإذا تحركت الهمزتان المتتاليتان في كلمة واحدة قلب الثانية وحبوب ، فإن
كسب الثانية لام الكلمة قلب باء مطلقا ، وإن لم تكن الثانية لاما فبها تقلب باء أن
كسر ما قبلها ، وتقلب واوا إن كان ما قبلها مصموما ، وإن كانت مصوحة فإن كان ما
قبلها مكسورا جعلتها باء ، وإن كان مصموما جعلتها واوا ، وتقلب كذلك واوا أن
كانت بعد فتحة عند غير الماربي ، وحاء في الهمزتين المتحركتين في كلمة أنهما
يجمعان معا وقرأ جماعة من المراء^٥ وهم أهل الكوفة وابن عامر ، أنهما الهمزتين
في قوله تعالى فقاتلوا أئمة الكفر^٦

^١ الشر (٢٩٥/١)

^٢ الألف (٢٨٦/١) الشر (٢٩٦/١)

^٣ الكتاب (٥٥٢/٣) شرح الشافية (٥٣/٣)

^٤ البحر المحيط (١٥/٥) ونظر الألف (٢٧٤/١)

^٥ تنويه ٩

وحاء كذلك أنهما يجمعان ، وقد راد بعضهم ألفا بين الأولى والثانية حصه إذا كانت الأولى متدء بها^(١).

الهمرتان في كلمتين :

إذا توالفت الهمرتان في كلمتين مفصلتين فأنهما يعاملان من حيث النطق كما يلي

أولاً -

بحقق أحدهما عند أهل التحقيق وتخفيف الأخرى ، فمن يحمق الأولى بحفف الثانية ، ومن يحمق الثانية يخفف الأولى بذكر سيويه :

" واعلم أن الهمرتين إذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة فإن أهل التحقيق يجمعون أحدهما ، ويستعملون بحقيقتهما ، لما ذكرت لك^(٢) كما استعمل أهل الحجاز تحقيق الواحدة ، فليس من كلام العرب أن تلتقي همرتان فحقفا ، ومن كلام العرب تخفف الأولى وتحقق الآخرة ، وهو قول أبي عمرو ، وذلك قولك في قوله تعالى : { فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا }^(٣) ، وقوله تعالى { يَارْكُرْيَا إِنَّا نَبْشُرُكَ }^(٤) ومهم من يحمق الأولى ويخفف الآخرة ، سمعا ذلك من العرب ، وهو قولك في قوله تعالى { فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا }^(٥) ، وقوله تعالى : { يَا زَكْرِيَا إِنَّا }

ثانيا : يذكر سيويه " ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستعهام وبين الهمزة ألفا إذا التقتا ، وذلك أنهم كرهوا التقاء همرتين ، فعصلوا ، كما قالوا أحشيان ، فعصلوا الألف كراهية التقاء هذه الحروف المصاعمة " ^(٦)

^(١) انظر في ذلك شرح النافذة (٥٢/٣ ٥٨)

^(٢) يسمى بذلك نفل الهمز ولعمد مخرجها ، ولا بها سرة في المصدر يخرج بإحساس انظر الكتاب (٥٤٨/٢)

^(٣) سورة محمد ١٨

^(٤) سورة مريم ٧ ويدون هذا على قراءة من بعد زكريا فيسقطه زكرياء ،

^(٥) الكتاب (٥٤٨/٣ ٥٤٩)

^(٦) الكتاب (٥٥١/٣)

ويذكر وسهم من نمل أن سي تميم الدين بدخلون بين الهمزة وألف الاستمهام الم^١

ويختلف فراء القرآن الكريم في ادخال الألف بين الهمزتين باختلاف حركتهما على النحو التالي

- ١د^١ بحركتا بالفتح فان قالون وهشاما وأنا عمرو بدخلونها .

- ١وا^١ اختلفا بالفتح والكسر فان قالون وأبا عمرو يدخلان قبل الثانية ألما ويدخل هشام بينهما ألما وهي من قراءة أبي عمرو على أبي المتح ، ويدخلها في سعة مواضع وهي من قراءة أبي عمرو على أبي الحسن^(٢).

- ١د^٢ اختلفا بالفتح والضم فان قالون يدخل بينهما ألما وكذلك هشام على خلاف في بعض المواضع القرآنية^(٣).

ثالثا : يذكر المبرد :

فأما ابن اسحاق فكان يرى أن يحقق في الهمزتين كما يراه في الواحدة^(٤) كما ذكر النحسق من أوجه المراءات القرآنية^(٥) .

رابعا - يذكر ابن يعيش :

" وأما أهل الحجاز فيحتمون الهمزتين معا ، لأنه لو لم تكن إلا واحدة لحصفت^(٦)

الناح منه

^(١) المواضع السبع هي الاعراف ١١٣ ٨١ مريم ٦٦ ، الضراء ٤١ الصافات ٨٦ ٥٢ ، فصل ٩ ، نصر التيسر (ص ٢٢)

^(٢) انظر البير (ص ٣٢) ، الاقناع (٢٢٦/١)

^(٣) المقننص (١٥٩/١) وانظر الكتاب (٤٤٣/٤)

^(٤) انظر التيسر (ص ٣١ ٣٤)

^(٥) شرح لمفصل (١١٩/٩) وانظر الاقناع (٢٧٧/١)

خامسا لعلماء القراءات مذاهب أخرى في بطو الهمزة الثانية عند توالي
الهمرتين على النحو التالي^(١)

- إذا اتفقتا بالكسر فقل و ورش يجعلان الثانية كالياء الساكنة وأحد على بن
خاقان لورش يجعل الثانية ياء مكسورة في موضعين فقط^(٢) .

ويجعل قالون والري الأولى كالياء المكسورة .

- إذا اتفقتا بالفتح فورش وقل يجعلان الثانية كالمدة^(٣) .

والقياس أن تجعل (بين بين) كما ذكر سيويه^(٤) .

- إذا اتفقتا بالضم فورش وقل يجعلان الثانية كالواو الساكنة والوجه بين
س^(٥)

- وإذا اختلفتا على أي حال فالجرميان (ابن كثير وناصح) وأبو عمرو يسهلون
الثانية ، أي يجعلونها بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها^(٦) .

ويهل كذلك هشام الهمزة الثانية إذا اتفقتا بالفتح ، وكانت أحدهما همز في
الاستفهام^(٧)

اسقاط الهمزة :

يسقط أبو عمرو الهمزة الأولى إذا توالى الهمرتان في كلمتين وكانتا متعقبين
بالكسر ، أو بالفتح أو الصم .

كما يسقطها قالون والري إذا اتفقتا بالفتح .

^(١) انظر النيسر (ص ٣٣، ٣٤)

^(٢) القرطبي ٣١ النور ٢٢

^(٣) الشر (١/ ٣٨٢)

^(٤) الأقدم (١/ ٣٨) .

^(٥) الأقدم (١/ ٢٨١) .

^(٦) النيسر (ص ٣٣، ٣٤)

^(٧) السابق (ص ٣٢)

وليس كذلك في الهمزتين المتلاصقتين في كلمة ، ولو كانت أحدهما همزة الاستفهام^١

نقل حركة الهمزة

بذكر الداني " أعلم أن ورشا كان يلتقي حركة الهمزة على الساكن قبلها فيتحرك بحركتها وتسقط هي من اللفظ ، وذلك إذا كان الساكن غير حرف مد وليس وكان آخر كلمة والهمزة أول كلمة أخرى^٢ .

^١ السابق (ص ٣١، ٣٣)

^٢ السير (ص ٣٥) ، الاقناع (١/٢٨٨) ، الشر (١/١٤٠-٨٤)

الهمزة في سورة سيدنا يوسف عليه السلام

يختص هذا الجانب من منبحث الهمزة بدراسة في سورة سيدنا يوسف عليه السلام ، قاصراً ذلك على ألوان الهمزة التي وردت في السورة الكريمة وقد انقسم بحث الهمزة هنا الى أقسام ثلاث باعتبار الهيئة التي وردت بها في السورة ، ذلك أنها :

(١) أما أن تكون مفردة

(٢) وأما أن يليها مثلها في كلمة واحدة .

(٣) أو في كلمتين .

الهمزة المفردة

جاءت الهمزة مفردة في سورة يوسف عليه السلام على الأقسام التالية :

(أ) ساكنة .

(ب) عسا متحركة وقبلها ساكن .

(ج) متحركة وقبلها متحرك

(أ) الهمزة المفردة الساكنة :

جاءت الهمزة مفردة في سورة يوسف عليه السلام ، وهي ساكنة ، سواء أكانت عين الكلمة أم فاءها أم لامها في عشرة مواضع ، ولها أحكاما صوتية متفقة ، حيث ذكرت في الكلمات التالية .

الذنب (١٧، ١٤، ١٣) ، رؤياك (٥) ، منى (٣٦) ، رأس (٣٦) ، للرؤيا (٤٣) ، رؤياي (١٠٠) ، حنا (٢٣) ، وأتوني (٩٣) .

كان أبو عمرو لا يهمر كل همزة ساكنة ، وء كسب أو عس أو لام في اسم أو فعل ويندبها على حركه ما قبلها واحلف عنه بين فعل ذلك إذا قرأ فأدرج ، وإذا قرأ في الصلاة وإذا قرأ على أي وجه كان ، قال أبو جعفر والدي عليه الأئمة لأبي عمرو الأخذ له دلهم وبتحقيقه مع الاظهار ، وبالتحذف لا غير مع الادغام ^(١) .

وتابعه ورش و الكسائي في تسهيل همزه " الذئب " ^(٢) ، و ترك همزه " رؤياك " و " الرؤيا " ^(٣) .

وأبو جعفر ^(٤) و حمزة ^(٥) أبدال همزة سنا ، كما أبدل الهمزة واو في (رؤياك) كل من أبي عمرو الأصمعي والسوسي وأبي جعفر وورش ^(٦) وأبدل السوسي همزة " حنا " بـ " و همزة " رأس " ^(٧) كذلك أبدل ورش السوس من همزة " وأتوبى " ألما ^(٨) واستثوا لأبي عمرو من ذلك خمسة مواضع منها :

قوله تعالى : " سنا " (يوسف ٢٦) لأن الهمزة فيه للساء

ثم يذكر . واستثاؤها اختيار منهم والاستثناء اختيار من ابن مجاهد ^(٩) ونقرأ تسهيل ما كان للساء

(ب) الهمزة المعردة المتحركة عينا وقبلها ساكن .

حاء الهمزة معردة عينا متحركة وقبلها ساكن في سعة مواضع هي

{ واسأل } (٨٢)

^(١) الامدع (١/١٠٩)

^(٢) الامدع (١/٤١٢)

^(٣) البحر (٥/٢٨٠)

^(٤) انجاف الصلاة (ص ٢٦٤)

^(٥) اللب (ص ٢٥٨)

^(٦) انبث (ص ٢٥٤) الكشف (٢/٣٠١) ، البحر (١/٣٩١)

^(٧) انبث (ص ٢٥٩)

^(٨) انبث (ص ٢٥٨)

^(٩) السابق (ص ٢٥٩)

السير (ص ٣٢)

{ تَسْأَلُهُمْ } (١٠٤)

{ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا وَهُوَ } (٨٠)

{ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ } (٨٧)

{ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ ... } (٨٧)

{ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ } (١١٠)

يذكر ابن النادش " أن سكن ما قلها - أي الهمة - وكان حرفا صحبها أو واو أو ياء أصليين حذفتهما، وألقيت حركتها على الساكن فحركت بها " .^(١)

وهذا متفق عليه في الموضعين الأول والثاني ، ولكن اختلف في " يأس "

فيذكر صاحب الشر

" وأما يأس وهو في " يوسف " (فلما استنأسوا منه ، ولا تياسوا من روح الله انه لا يياس ، حتى اذا استياس الرسل) وفي الرعد (أعلم يياس الذين)^(٢) اختلف فيها عن الثري فروي عنه أبو ربيعة من عامة طرقة بقلب الهمة الى موضع المء وتأخير الياء الى موضع الهمة فتصير (تياسوا) ثم تبدل الهمة ألما من رواية اللهي وأن بقرة وعبره عن الثري ، وبه قرأ الداني على عبدالعزير بن خواستي الفارسي عن النمش عن أبي ربيعة ، وروي عنه ابن الحباب بالهمز كالجماعة وهي رواية سائر الرواه عن الثري وبه قرأ الداني على أبي الحسن وأبي الفتح وهو الذي لم يذكر المهدوي وسائر المتأريفة عن الثري سواء ، وانورد الحنبلي عن هبة الله عن أصحابه عن ابن وردان بالقلب والابدال في الخمسة كرواية ربيعة " .^(٣)

ويذكر الداني : " وعن حمزة بحذف الهمة " .^(٤)

وتكون في " استياسوا " .^(٥)

^(١) المبحث (ص ٢٥٩) ، الاقناع (٤٢٢/١) ، وانظر اتحاد العلماء (ص ٢٦٢)

^(٢) الرعد ٣١

^(٣) الشر (٤٠٥، ٤٠٦/١)

^(٤) التيسير (ص ١٢٠)

"اسناسو لاس كثر ، و" اساسوا " لاس كثير والرى ، وحنف والهشم .
وعند وسل ، و"اسيسوا " وقما لحمرة

وفى " تناسوا "

" تياسوا وتاسوا " للجمهور و " تناسوا بكسر التاء للأعرح

وفى " ناس " :

" ناس " لاس كثير والرى

و" نيس " وقما لحمرة .

" نى " نالقل لحمرة

وفى " استياس "

" أسايس " لاس كثير والرى

الهمزة المتحركة .

حاءب الهمزة متحركة وقبلها متحرك نالمتح والكسر والضم ، وبذكر اس السدش أن
حكمها " النخفف بين بين الا المصوحة التى قبلها كسرة أو صمة فابها تبدل مع
الكسرة ناء ومع الصمة واوا لأنه لا استطاع فيها بين بين ، لأنها لو قربت من الألف لم
يكى ذلك " .

فأما ما قبلها ففى موضعين فى الكلمتين

" متكا (٣١) " ودأبا " (٤٢)

تخفف بين بين ، وقرأ اس عباس واس عمر ومجاهد وقتادة و الصحاك والحدردى
والكلبى وأبان بن تغلب واس هرمر وعبدالله ومعاد ، وأبو حنمر والرهوى و شبة

انظر فى ذلك التيسر (ص ١٣٠ ، ١٢٩) الاقاع (٤٢٧ / ١) ، الشر (٦ / ١) ٤٠٥ ، البحر المحيط ، ١٥

٢٥٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥) العيث (٢٥٩ ، ٢٦١)

١٠ الاقاع (١ / ٤٣)

بدون همزة وتسويى الكاف بالفتح^(١)

ممتوحة مصموم ما قبلها^(٢)

وأما ما قبلها متحرك بالصم ففي موضع واحد في كلمة

“ مؤذن ” (٧٠)

سهلها ورش بالبدل واوا ، وحقق الناقلون وادا وقف حمزة وافق ورشا .

واختلف فيه عن ورش فروا عنه الأصهباني تحقيق الهمزة فيه ، وكأنه راعى مناسبة لفظ “ فاذن ”^(٣).

متحركة قبلها متحرك :

وأما المتحركة التي وقع قبلها متحرك بالكسر في موضع واحد في كلمة “ الحاطنين ” (٢٩)

سهل حمزة بين يين^(٤) ، وقرئ بالحذف عند حمزة وأبى جعفر^(٥).

الهمزتان المتتاليتان في كلمة :

جاءت الهمزتان المتتاليتان في كلمة في سورة يوسف على قسمين :

أحدهما : ما كانت فيه الهمزتان من بنية الكلمة .

ثانيهما : ما كان فيه إحدى الهمزتين استفهامين .

أولا : الهمزتان من بنية الكلمة :

يذكر سيويه “ أن الهمزتين اذا التقتا في كلمة واحدة ، لم يكن بد من بدل الآخرة ،

^(١) الكشاف (٣١٦/٢) ، البحر المحيط (٣٠٢/٥) . وانظر البحر (٣٩٩/١) ، حيث يذكر اختصاص أبى جعفر بحذف الهمزة منها فيصير مثل (منقى)

^(٢) النشر (٣٩٥/١)

^(٣) البعث (ص ٢٥٧)

^(٤) البعث (ص ٢٥٧) ، البحر (٣٩٧/١)

ولا جمع لا عهد اذا كان في حرف و حد رم اسماء الهمز من الحرف

وقد جاء على هـ قوله تعالى

{ أممكم } (٦٤)

{ أتوه موثفهم } (٦٦)

{ أوي اله } (٦٩، ٩٩)

{ أنابى } (٢٨)

حيث نوات الهمرتان في كلمة واحدة فأبدلت الثانية منهما بالحركة الطويلة
بالمفتحة (الألف المد) حيث سقطت بالفتحة

ثانياً احدى الهمرتين للاستعهام :

جاءت الهمرتان متتاليتان واحدهما للاستعهام في موضعين .

أحدهما الهمزة الثانية فيه مكسورة ، وهو في قوله تعالى

{ أأنت يوسف } (٩٠)

قرأ ابن كثير وأبو جعفر بهمزة واحدة مكسورة على الحز والماقون بهمرتين شى
الاسمهام^{١٦}

وثانيسهما الهمزة الثانية فيه مفتوحة في قوله تعالى *

{ أأرباب متفرقون } (٣٩)

حيث اختلف في تحقيق الناسة منهما وتحميمها وادخال ألف بينهاقرأ الكوفيون
واين دكوان بتحقيق الهمرتين

^{١٦} كتاب (٥٥٢/٣)

الشرا (٣٢٢/١)

وقرأ الحريميان وأبو عمرو وهشام تسهيل الثانية منهما فيبدلها ورش ألما والقياس أن يكون بين بين ، ويحذفها ابن كثير بين بين ولا يدخل بينهما ألما ، ويحذفها قالون وهشام وأبو عمرو كذلك إلا أنهم يدخلون بينها ألما أما الحلواني فقد روى عن هشام تسهيلها (بين بين) .

الهمزتان المتتاليتان في كلمتين :

جاءت الهمزتان متتاليتين في كلمتين في سورة يوسف على قسمين :

أحدهما : ما كان فيه الهمزتان متفقتين في الحركات .

وثانيهما : ما كان فيه الهمزتان مختلفتين في الحركات .

أما القسم الأول : فلم يرد منه في سورة يوسف عليه السلام إلا ما كان فيه الهمزتان متفقتين في الكسر في قوله تعالى :

" بالسوء الا " (٥٣)

قرأ الكوفيون وابن عامر بتحقيق الهمزتين ، وسهل الباقي واخلصوا في التسهيل فكان قسلا وورش يبدلان الثانية ياء ممدودة والقياس فيه بين بين . كما يقول ابن السكيت . وحذف قالون والبري الهمزة الأولى ، وألقيا حركتها على الواو قبلها وحققا الثانية والذي يذكر القراء فيه نواو مشددة بدلا من الهمزة ، وبهذا يأخذ معظمهم .^(١) وأما القسم الثاني فقد وردت فيه الهمزتان مختلفتين في الحركات على ثلاثة أنواع :

(أ) ما كان فيه الأولى مفتوحة والثانية مكسورة ، وجاءت في قوله تعالى :

{ كَذَلِكَ يُصْرِفُ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ... } (٢٤)

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل

^(١) الاقناع (١/ ٣٧٨)

الهمزة الثانية أو تحذفها (بين بين) أى نطقها بين الهمزة والياء ^٢ وقرأ القفون وهم ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وحلف وروح بتحقيق الهمريين ^٣
(ب) ما كن فيه الاولى مكسورة والثانية مفتوحة ، وقد جاءنا فى قوله تعالى

{ وعاء أحيه } (٧٦)

قرأ الكوفس وابن عامر بتحقيق الهمزتين وقرأ القافون بتسهيل الثانية ، وذلك بأن تبدل ياء محضة

" ولا يحفل بين بين ، لأنها اذا فعل بها ذلك قربت من الألف ، والألف لا تكون قبلها صممة ولا كسرة فكذلك ما قرب منها ^٤"

(ج) ما كن فيه الألف مضمومة والثانية مكسورة ، وقد جاءنا فى قوله تعالى

{ يشاء إنّه } (١٠٠)

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وحلف وروح بتحقيق الهمزتين وقرأ سفع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بتحقيق الهمزة الاولى وتسهيل الثانية ، واختلفوا فى كيفية التسهيل ^٥

فذهب بعضهم الى أنها تبدل واوا خالصة مكسورة .

ودذهب بعضهم الى أنها تحفل بين بين ، أى بين الهمزة والياء .

ويخلص من حملة ما سبق الى النتائج الآتية .

بشر (٣٨٨/١)

الاقطع (٣٨٤/١ ٣٨٢)

^٢ انظر المصدرين السابقين

^٣ الاقطع (٣٨٢/١)

^٤ السابق (٣٨٢/١-٣٨٤) الشر (٣٨٩/١ ٣٨٨)

(١) أن الاختلاف في تحقيق الهمزة أو عدم تحقيقها (بالتسهيل أو الحذف أو الابدال)
(أما يرجع الى اختلاف السينات العربية وأن معظم لهجات شرق الجزيرة (نميم
وقيس وأسد) كانوا من أصحاب التحقيق بخلاف معظم أهل الحجاز الذين
كانوا يميلون الى التخفيف .

(٢) اختلف القراء في نطق الهمزة فمنهم من كان يحققها ومنهم من كان يسهلها أو
بدلها أو يحذفها .

(٣) أن الاختلاف في النطق كان يرتبط بالسياق الذي وردت فيه بمراعاة الحركة
التي تسبقها ، وموقعها في بنية الكلمة ، ونوع الصوت السابق عليها أو اللاحق
بها .

(٤) معظم الكوفيين كان يميل الى تحقيق الهمزة أما القراء الآخرون فكانوا يقولون
تسهيلها أو ابدالها أو حذفها

الباب الثالث

النظام المقطعي للغة العربية

الباب الثالث

النظام المقطعي للغة العربية

لقد أصحى من الحقائق التي لا تنطرق اليها الشك أن لكل لغة نظامها الخاص فيما يتعلق بالتركيب المقطعي للكلمات ويحذر من قبل أن نتناول هذا النظام في العربة أن نوضح ما هية المقطع والعاصر الصوتية التي يتكون منها المقطع الصوتي وأهمية دراسته .

لقد أصبحت دراسة المقطع الصوتي منذ عهد دي سوسير أمراً بالغ الأهمية إذ أصبح أن اللغة لا تتكون فقط من الأصوات المفردة كما كان يعتقد وإنما تتكون من دفعات هوائية أكثر من ذلك ، يطلق عليها اسم المقاطع الصوتية ، ولقد أشار دي سوسير إلى أهمية هذه الدراسة مسبقاً للاتجاهات التي تتجاهلها ، وخاصة عند علماء الصوتيات الانحليير حيث يرى أن الطريقة التي تتبعها علماء الأصوات وخاصة الصوتيون الانحليير ، تلك الطريقة التي تعتمد في التحليل اللغوي على بيان الأصوات أو الوحدات الصوتية التي تتركب منها الكلمات - ليست هي الطريق المثلى لأنها تناسي الحقيقة القائلة بأن اللغة ليست أصواتاً مفردة فحسب وإنما هي سلاسل متتالية من هذه الأصوات أي مقاطع صوتية متتالية .

ولقد نبوا رأيهم على أساس (مراعاة) تلك الأصوات المفردة ولكنها في الحقيقة لا تحصل (عند التحليل) على تلك الأصوات وإنما على مقاطع تتكون من هذه الأصوات ولقد علمنا أن بعض الكتابات القديمة لم تكن تميز الكلمات على أساس ما تتكون منه من حروف أو وحدات صوتية وإنما وفقاً لما تتكون منه من مقاطع ولم تحدث الكتابة الموييمية إلا متأخرة^(١) .

ولقد تعددت آراء الباحثين في تعريف المقطع الصوتي فمبهم من اتجه

١ ص ٤١ (١) P COURSE IN GENERAL LINGUISTICS

وفار د اللان والاسان (ص ١٣٨ - ١٤٠)

وحدة فوناتيكية^(١) ومنهم من كانت وجهته فبولوجية^(٢)، ومنهم من جمع بين
الوجهيتين^(٣).

الاتجاه الفونيتيكي .

من أهم التعريفات التي عرضت من قبل أصحاب الاتجاه الفونيتيكي للمقطع

(أ) تنوع وحدات صوتية لها حد أعلى من الاسماع يقع بين حدين أدنى^(٤).

أي أنه كما يقول بعض الباحثين العرب :

" قطاع من تيار الكلام يحتوى على صوت مقطعي عظيم الحجم ، ويحيط به قطاعا
أصغر صويا^(٥) " .

(ب) من أصحاب الاتجاه الفونيتيكي من يعتمد على أن المقطع الصوتي يمثل أصغر
وحدة (أدائية) في تركيب الكلمة^(٦)

وكان هذا العرف يهمل الوحدة الصوتية باعتباره أساسا في هذا التكوين .

الاتجاه الفوبولوجي :

يعتمد هذا الاتجاه على أن لكل لغة أو مجموعة من اللغات نظاما معينا من
المقاطع خاصا بها ويراعى هذا الاتجاه الصوامت والحركات إلى جانب الطول (
DURATION) والسر (STRESS) والتعظيم (INTONATION) فبعضهم يرى أنه
الوحدة والتي يمكن أن تحمل درجة واحدة من السر ، أو نغمة واحدة .

وقد استنتج بعض الباحثين مما كتبه دي سوسير أن المقطع الصوتي هو عبارة عن
الوحدة الأساسية التي تتركب منها اللغة وأن الوحدات (الصوامت والحركات) لا

^(١) انظر PHONEMICS P 191

^(٢) وابضا GENERAL LINGUISTICS P 137

^(٣) Bases of Phonology P 17

^(٤) HANDBUCH DER LINGUISTIK S 387

^(٥) GENERAL LINGUISTICS P 137

^(٦) الصوت اللغوي (ص ٢٤١)

^(٧) PHONEMICS P 193

بودى وطائها الا من خلالها^١

وبذهب أصحاب هذا الاتجاه مذاهب أخرى فى تعريف المقطع تتلاءم مع اللغات التى هى موضع تحليلهم الدراسى^(٢).

أما أحدث التعريفات فإنها تجمع بين الاتجاهين الفونيتيكى والفونولوجى ومثل هذا الاتجاه (JANSSEN) الذى يعرف المقطع :

" ناه مجموعة متتالية من الأصوات تتكون منها أصغر الوحدات الفونولوجية الممكنة"^(٣)

ويكون المقطع عادة من ثلاثة أجزاء هى عصر البداية (ONSET) والهمة (PEAK) والخاصة (CODA).^(٤)

طسعة المقطع صفة عامة

تنصح مما سبق أن المقطع ناعساره دفقة هوائية له نقطة بداية (IMPLOSION) وسطة نهانة (EXPLOSION)^(٥)، وبسهما عصر صوتى يمثل الهمزة فى الوصوح السمعى وشكل نواة المقطع ، وربما تكون المقطع من عنصرين اثس فقط فى هذه الحالة فان نقطة النهاية لابد وأن تكون صوتا من أصوات الحركة ويسمى صوت الحركة فى كلا الجانبين بالصوت المقطعى بسما يطلق على الصوامت التى تكتفى الحركة الاصواب غير المقطعية وبمقدار ما تحتوى الكلمة على الأصوات المقطعية (الحركات) تكون عدد المقاطع التى تكون منها كما يقول مارتية^(٦).

BASES OF PHONOLOGY P 17

COURSE IN GENERAL LINGUISTICS P 49-50 وقارب بـ

^١ انظر ملخصها فى 'صوت النوى' (ص ٢٤٢-٢٤٣)

HANDBUCH DER LINGUISTIK S 387

ARABIC PHONOLOGY P 77

^٢ هذان المصطلحان قد استعملتا فى هذا المعنى للمرة الاولى عند دى بوسير فى مذكرته المعروفة باسم

COURSE IN GENERAL LINGUISTICS P 51-6

LINGUISTISCHES WORTERBUCH 1 780

^(٦)

كما يمكن أن يمثل المقطع في الحالة الأولى شكل مثلث يبدأ من القاعدة فرأس المثلث ثم يهبط الجانب الآخر من القاعدة^{١١}.

ومهم من ينظر إلى المقطع من زاوية اساحية أو نطقية فقد اعتبروه متكونا من ثلاثة أجزاء هم قمة PEAK تسبقها بادئة (ONSET) وتلحقها خاتمة (CODA) وقمة المقطع هي جوهره أو خروجه البارز^{١٢}.

ومنه يرى أن المقطع الصوتي بصفة عامة يعتمد على كونه دفقة أو دفقة هوائية تشكل صوتا أو عدة أصوات متتالية في نطقها مع السرفى وسطها ، أى على الحركة منها .

١١ ARABIC PHONOLOGY P 86

١٢ IBD 77 وانظر أيضا الصوت اللغوى (ص ٢٤٧)

تحليل الآيات العشر الأولى من السورة مقطعيًا

نتناول فيما سي الآيات العشر الأولى من السورة الكريمة بالدراسة التحليلية حتى
سبب السطوع المقطعي للغة العربية الفصحى من خلالها وأصعب في الاعتبار ما يلي :
أولاً : مراعاة الوقف على أواخر الآيات فقط ، وذلك فإن الحرف الأخير من الآيات
يراعى فيه السكون ، اللهم إلا إذا كان فعلاً ناقصاً أو اسماً مقوصاً أو مقصوراً أو
كان اسماً منصوباً

ثانياً : ينظر إلى الكلمة باعتبارها مجموعة نفسية واحدة بعض النظر عما تتكون منه
من عناصر صرفية (مورفومة) وقد يؤدي ذلك إلى أن تتكون الكلمة مما يعتبره
الصرفيون مجموعة من الكلمات أو وحدات صرفية كما يسميها المحدثون .
ثالثاً : اعتبار أداة التعريف حرفاً صامتاً واحداً نظراً لسقوط الهمزة في حالة الوصل
وهذا يؤدي بدوره احتسابه مكملاً لصوت السائق له (المتحرك من أجله أن
كان ساكناً) ، وذلك لأنه لا ينطق إلا بالاعتماد على المتحرك السابق له " .
وينطبق هذا أيضاً على الهمزات الأخرى التي تأتي لتوصل كما في قوله تعالى
{ أو اطرحوه أرضاً }

ولا ينطبق هذا بالطبع فيما إذا بدأت الآية بأداة تعريف أو لا بد والحالة هذه
من احتساب همزة أداة التعريف واعتبارها بداية المقطع
رابعاً : فصلنا بين المقاطع بالشرطة المائلة .

خامساً : اعتبرنا نون التوسين في الكلمات غير الموقوفة عليها حرفاً صامتاً يحتمل به
المقطع

يعني بالتكامل هنا أن تكون لام التعريف هي عنصر النهاية في المقطع Coda وذلك بحسب ما أشارت إليه
مع الصوت السابق لها في دفعة هوائية واحدة

سادساً : اعتبرنا حركة ضمير الغائب الممرد المذكور طويلة اذا وقعت بين حركتين وقصيرة اذا سبقها أو وليها ساكن^١.

الكلمة	تحليلها مقطعيًا
ألف	ص ح / ص ح ص
لام	ص ح ح ص
را	ص ح ح
فلك	ص ح ص / ص ح
آيات	ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص
كتاب	ص ح / ص ح ح / ص ح ص
مسي	ص ح / ص ح ص
إنا	ص ح ص / ص ح ح
أرسله	ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح
قرأنا	ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص
عربيا	ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص
لعلكم	ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص
يقلون	ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح ص
نحن	ص ح ص / ص ح
نفس	ص ح / ص ح ص / ص ح
علك	ص ح / ص ح ص / ص ح
أخس	ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص
قصص	ص ح / ص ح ص / ص ح
بما	ص ح / ص ح ح
أوحينا	ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح
إنك	ص ح / ص ح ص / ص ح

^١ التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها ص ٢٩

الكلمة	تحليلها مقطعيًا
هَذَا	ص ح ح / ص ح ص
قُرْآن	ص ح ص / ص ح ح / ص ح
وَأَنْ	ص ح / ص ح ص
كُتِبَ	ص ح ص / ص ح
مَنْ	ص ح ص
قَتَلَهُ	ص ح ص / ص ح / ص ح ح
لَمَنْ أَنْ	ص ح / ص ح / ص ح ص
تَالَيْسَ	ص ح ح / ص ح / ص ح ح ص
أَنْ	ص ح ص
قَالَ	ص ح ح / ص ح
يُوسُفُ	ص ح ح / ص ح / ص ح
لَأَنْه	ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح
يَا	ص ح ح
أَنْتَ	ص ح / ص ح / ص ح
أَنْيَ	ص ح ص / ص ح ح
رَأَيْتَ	ص ح / ص ح ص / ص ح
أَحَدُكُمْ	ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح
كُنَّا	ص ح ص / ص ح / ص ح ص
وَالشَّمْسُ	ص ح ص / ص ح ص / ص ح
وَالْقَمَرُ	ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح
رَأَيْتُهُمْ	ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص
لِي	ص ح ح
سَاحِدِينَ	ص ح ح / ص ح / ص ح ح ص

الكلمة	تحليلها مقطعيًا
قال	ص ح ح / ص ح
يا	ص ح ح
ننّى	ص ح ح / ص ح ص / ص ح
لا	ص ح ح
تَقْصُصْ	ص ح ص / ص ح ص
رُؤْيَاكَ	ص ح ص / ص ح ح / ص ح
على	ص ح / ص ح ح
إِخْوَتَكَ	ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح
فِيكَيْدُوا	ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح
لَكَ	ص ح / ص ح
كُنْدا	ص ح ص / ص ح ص
إِنَّ الشَّ	ص ح ص / ص ح ص
شَيْطَان	ص ح ص / ص ح ح / ص ح
لِلْإِنْسَانِ	ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح
عَدُوُّ	ص ح / ص ح ص / ص ح ص
مُسِيئ	ص ح / ص ح ح ص
وكذلك	ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح
بِخْتِيكَ	ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح
رَبُّكَ	ص ح ص / ص ح / ص ح
وَنَعْلَمُكَ	ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح
مِنْ	ص ح ص
تَأْوِيلُ	ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص
أَحَادِيثُ	ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح

الكلمة	تحليلها مقطعيًا
وَسَمِ	ص ح / ص ح / ص ح / ص ح
نَفْسُهُ	ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح
عَلَيْكَ	ص ح / ص ح / ص ح
وَعَلَى	ص ح / ص ح / ص ح ح
أَرِ	ص ح ح / ص ح
يَعْقُوبُ	ص ح ص / ص ح ح / ص ح
كَمَا	ص ح / ص ح ح
أَتَمَّهَا	ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح
عَلَى	ص ح / ص ح ح
أَبُونَاكَ	ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح
مِنْ	ص ح ص
قُلْ	ص ح ص / ص ح
إِبْرَاهِيمَ	ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح
وَإِسْحَاقَ	ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح
أَنْ	ص ح ص / ص ح
رَبِّكَ	ص ح ص / ص ح / ص ح
عَلَيْهِمْ	ص ح / ص ح ح / ص ح ص
حَكِيمٍ	ص ح / ص ح ح ص
لَهُدًى	ص ح / ص ح ص
كَانَ	ص ح ح / ص ح
فِي	ص ح ح
يُوسُفَ	ص ح ح / ص ح / ص ح
وَإِخْوَتَهُ	ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ح

الكلمة	تحليلها مقطعيًا
آيَاتُ	ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص
لِلسَّائِلِينَ	ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح ص
إِذْ	ص ح ص
قَالُوا	ص ح ح / ص ح ح
لِيُوسِفَ	ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح
وَإِخْوَهُ	ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح
أَحَبُّ	ص ح / ص ح ص / ص ح ح
إِلَى	ص ح / ص ح ح
أَيْنَا	ص ح / ص ح ح / ص ح ح
مِنَّا	ص ح ص / ص ح ح
وَنُخِصُّ	ص ح / ص ح ص / ص ح ح
عَصَا	ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح ص
إِنْ	ص ح ص / ص ح ح
أَنَا	ص ح / ص ح ح / ص ح ح
لَهُ	ص ح / ص ح ح
صَلَّى	ص ح / ص ح ح / ص ح ح ص
مُبِينٍ	ص ح / ص ح ح ص
أَقْتُلُوا	ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح
يُوسِفَ	ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح
أَوَاطُ	ص ح / ص ح ص
رَحْوَهُ	ص ح / ص ح ح / ص ح ح
أَرْضًا	ص ح ص / ص ح ح ص
يَخْلُ	ص ح ص / ص ح ح

الكلمة	تحليلها مقطعياً
لَكُمْ	ص ح / ص ح ص
وَحْه	ص ح ص / ص ح
أَيْبُكُمْ	ص ح / ص ح ح / ص ح ص
وَتَكُونُوا	ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح
مِنْ	ص ح ص
نَعْدَهُ	ص ح ص / ص ح / ص ح ح
قَوْمًا	ص ح ص / ص ح ص
صَالِحِينَ	ص ح ح / ص ح / ص ح ح ص
قَالَ	ص ح ح / ص ح
فَانِلْ	ص ح ح / ص ح / ص ح ص
مِنْهُمْ	ص ح ص / ص ح ص
لَا	ص ح ح
تَقُولُوا	ص ح ص / ص ح / ص ح ح
يُوسُفَ	ص ح ح / ص ح / ص ح
وَالْقُوَّةَ	ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح
فِي	ص ح ح
عَمَّا سَبَّكَ	ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص
خَبْ	ص ح ص / ص ح
بَلَقَطَهُ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح
بَعْضُ السَّ	ص ح ص / ص ح ص
سَيَّارَةً	ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح
أَنْ	ص ح ص
كُنْتُمْ	ص ح ص / ص ح ص
فَاعْلَيْنِ	ص ح ح / ص ح / ص ح ح ص

النظام المقطعي للغة العربية في ضوء الدراسة التحليلية .

من استقرانا للمقاطع في الايات العشر السابقة نلاحظ مايلي :

أولا : تشمل اللغة العربية على نوعين من المقاطع باعتبار الكيف QUALITY.

(أ) مقطع ساكن أو معلق وهو ما ينتهي بوحده صوتية صامتة نحو : من أو بوحدين صوتيتين صامتتين نحو فهم ، وعصر في حالة الوقف

(ب) مقطع متحرك أو مفتوح وهو ما ينتهي بحركة سواء أكانت قصيرة نحو و أم كانت طويلة نحو لا

ثانيا : أما من حيث الكم (QUANTITY) فانه يذكر أن المقاطع في اللغة العربية ستة فقط هي :

(١) ص + ح

(٢) ص + ح ح

(٣) ص + ح + ص

(٤) ص + ح ح + ص

(٥) ص + ح + ص ص

(٦) ص + ح ح + ص ص

حيث يكون الصوت اللين القصير هو الحركة القصيرة ، أما اللين الطويل فهو الحركة الطويلة

والنوعان الأول والثاني مفتوحان أما الأربعة الأخيرة فهي معلقة

ولم يعتبر الدكتور ابراهيم أبيس والدكتور تمام حسان الا الأنواع الخمسة الأولى^١ هذا وقد أضاف الدكتور تمام حسان نوعا سابعاً من المقاطع في اللغة العربية وهو ما يمثل (ع + س)^٢، ويمثل له أداة التعريف

^١ الأصوات اللغوية (ص ١٦٣) ، ماهج البحث في اللغة (ص ١٧٦ - ١٧٨)

^٢ ماهج البحث في اللغة (ص ١٧٦)

ويعلق الدكتور أحمد مختار عمر على ذلك بقوله .

ولا يصح هذا إلا على إسقاط همزة الوصل واحتساب الحركة التي تليها فقط^١ .
وتكون على ذلك من النوع المعلق . ولكن بعض المباحثين يعترض على ذلك فيقول
" لانه اذا كان نظام اللغة يقتضى سكون فاء الفعل وإطراح همزة الوصل فمن باب
أولى ألا بعد بكسرة هذه الهمزة لأنها تابعة لها ، والأولى أن يقال هنا أن النظام
المعطى للغة العربة يأنى أن تبدأ الكلمة بمقطع يتكون من (ص + ص + ح)
كالمقطع الأول فى (صوب) ومن هنا توصلت العربية بهمزة الوصل المكسورة لنصح
لدينا مقطعان هما (ص + ح + ص) (اص) (ص + ح + ص) (رب) ثم تأنى بضة
المقاطع بعد ذلك ، أى أن النظام الصولوحى لا يقتضى وجود مقطع يتكون من
(ح + ص) وإنما وجود مقطع يتكون (ص + ص + ح) وقد تحلصت العربية من هذا اللون
المعطى لأن الذوق العربى يأنى التقاء الساكنين خاصة فى أول الكلمة "^٢

ويلحظ أن كلا من المقطعين الخامس والسادس لا يكونان إلا فى حالة الوقف ،
فإسألوا لم يراع الوقف فى المقطع السادس مثلاً لبونا فيكون مقطع آخر ، أو وصلب
فيكون بداية مقطع ، كأن يقول راد ، أو راد الكتاب وسطبق هذا على المقطع
الخامس

هذا وقد وردت المقاطع فى الآيات العشر على النحو الاحصائى التالى

ص ح = ١٦٨

ص ح ص = ١١٠

ص ح ح = ٨٣

ص ح ح ص = ١١

^١ الصوت المسمى (ص ٢٥٦)

^٢ مقدمة فى أصوات اللغة العربية (ص ١٣٥ ، ١٣٦)

وبلاحظ أنها جميعا قد وردت في ختام الآيات (عدا ما ورد في الآية الأولى)
أما المقطعان :

ص ح ص ص

ص ح ح ص ص

فلم يردا في الآيات العشر الأولى وباستقراء بقية السورة لم نلاحظ أحدهما .
نتصح من هذا أن ما أطلقه بعض الباحثين ^(١١) من أن العربية لا تحوى سوى ثلاثة
مقاطع من المقاطع هي :

ص + ح

ص + ح ح

ص + ح + ص

أما يستغنى أن يقيد بحالة الوصل أما في حالة الوقف (وفي بعض حالات
الوصل) ، فلا بد من أن يضاف المقطع الرابع كما في ختام الآيات العشر
ويذهب بعض الباحثين المستشرقين ^(١٢) إلى رأى آخر في تحليل مثل كلمة (رادا)
حيث يجعلها raddā

مما يعنى تقسيمها عنده إلى مقطعين أولهما rā وثانيهما ddā

^{١١} العربية المعصى (ص ٤٤)

^{١٢} العربية المعصى (ص ٤٥)

وعليه فانه بحور ابتداء المقطع في اللغة العربية بصامتين في مثل هذا النوع من المقاطع الذي ينتهي بصامت مشدد ولكنى أرى خلاف ذلك حيث يحلل الصوت المشدد الى صوتين أولهما ساكن سهى به المقطع الأول والثانى متحرك يبدأ به المقطع الثانى.

وفي مثل هذه الكلمة وفي حال الوقف فان الصوت المشدد وهو الدال يبقى على ما هو عليه صوتين صامتين حيث يكون بذلك اغلاقا مردوحا لما ابتداء به المقطع وعليه فان هذه الكلمة تكون مقطعا واحدا معرقا في الطول مردوح الاعلاق

لكننا اذا اعتبرنا حالة الادغام في قوله تعالى : (نحن نقص) حيث تدعم النون الاولى في النون اثاسة بعد اسقاط حركة النون الاولى - على قراءة أبى عمرو - فيشأ المقطع الصوتي (ص ح ص ص) في حالة الوصل . وذلك خلاف لما عرف عن كونه مفصورا على حالة الوقوف في السج المقطعي العربى .

مما يعنى ضرورة اعادة النظر في النظام المقطعي للغة العربية في حالة الوصل في صوء هذه القراءة التى تسمح بوحود مقطع من النوع الخامس (ص ح ص ص)

ثالثا من احصاء عدد المقاطع السابقة نلاحظ أن المقطع الصوتي المفتوح الذى يتكون من صامت + حركة قصيرة (وهو ما يسمى لدى اللغويين الأوائل بالتحرف المتحرك) يمثل رأس القائمة من حيث عدد مرات وروده .

يليه المقطع الصوتي القصير المعلق (ص ح ص) الذى يتكون من صامت + حركة قصيرة + صامت .

وبلاحظ أن اللغة العربية تحاول التخلص من المقطع ص ح ح ص ، فى حالة الوصل ومن هنا يمكننا أن نمر السر فى الحركة التى تعقب النون فى المشى وجمع المذكر السالم ، اد المعروف أن هذه النون فى الممرد هي نون ساكنة .

رابعاً : أما فيما يتعلق بعلق المقطع أو فتحه فإن الدراسة الاحصائية تشير الى أن العلة هما انما هي للمقاطع المفتوحة وذلك على العكس مما ذهب اليه الدكتور أنس الذي ذكر : أن اللغة العربية تميل الى المقاطع الساكنة ^(١)، أى المعقفة ، ويستنتج هذه الملحوظة مما يقول به السجاء من استحالة توالي أربعة متحركات فى الكلمة العربية الواحدة ، وكراهيته فيما هو كالكلمة حيث يقول سيوبه :

" ألا ترى أن بنات الخمسة وما كانت عدته خمسة لا تتوالى حروفها متحركة استقلالاً للمتحركات مع هذه العدة ولا بد من ساكن ^(٢)"

فإن استقرأنا السابق يبين أن مجموع المقاطع التى وردت فى الآيات العشر (٣٧٢) منها (٢٥٢) مقطعا مفتوحا ، و (١٢٠) مقطعا مغلقا .

التكوين المقطعى للكلمات العربية

تشير الدراسة الاستقرائية لسج المقاطع الصوتية فى العشر الايات الأولى الى مايلى :

أولاً . عدد الكلمات التى سحبت من مقطع صوتى واحد : (١٤) كلمة ونشرت :
س المقطع المعتوج قصيراً كما فى (و) أم طويلاً كما فى (يا ، لا ، فى) .

والمقطع المعلق : نحو اد ، من ، ان

ثانياً - عدد الكلمات التى نسحت من مقطعين صوتيين : (٤٢) كلمة .

قد يكونان :

(١) ص ح ص / ص ح ، نحو : نحن ، تلك ، قبل ، جب .

(٢) ص ح ح / ص ح ص نحو : هذا ال

(٣) ص ح / ص ح ح ص نحو : مبين (بالوقف بالسكون) ، حكيم (بالوقف) .

^١ الاصوات اللوية (ص ١٦٢) .

^٢ الكتاب (٤ / ٣٧)

(٤) ص ح ح / ص ح نحو ، قال ، آل ، كان

(٥) ص ح ص / ص ح ص نحو ، نقص ، كيداً ، أرضاً ، قوماً

(٦) ص ح / ص ح ح نحو على

ثالثاً عدد الكلمات التي سحت من ثلاثة مقاطع صوتية : (٤٩) قد تكون

(١) ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص نحو قرأنا

(٢) ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص نحو تعقلون

(٣) ص ح / ص ح ص / ص ح ح نحو ، نقص ، أحب

(٤) ص ح / ص ح / ص ح ح نحو : قصص

(٥) ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح نحو قرآن ، شيطان ، يعقوب .

(٦) ص ح ح / ص ح / ص ح ح ص نحو غافلين ، ساحدين (بالوقف) ،

صالحين ، فاعلين

(٧) ص ح ح / ص ح / ص ح ح نحو يوسف

(٨) ص ح ص / ص ح / ص ح ص نحو كوكبا ، عصاة

(٩) ص ح / ص ح ص / ص ح ص نحو : عدو

(١٠) ص ح / ص ح ح / ص ح ص نحو عليهم ، صلال

(١١) ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص نحو ايات

(١٢) ص ح ح / ص ح / ص ح ص نحو : قائل

رابعاً عدد الكلمات التي سحت من أربعة مقاطع : (٢٦)

• ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص نحو ، عربيا .

• أو ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح نحو : أحاديث .

• أو . ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح نحو ابراهيم .

• أو . ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح نحو . سيارة

وربما راد عدد المقاطع التي تتكون منها الكلمة العربية عن ذلك كما في قوله تعالى (في غير السورة الكريمة) " اطر مكموها "

وقد أشار الدكتور ابراهيم أنيس الى أن هذا هو الحد الأقصى الذي يمكن أن تصل اليه عدد الوحدات الصوتية في الكلمة الواحدة أو ما يشبهها^(١).

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

^(١) الاصوات اللغوية (ص ١٦٢)

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً : المراجع العربية :

الاندال لأبي الطيب اللعوى عبد الواحد بن علي ، تحقيق عز الدين
التبوخي، دمشق ١٩٦٠

- اتحاف قسلاء البشر ، أحمد الدمياطي ، المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٧ هـ

أثر لقراءات في الأصوات والنحو العربي ، أبو عمرو بن العلاء ، د. عبد
الصبور شاهين ، مكتبة الخاخي ، القاهرة ١٤٠٨ هـ.

أحكام تحويد القرآن الكريم في ضوء علم الأصوات الحديث ، د عبد الله
بن عبد الحميد سويد ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٨٥ م.

الإحكام في أصول الأحكام لأبي حرم ، القاهرة ، مطبعة الإمام بدوي
تاريخ

ادب الكاتب لأبي قتيبة ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد دار
المطبوعات العربية بيروت

ادغام الفراء لأبي سعيد السيراقي ، تحقيق د. محمد علي عبد الكريم
الرديني ، مطبعة الأمانة ، مصر الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ.

- أساس الملاعة للزمخشري ، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت
للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٨٥ هـ.

أسس علم اللغة ، ماريوباي ، ترجمة د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ،
القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ

أسس علم اللغة العربية ، د. محمود فهمي حجازي ، دار الثقافة القاهرة ،
١٩٧٨

- أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية ، د. محمد عبد الله
جبر ، دار المعارف ، ١٩٨٠ .

- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان البلخي تحقيق د عبد الله محمود شحاته ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٥هـ
- الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٥هـ.
- الأصوات العربية بين الخليل وسيبويه ، للدكتور عليان الحارمي بحث منشور في مجلة بحوث كلية اللغة العربية العدد الثاني ، ١٤٠٤هـ.
- الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الخامسة ، ١٩٧٩.
- الأصول ، دراسة استعمولوحية لأصول الفكر اللغوي العربي ، د. تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ١٩٨١.
- أصول تراثية في علم اللغة د. كريم ركي حسام الدين الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية ١٩٨٥
- الأصول في النحو لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين القتلي ، مطبعة النعمان ، النجف، ١٩٧٣.
- الأضداد لابن الانباري محمد بن القاسم ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الكويت ١٩٦٠.
- الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي ، تحقيق وتعليق د. أحمد محمد قاسم السعادة الطبعة الأولى ، ١٣٩٦هـ.
- الإقناع في القراءات السبع ، لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الانصاري بن البادشي ، تحقيق د. عبد المجيد قطامش ، مطبوعات جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٣ هـ.
- الألسنية العربية . د. أنيس هريجة د. ريمون طحان ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط٢ ١٤٠٣ هـ.
- الإمالة في القراءات واللهجات العربية ، د عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، دار الشروق ، جدة الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ

املاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات هي جميع القرآن
لأبى البقاء العكبرى ، مطبعة التقدم بمصر.

أنباء الرواة على أنباء النحاة ، جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف
القنطلى، تحقيق محمد أبو الصصل إبراهيم الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، ١٤٠١هـ .

بحث التفكير الصوتى عند العرب فى ضوء سر صناعة الإعراب لأبى جنى
للدكتور الأب هنرى فليش ، تعريب وتحقيق د. عبد الصبور شاهين ، بحث
منشور فى مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، العدد الثالث والعشرون،
١٣٨٨هـ

البحث اللغوى عند العرب د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة
الطبعة الرابعة ، ١٤٠٢هـ

البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى الغرناطى ،
مصور عن طبعة السلطان عبد الحميد ، المغرب ، ١٣٢٨هـ.

- البرهان فى علوم القرآن للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ،
تحقيق محمد أبو المصل إبراهيم ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢م.

- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، كمال الدين بن عبد الواحد بن عبد
الكريم الزمكاوى ، تحقيق د. خديجة الحديثى ، بغداد ط١ ، ١٣٩٤ هـ /
١٩٧٤.

- البعد الزمنى للرموز الصوتية ، للدكتور إبراهيم إبراهيم بركات مقالة
منشورة بمجلة آداب المنصوره ، ١٩٨١ .

تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى مصور عن الطبعة الأولى
بالمطبعة الخيرية ١٣٠٦هـ.

تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى - الكويت.

- تاريخ الأدب العربى إلى العصر الحاضر ، د. مراد كامل وآخرون ، دار
الثقافة القاهرة ١٩٧٤ .

قاويل مشكل القرآن ، السيد أحمد صقر ، دار التراب القاهرة الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.

التبصرة هي القراءات لأبي مكي الصقلي ، تحقيق د محيي الدين رمضان ، معهد المخطوطات ، الكويت ١٤٠٥ هـ.

- التبصرة والتذكرة لأبي محمد عبد الله بن علي بن اسحاق الصيمري تحقيق د. فتحي أحمد علي الدين ، مطبوعات جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ.

- تثقيف اللسان ، لأبي مكي الصقلي ، تحقيق د. عبد العزيز مطر المجلس الأعلى للشتون الإسلامية ، القاهرة ١٣٨٦هـ.

- تحفة الأريب بما هي القرآن من العريب، لأثير الدين أبي حيان الأندلس، تحقيق د. أحمد مطلوب و الدكتورة خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ.

- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوشي تونس، ١٩٧٣.

- التطور اللغوي و مظاهره وعلله و قوانينه، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانكي، القاهرة، دار الرفاعي بالرياض ١٩٨١.

التطور النحوي للغة العربية، للمستشرق براجشتراسر، تحقيق د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانكي، القاهرة، دار الرفاعي ، ١٤٠٢هـ.

التطور النحوي للغة العربية، للمستشرق براجشتراسر، القاهرة ١٩٨١.

- التكملة لأبي علي الفارسي، تحقيق و دراسة د. كاظم بحر المرجان، العراق ١٤٠١هـ.

التمهيد في إكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها د. تمام حسان، مطبوعات جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ.

التمهيد في علم التجويد لابن الجزري، تحقيق غانم قديوري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

- تهذيب اللغة للأزهري، القاهرة ١٩٦٤م.

التيسير في القراءات السبع لأنبي عمرو الداني، تحقيق أونبرتزل - دار
الكتاب العربي الطبعة الثالثة، ١٩٨٥

ثلاثة مصطلحات في دراسة اللهجات، للدكتور أحمد علم الدين الجدي
محله مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، العدد السادس ١٤٠٣
١٤٠٤هـ.

جامع البيان في تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن جرير
الطبري، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ.

- الحمل هي النحو للزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، الرسالة بيروت،
١٩٨٤

جمهرة اللغة، لأنس دريد أنبي بكر محمد بن الحسن الأودي البصري، دار
دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد ١٣٥١هـ.

- حاشية الصبان علي شرح الأشموني للألفية، مطبعة عيسى الحلبي،
القاهرة.

الحجة في القراءات السبع للإمام ابن خالويه، تحقيق د. عبد العال سالم
مكرم، دار الشروق، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ.

- الخصائص، لأنبي الفتح بن جني، تحقيق محمد علي النجار- دار الهدى
بيروت، ط- الثانية ١٩٥٢.

الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي،
العراق، ١٩٨٠.

دراسات صوتية، دكتورة تعريد عنبر، الجزء الأول، القاهرة، ١٤٠١هـ.

دراسات لأسلوب القرآن الكريم، الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة،
مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٩٨٠.

دراسة الصوت اللغوي، د أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة ط
الثالث ١٤٠٥.

- دراسة في أصوات المد العربية، د. غالب فاضل المطلبي العراق ١٩٨٤.
- دروس في الألسنية العامة، لفردينان دي سوسير، تعريب صالح القرمادي آخرين، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٥
- دروس في علم أصوات العربية، لجان كانتينو، ترجمه صالح القرمادي، تونس ١٩٦٦.
- دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، الطبعة الرابعة، ١٩٨٠.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق أحمد حسن فرحات، الطبعة الثانية، دار عمار عمان - الأردن - ١٤٠٤ هـ.
- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق د. حسن هندراوي، دار القلم دمشق ١٤٠٥ هـ.
- شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة الطبعة العشرون، ١٤٠٠ هـ.
- شرح التسهيل لابن عقيل المساعد علي تسهيل الموائد لابن عقيل تحقيق محمد كامل بركات، مطبوعات جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤٠٠ هـ.
- ١٤٠٥ هـ.
- شرح السيرافي علي كتاب سيبويه، ميكروفيلم مصور عن دار المخطوطات بصنعاء، برقم ٦٤، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة برقم ١١٥٥ (نحو).
- شرح شافية ابن الحاجب، للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥ هـ.
- شرح عيون كتاب سيبويه لأبي نصر هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسي القرطبي، دراسة وتحقيق د. عبد ربه عبد اللطيف عبد ربه، مطبعة حسان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.

شهداء الغليل في صباح لتسهيل لاني عبد الله محمد بن عيسى
السلسيلي، تحقيق د عبد الله علي الحسيني، الفيصلية، مكة المكرمة،
١٤٠٦هـ

- شفاء العليل هيماء في كلام العرب من الدحيل لشهاب الدين أحمد الحماجي، تصحيح وتعليق ومراجعة محمد عبد المعصم خفاجي، مكتبة الحرم الحسيني، التحاربة الكبرى، مصر، ١٣٧١هـ.

شرح قطرالندي وبل الصدي، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام
الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة
بمصر، الطبعة الثانية عشر، ١٣٨٦هـ.

شرح الكافية الشافية ، جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، نحوي د . عبد المنعم هريدي، مطبوعات جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.

شرح المصل، لوفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، عالم الكتب، بيروت.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لاسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد العصور عطار، ١٩٨٢.

الصباح ومدارس المعجمات العربية، أحمد عبد العفور عطار، بيروت، ط ٢، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م

ظاهرة الاتساع في اللغة العربية، د. فورية الادريسي، رسالة دكتوراة
مخطوط بمكتبه كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى ١٤٠٨هـ.

- العربية المصحح نحو ساء لعوي جديد، تأليف الدكتور هنري فليش
اليسوعي، تعريب وتحصيف د. عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية
بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٦

- العربية والهوسا نظرات تقابلية، د. مصطفى حجازي السيد حجازي، مطبوعات معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥ هـ.

علم الصوتيات، د عبد الله ربيع والدكتور عبد العزيز أحمد علام، مكة
التوفيقية، القاهرة، ١٩٧٩.

علم اللغة، د علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، الطبعة السابعة،
١٩٧٢.

علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د محمود السمران، دار المعارف، مصر،
١٩٦٢.

علم اللغة العام أسسه متاهجه، الدكتور عبد الله ربيع والدكتور عبد
الفتاح البركاوي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ١٤٠٣هـ.

علم اللغة العام الأصوات، د كمال بشر، دار المعارف ط السابعة، ١٩٨٠

- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، د محمود فهمي حجازي، الهيئة
المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠.

علم اللغة المبرمج، د كمال إبراهيم بدري، مطبوعات جامعة الملك سعود
الرياض، ١٩٨٣.

العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، الأجزاء من ٢-٨ تحقيق د مهدي
المخزومي الدكتور إبراهيم السامرائي، العراق.

- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، الجزء الأول، تحقيق، د عبد الله
درويش، مطبعة العاني، بغداد ١٣٨٦هـ.

المروق في اللغة، لأبي هلال العسكري، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي
في دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠٣هـ.

فصول في علم اللغة العام لفردينا دي سوسير، ترجمة أحمد نعيم
الكراعي، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية ١٩٨٥.

- فصول في فقه العربية، د رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة،
الطبعة الثانية، ١٩٨٠.

فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة، د رمضان عبد التواب،
مطبوعات جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ.

- في طلال المر، سيد قطب دار الشروق ، الطبعة التاسعة، ١٤٠٠هـ.
- في قوعد الساميات، د رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٣هـ.
- قاموس الكتاب المقدس، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨١.
- القاموس المحيط للفيروز آبادي، مطبعة الباني الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ.
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- القلب والإبدال لأبن المكيت، بشر أوغست هعنر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٠٣.
- قواعد العبرية، د شعبان سلام، القاهرة ١٩٧٩.
- القوانين الصوتية في اللغة العربية من خلال كتاب سيبويه للدكتور إبراهيم إبراهيم بركات، مقالة منشورة بمجلة آداب المنصورة، ١٩٨٢.
- الكافية في النحو لأبن الحاجب، شرح رصي الدين الاسترناذي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.
- د كان ، في اللغتين العربية والعبرية، د . ألفت محمد جلال حولية كلية الآداب بحامعة عين شمس، المجلد الثالث عشر، ١٩٧٣.
- الكتاب (السيبويه) أبي بكر عمرو بن عثمان بن قنبره تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل للإمام محمد بن أحمد بن جزّي الكلي العرناطي. تحقيق محمد عبد المنعم المونسي وإبراهيم عطوة، دار الكتب الحديثة، ١٩٧٣.
- كتاب الحروف والمعاني والصفات، لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي تحقيق د . حسن شاذلي فرهود ، دار العلوم للطباعة الرياض ١٤٠٢ هـ.

- كتاب المرق ابن هارس اللعوى ، تحقيق وتعليق رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعى بالرياض ، ١٩٨٢ .
- كتاب فقه اللغة وسر العربية ، للإمام أبى منصور إسماعيل الثعالبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- كلام العرب ، من قصايا اللغة العربية ، د . حسن ظاظا ، الاسكندرية ، ١٩٧١ .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل لأبى القاسم جاز الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي ، القاهرة ، ١٣٩٢ هـ .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع عللها وحججها ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١ هـ .
- لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، د . عبد العزيز مطر ، القاهرة ١٩٦٧/١٣٨٦ م .
- لسان العرب لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور - دار صادر بيروت .
- اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة ، د . حسن ظاظا ، ١٩٧١ .
- اللغة بين المعيارية والوصفية ، د . تمام حسان ، الدار البيضاء ، ١٤٠٠/١٩٨٠ م .
- اللغة العربية معناها ومبناها ، د . تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ م .
- لغة القرآن الكريم ، د . عبد الجليل عبد الرحيم ، الأردن عمان ، ط ١ ، ١٤٠١/١٩٨١
- اللهجات العربية فى التراث ، الدكتور أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ليبيا ، ١٩٨٣ .
- اللهجات فى الكتاب ، لسيبويه أصواتاً وبنية ، صالحة راشد آل غنيم ، مطبوعات جامعة أم القرى ، ١٤٠٥ هـ .

مبحث في علوم القرآن ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت
ط ٧ ، ١٩٧٢ .

محمل اللغة ، لأنى أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق رهير عبد المحسن
سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ .

- المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات لأبى جنى ، تحقيق على النجدي
وآخرين ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٣٨٦ .

- محارج الحروف وصفاتها ، لأنى الأصمبى السماتى الأشبيلى المعروف بابن
الطحان ، تحقيق د . محمد يعقوب تركستانى ، ١٤٠٤ هـ .

المدخل إلى الأصوات دراسة مقارنة ، د صلاح الدين صالح حسنين ، دار
الاتحاد العربى للطباعة ، القاهرة ١٩٨١ .

المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى ، د رمضان عبد التواب ،
مكتبة الخانجى بالقاهرة ودار الرفاعى بالرياض ، ١٤٠٣ هـ .

المزهر فى علوم اللغة للسيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل وإبراهيم
وآخرين ، مطبعة البابى الحلبي .

المعاجم اللغوية فى ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، د محمد أحمد أبو
الفرج ، دار النهضة العربية ١٩٦٦ .

معجم القراءات القرآنية ، د أحمد مختار عمر ، والدكتور عبد العالم
سالم مكرم ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ

المعجم المهرس لألصاخذ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار
السكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١ هـ

معنى اللبيب عن كتب الأعاريب لأبى هشام ، تحقيق محمد محيي الدين
عبد الحميد ، المكتبة التحارى الكبرى ، مصر .

المفردات فى غريب القرآن ، لأنى القاسم الحسين بن محمد المعروف
بالراغب الأصفهائى ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، دار المعرفة ، بيروت

- مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانكي القاهرة ، ط الثالثة ١٤٠٢ هـ .
- المقتضب ، لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .
- مقدمة فى أصوات اللغة العربية ، د عبد الفتاح عبد العليم البركاوى ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ .
- من أسرار التعبير فى القرآن ، الشيخ نسيب وهيبه الخارن ، دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٢ .
- مناهج البحث فى اللغة ، د تمام حسان ، دار الثقافة الدار البيضاء ، ١٤٠٠ هـ
- المنصف لأبى الفتح عثمان بن جنى النحوى ، بتحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي ، الطبعة الأولى ١٩٦٠ م .
- المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة فى الصرف العربى) د عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٠ هـ .
- النشر فى القراءات العشر ، لأبى الخير محمد بن الدمشقي الشهير بابن الجزرى ، المكتبة التجارية ، القاهرة .
- نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها ، الأب انستاس مارى الكرملى ، المطبعة العصرية ، القاهرة ، ١٩٣٨ م .
- النصوص المتصلة بسيدنا يوسف عليه السلام فى القرآن الكريم والتوراة دراسة صوتية ودلالية مقارنة ، حامد أحمد سعد الشنبري اطروحة دكتوراة، مخطوطة بمكتبة جامعة ام القرى ١٤٠٨ هـ .
- نهاية القول المفيد فى علم التجويد ، الشيخ محمد مكى نصر ، مطبعة مصطفى الحلبي ، ١٣٤٩ هـ .
- همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع للأمام جلال الدين السيوطى - دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٣٩٤ - ١٤٠٠ هـ .
- الوحدات الصوتية العربية الضمحي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، للدكتور عبد الفتاح عبد العليم البركاوى ، حولية كلية العربية بالقاهرة ، ١٤٠٣ هـ .

ثانياً: المراجع الأجنبية :

- A. Ali, S. Arabic Phonology Moulton Paris 1970
- Barr James, Comparative Philology and the Text of the Old Testament Oxford, 1968
- Bawer H & Lander P Historische Grammatic der Hebraischen Sprache des alten Testaments Hildesheim, 1962 "Bergstrasser, H G
 - Bergstrasser G Ein Fühung in Die Semitischen Sprachen Muenchen 1928
 - Al Berkawi Abdal Fatah Die Arabischen Ibdal Morographin Er angen Weiss bedden, '981
- Brockelmann, Grundriss der Verleichenden Grammatik der Sem tischen Sprachen Berlin, 19081913
- Daniel, Jones. An Outline of English Phonetics Cambridge 95th edition 1967
- De D'Avssure Ferdinand Course in General Linguistics New York, 1966
- Fisher W Farb und Formbezeichnungen in der Sprache der a Arabischen Dichtung, Wiesbaden, 1965 "Gray Introduction to S C L "
- Heffner R M S General Phonetics, U S A 1964
 - Hofner, Maria, Altsudarabische Grammatik , Leipzig, 1943
 - Janssen H Handbuch der Linguistik meunchen, 1975
- Jeffery Arthur The Foreign Vocabulary of Qur'an, Baroda, 1938
- Lewandowsk T H Lingstisches Worterbuch, Heidelberg, 1980
- Malmberg Bertil Phonetics, New York, 1963
- Moscati, Sabatino, An Introduction to the Comparative Grammer of the Semitic Languages, Wiesbaden, 1964
- N. da E A Morphology 1946

- O'leary P.L. Comparative Grammer of the Semitic Languages. London, 1923.
- Pike, K.L. Phonemics. U. S.A., 1947.
- Rabin Chaim, Ancient West Arabian, London, 1951.
- Robins R.H. General Linguistics, An Introduction Survey, LOnDon, 1964.
- Schaade P.A. Sibawaihi's Lautlehre leiden, 1911.
- Stetson, R.H. Bases of Phonology, Ohio, 1945. "Geseniu's"

المحتوى

الموضوع	الصفحة
تصدير	١
المقدمة	٢
الباب الأول	
الوحدات الصوتية في اللغة العربية	
الصفات الفارقة للصوامت في اللغة العربية	٥
الصفات غير الفارقة	٨
الأصوات الصائتة	٢٥
الباب الثاني	
الأصوات العربية في السياق	
الإدغام	٤٩
إدغام المتقاربين	٥٢
أثر الإدغام	٥٤
التقريب	٥٧
المضارعة	٥٩
المناسبة	٦١
التشابه	٦١
المماثلة	٦٢
المماثلة البسيطة والمركبة	٦٨
تماثل الباء	٧٢
تماثل التاء	٧٢

الموضوع	الصفحة
تمائل الدال	٧٣
تمائل الذال	٨٢
تمائل الراء	٨٦
تمائل الطاء	٩٠
تمائل الفاء	٩٢
تمائل الكاف	٩٣
تمائل اللام	٩٥
تمائل الميم	١٠٣
تمائل النون	١٠٦
تمائل الهاء	١٣٤
التمائل في الصوائت العربية	١٣٦
المماثلة في الصوائت في السورة الكريمة	١٣٩
المماثلة بين الصوامت والصوائت	١٤٣
الإمالة	١٤٥
مصطلحات لها معنى الإمالة	١٤٥
الإمالة من الوجهة الصوتية	١٤٨
أقسام الإمالة ودرجاتها	١٤٨
سبب الإمالة	١٤٩
أسباب الإمالة ومواضعها في السورة الكريمة	١٥٢
ظاهرة المخالفة	١٧٠
لماذا تحدث المخالفة؟	١٧١
العلاقة بين المخالفة والمماثلة	١٧٣
أنواع المخالفة	١٧٤

١٧٥	المخالفة في السورة الكريمة
١٧٨	الهمز
١٨١	تحقيق الهمزة
١٨١	الهمزة بين التخفيف والتحقيق أو بين بين
١٨٤	إبدال الهمزة حرف ثين
١٨٥	الهمزتان المتتاليتان
١٨٥	الهمزتان في كلمة واحدة
١٨٦	الهمزتان في كلمتين
١٩٠	الهمز في سورة سيدنا يوسف
١٩٠	الهمزة المفردة
١٩٣	الهمزة المتحركة
١٩٤	الهمزتان المتتاليتان في كلمة
	الباب الثالث
	النظام المقطعي للغة العربية
١٩٩	المقطع الصوتي وأهميته دراسته
٢٠٠	الاتجاه الفونيتيكي
٢٠٠	الاتجاه الفونولوجي
٢٠١	طبيعة المقطع بصفة عامة
٢٠٣	تحليل الآيات العشر الأول من السورة مقطعيًا
٢١٧	المصادر والمراجع
٢٣١	الفهرست